فضيلة العلَّامة الإنساني الكبير

محمّد أمين شيخو

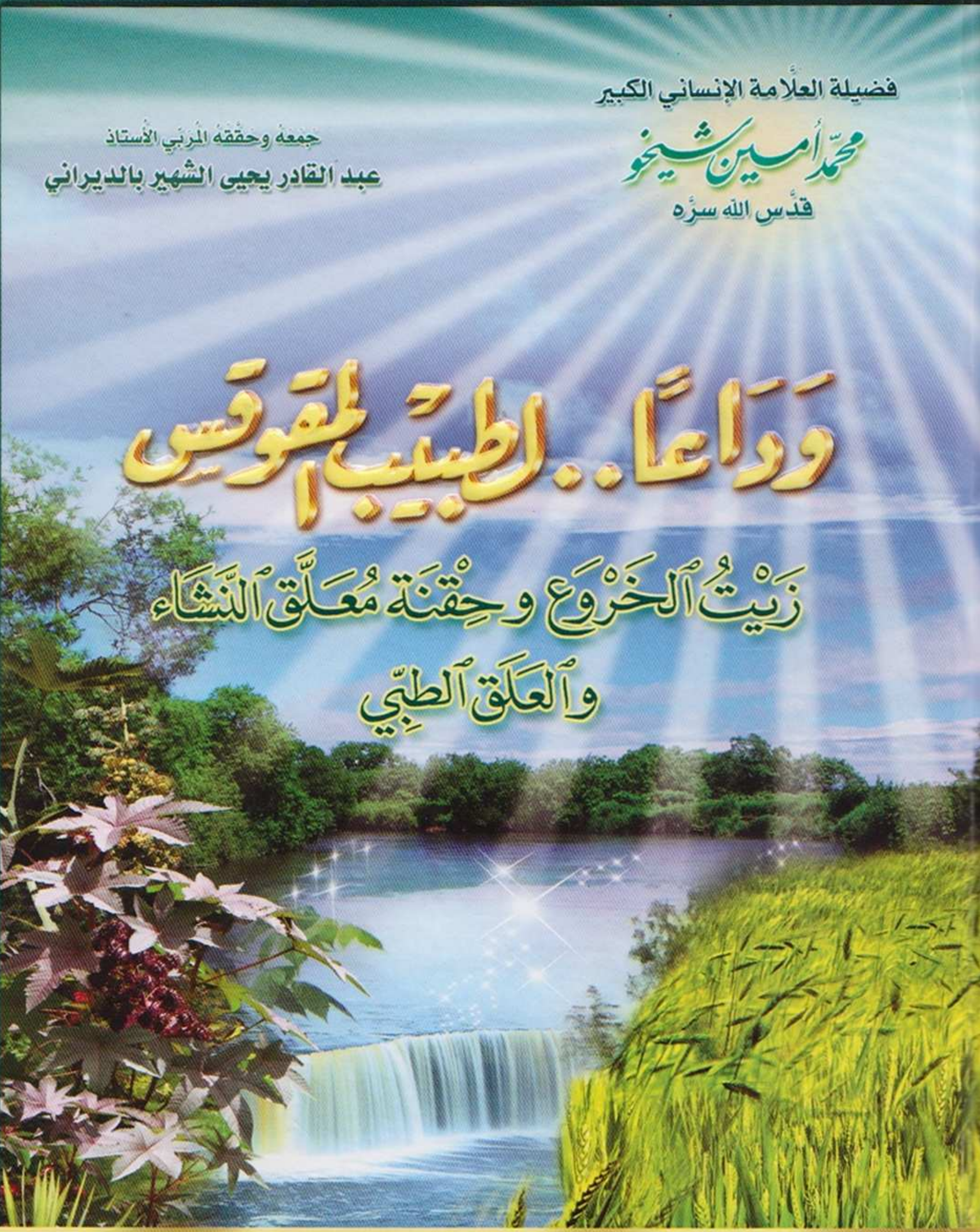
قدَّس الله سرَّه

جمعهُ وحقّقهُ المُربّي الأُستاذ

عبد القادر يحيى الشهير بالديراني

وداعاً.. الطبيب المقوقس

زَيْتُ الخَرْوَع وحِقْنَة مُعلَّق النَّشاء والعَلَق الطِبّي



أ.د. محمد نبيل الشريف　أ.د. عبد الغني عرفة　أ.د. عبد المالك شالاتي　أ.د. أحمد سمير النوري

أ.د. سعد مخلص يعقوب　د. أحمد فاضل　د. أنس الناظر

فضيلة العلامة الإنساني الكبير

محمد أمين شيخو

قدّس الله سرّه

وَدَاعاً... لِطَبِيْبِ المُقَوقِس

زَيْـتُ الخَـرْوَع

حِقْنَة مُعَلَّق النَّـشَاء

العَلَق الطـبّي

جمعه وحقَّقه المربي الأستاذ

عبد القادر يحيى الشهير بالديراني

فهرس الكتاب

الفصل الثالث:

– اكتشاف حقنة النشاء التي لا مثيل لها في عالم الطب العالمي.

– لم يفضل نشاء القمح.

– استخدامات علاجية شائعة للنشاء.

قصص عجيبة واقعية:

وسام العائلة.

الخشكريشة.

الشفاء من السحايا.

انتفاخ بطن المولود.

حرق كهربائي.

التهاب الأذن.

البواسير.

إمساك شديد وانسداد بالأمعاء.

الحمد لله لازالت رجلي معي.

ذو صرع في سبات.

لدغة أفعى وسمها استشرى.

جرح مجرثم.

– حرب كونية عظمى وما حدث أسرع طرق النجاة.

طفلي مصاب بارتفاع درجة الحرارة.

– طريقة التداوي بالحقنة الشرجية.

الفصل الرابع:

– زيت الخروع طب شعبي أم طب نبوي (نظرة عامة).

– تساؤل وارد.

– الأثر النفسي المجدي فوق النفع البدني.

قصة واقعية واعترافات صادقة.

- **الاستخدام المجدي المنتج لزيت الخروع الشافي بإذن الله تعالى.**
- **ملاحظات هامة.**
- **تحذيرات هامة.**

قصص من صميم الواقع:

قبل العملية الجراحية (استئصال مرارة).

دمامل خطرة وصداع مزمن.

السجين التائب.

لا أريد مجاملة الكتم شديد.

طنين الأذن والضغط الجوي.

انسداد في القناة الدمعية.

خرف أم حقيقة.

طبيب يهودي.

قرحة ولا أكل، أم أكل ولا قرحة!.

ساحرة استرالية.

- **((نفحة قدسية)) لِمَ الأمراض؟. وللعسادة خلقنا!.**

توبة صادقة مع صدقة أسرع الحلول.

الفصل الخامس:

- **كشف حقنة النشاء وزيت الخروع "رفقاً بالحيوان".**

عقار ربّاني.

عجيبة... وَسم وشفاء (القط الفرنسي).

تشنج عجيب ودواء أعجب.

عجيبة لكنها واقعية.

حل أزمة.

الفصل السادس:

النظرة الطبية والناحية العلمية:

– الوصف النباتي.

– المعي الغليظ وارتباطه ببقية الجهاز الهضمي.

– الإمساك وقلة الليونة وما ينتج عنهما من مخلفات غير محمودة.

– حقنة النشاء وزيت الخروع عند الحاجة: معالجة الإمساك ومنع حدوث التخمرات.

– أهمية الوصيتين في معالجة الزائدة الدودية.

– عواقب إهمال الوصيتين (شربة زيت الخروع وحقنة معلّق النشاء).

– الجسم كلٌّ مترابط.

– منْ نُظم التخلُّص من السموم وتنشيطها.

– الطرق الصفراوية والوصفتان.

إنها السحايا!.

الفصل السابع :

– الاستعمالات الطبية للعلق الطبي. والتي تبيِّن لنا لماذا اقترن اسمه بالطب؟.

– لماذا هُجرت مثل هذه السنن النبوية الطبيّة ذات الفائدة العظيمة؟.

– بطاقة تعريف: العلق الطبي للحجامة الموضعية.

– صنع الله الذي أتقن كل شيء.

– مراوغ عجيب في تفاديه أعداءه من الحيوانات الفقارية، بالرغم من ضعفه.

– وعلّمها تعالى كيف تحافظ على نسل قوي.

– وهل يستطيع العلق الطبي أن يمتنع عن امتصاص الدم؟.

– ولعلّك تسأل: كيف لهذه الديدان أن تقوم بهضم بروتينات الدم المعقدة داخل الحوصلة؟.

– النظرة الطبيّة المعالجة بالعلق (Hirudotherapy). نظرة عامة شاملة. مقدّمة وتعريف.

– الوقاية والعلاج.

_ أسرار العلاج.

ـ الأمراض التي يحظر لها ومعها استخدام العلق.

– فوائد العلق العملية المثبتة تفرض العلق علاجاً معترفاً به عالمياً.

– العلق يدخل الوكالة الحكومية للغذاء والدواء (FDA) كدواء معترف به.

– أبحاث علمية فريدة ونتائج باهرة.

– كيفية تطبيق العلاج بالعلق.

– فوائد العلق وآليات التأثير.

كيف أصعد إلى الطابق الثامن؟!.

لا حجّة بعد التجربة.

بقايا صدمة البرد.

ذهب الورم أم توسع الحذاء!.

* * *



الأستاذ الدكتور محمّد نبيل الشريف

دكتور في العلوم الصيدلية، اختصاصي في الكيمياء التحليلية الصيدلية والتحاليل السمومية والغذائية والصناعية من بروكسيل، عميد كلية الصيدلة سابقاً، أستاذ في جامعة دمشق

الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ أما بعد:

فلقد كان لي شرف الإطلاع على ما ذُكِر حول الكتاب الخاص بالمعالجة النبوية، الحقنة الشرجية بمعلّق النشاء وكذلك شربة زيت الخروع المنقّية للأمعاء والدم فوجدت فيما قرأت:

إلماماً عظيماً من المؤلف بعظمة الخلق والنجوم والشمس والقمر والكواكب وما أعطى وبيّن حولها من معلومات غاية في الدقة والفائدة، والعظمة على ما أبدعه الخالق العظيم جلّ جلاله، وما ذلك لمجرد الذكر والعلم بالأمر، إنما هو لغاية عظيمة في خُلُق ونفسيّة المؤلف، للفت نظر القارئ إلى عظمة الكون وقدرة الله العلي القدير، وما أعلمه لأنبيائه وبخاصة منهم حبيبه سيدنا محمّد ﷺ، بحيث أن كل ما ذَكَر وكل ما قال إن هو إلاَّ وحيٌ يوحى علّمه شديد القوى.

وبذلك يكون العمل بتوصية الحبيب حول حقنة النشاء عند الضرورة والمرض وكذلك أخذ شربة زيت الخروع المنظِّف للأنبوب الهضمي والطارح لكل الرواسب والأذيّات والمواد السامة، وكذلك العلق الطبي، وإن كل ما ذكر من توجيهات وتوضيحات طبية هامّة للإنسان العالم والعادي تعتبر قمة في الفائدة والتوجيه والفهم، وإنني أتوجه بالشكر العميق لكل ما قمتم به من جهد، جعله الله في ميزان حسناتكم وجعل فيه كل الفائدة والصحة. وفّقكم الله لكل خير.

* * *



الدكتور عبد الغني عرفة

اختصاصي بأمراض جهاز التنفس والداخلية من جامعة باريس ومستشفياتها سويسرة ـ عضو الجمعية الأمريكية لأمراض الصدر رئيس الجمعية السورية لمكافحة السل والأمراض التنفسية.

لا شكّ أن كرم الله على عباده لا يُعدُّ ولا يُحصى، ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا . . ﴾[1] وقد خصّ الله تعالى بعضاً من عباده بخصائص معيّنة تجعل منهم أناساً متميزين عن بقيّة مخلوقاته... وقد خصّ الله الأستاذ عبد القادر يحيى الشهير بالديراني بهذه الصفات، فهو لا ينفكّ يغوص في علوم العلاّمة ويستخرج منها الدّرر، ويبدو أن توجّهه نحو العلاَّمة الكبير المرحوم محمّد أمين شيخو الذي ينهل من علمه الغزير وهو العالم الطليعي الذي وضع الأصول الصحيحة للحجامة بأسرارها وفوائدها، كما كانت تتداول في عهد الرسول العظيم ﷺ، كما كشف عن أن الذبيحة التي لا يذكر اسم الله عليها أثناء الذبح تكون مجرثمة وسريعة الفساد، كما أنه كشف عن مياه البحار والمحيطات التي ترفد بجمودياتها مياه الأرض وتشكل أنهاراً عظيمةً في قاع المحيطات، ويبدو أنه اكتشف أخيراً فوائد الحقنة الشرجية بالنشاء، وكيف أنها أنقذت حياة الألوف من الناس، كما تحدث عن فوائد زيت الخروع والعلق الطبي...

والحقيقة أن هذه الطريقة من المعالجة كانت معروفة ومتداولة بشكل واسع، إلاَّ أن التطور العلمي جعلها هامشيّة ولم تعُد تذكر إلا قليلاً، رغم فوائدها الكبيرة كما ورد في هذا الكتاب الموسوعي. وهذا شيء بديهي فتقدُّم الطب بكل فروعه لم يترك مجالاً لهذه الطرق من المعالجة رغم فوائدها الكثيرة والأمينة.

[1] سورة النحل: الآية (١٨).

والأستاذ عبد القادر (حفظه الله) ينبش هذه الفوائد ويُذكِّر بها ويعطيها الكثير من الأهمّية، وهذا واجب الإنسان المنصف، فما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا، وما أحلى أن يجتمع الطبّ القديم بمعجزاته والطبّ الحديث بإلكترونياته ولا يطغى واحد منهما على الآخر، ويتعاونا لما فيه خير الإنسان والبشرية...

إن معالجة هذه المواضيع كما وردت في هذا الكتاب القيّم تدل على الجهد الكبير الذي بذله الأستاذ عبد القادر يحيى في التدليل على فوائد هذه الطرق:

الحقنة بالنشاء وزيت الخروع والعلق الطبي والحجامة، كل هذا مقدّم بأسلوب حلو واضح العبارة جذّاب.. ولعل المستقبل يكشف لنا عن أمور أُخرى كبيرة الفائدة، جزى الله الأستاذ عبد القادر يحيى كل الخير، وكلّل جهوده بالنجاح بإعادته الاعتبار لهذه الطرق من المعالجة التي تكاد تنسى... والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

* * *



الأستاذ الدكتور أحمد سمير النوري

أستاذ العقاقير الطبيّة في كلية الصيدلة جامعة دمشق ـ نقيب صيادلة سورية ـ نقيب صيادلة العرب.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد:

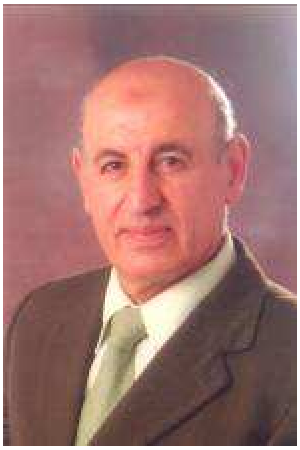
لقد استطاع الإسلام وخلال فترة وجيزة من عمر الزمن، أن يحوّل المجتمع من مجتمع متخلف تسوده العادات السيئة من غزو سلبي ووأد للبنات وسيطرة القوي على الضعيف، إلى مجتمع منظَّم يسوده قانون الشريعة الإسلامية وتعاليم القرآن الكريم، فسادت روح التسامح فلم يلحق الحيف والظلم بعبد أسود، أو جارية، حيث ألغى الإسلام العبودية والرق، وأصبح العبد والسيد سواء.

كما أولى الإسلام الصحة عناية خاصة، فجمعت أحاديث الرسول الأكرم ﷺ في كتب عديدة تناولت ما ورد عن النبي العربي الأمِّي من إرشادات حول اتباع الأساليب الصحية في المأكل والمشرب، والعودة دائماً إلى ذوي العلم والاختصاص في كل ما يستطب به.

إن هذا الكتاب القيم والمستقى من علوم العلاَّمة الجليل محمَّد أمين شيخو قدّس سره في قضايا حفظ الصحة وقاية وعلاجاً، كتر علمي ونفسي يستقي من كلام النبي محمّد عليه صلوات الله وسلامه، المعلومة المفيدة والعادات الحميدة وما ينطق عن الهوى إن هو إلاَّ وحيٌ يوحى.

والحمد لله الخالق البارئ العزيز الجبار المتكبر له الأسماء الحسنى، نحمده على نعمائه ونشكره على جزيل عطائه.

* * *



الأستاذ الدكتور سعد مخلص يعقوب

أستاذ الصيدلية السريرية وصيدلة المشافي في جامعة دمشق ـ أستاذ أنظمة إيصال الدواء إلى الجسمD.D.S في جامعة عمان.

۞

الصلاة والسلام على طبيب الإنسانية المبعوث رحمة للعالمين وبعد:

من خلال اطلاعاتي العلمية كأستاذ في صيدلة الصناعة الدوائية والصيدلة السريرية وأنظمة إيصال الدواء للجسم أجد أن هذه المعالجات التي أشار لها وشرحها هذا الكتاب القيّم إنما هي أدوية ناجعة وقائية وعلاجية، وما ورد في هذا الكتاب من حالات شفاءات مختلفة من صلب الواقع جدير بأن يؤخذ بعين الاعتبار، وجدير بهذه الوصفات غير المعقدة النافعة أن تأخذ طريقها في عالم الطب، فتقينا من الكثير من التأثيرات الجانبية للأدوية الكيميائية الحديثة وتداخلاتها المختلفة.

إن المريض في هذا العصر يتخبط تخبطاً عشوائياً بين الأدوية الكيميائية وما يوصف له على أيدي الأطباء، ويقع في أحيان كثيرة فريسة الجهل الطبي أو فريسة التخمين في التشخيص، وفي كثير من الأحيان تكون حالة هذا المريض بسيطة، إلا أن المشكلة التشخيصية تتعقد ويصبح هذا الإنسان موقع التجريب والأضرار الصحية الناجمة عن التوصيف الدوائي الخاطئ والآثار الجانبية الكبيرة، وعلاوة على ذلك العبء الاقتصادي الكبير.

وكثيراً ما تُشخص أمراض ويوصف لها العمل الجراحي، وبنهاية المطاف يتم اكتشاف أن المسألة الصحية لم تكن تحتاج ذلك أبداً، ومن خلال هذا الواقع الصحي ومن خلال فشل المعالجات الدوائية الحالية في علاج الكثير من الأمراض وبخاصة المزمن منها، لجأ المريض لمعالجات بديلة قد ثبتت فعاليتها كالحجامة ضمن قوانينها العلمية الصحيحة، وحقنة النشاء وجرعة (شربة) زيت الخروع والعلق الطبي،

فلقد اعتدنا أن يتحفنا الأستاذ عبد القادر يحيى الشهير بالديراني بمواضيع جوهرية مفيدة وذلك مما ورثه عن أستاذه العلاّمة محمّد أمين شيخو قدّس سره، فالجدير بالذكر أن تؤخذ هذه الوصفات بعين الاعتبار لتتم الفائدة بها، كما حصل عندما أخذت المعالجة بالحجامة بعين الاعتبار، فكانت شفاءً لما استعصى على الطب الحديث من كثير من الأمراض..

فما أجدر بالإنسان أن يلجأ لهذه الوصفات غير المعقدة، والتي ليست لها آثار جانبية وليست لها أية تكلفة مادية. والحمد لله رب العالمين.

* * *



الأستاذ الدكتور عبد المالك الشالاتي

الاختصاصي بالأمراض العصبية من بريطانيا ـ عضو الأكاديمية العصبية الأمريكية ـ رئيس قسم الأمراض العصبية بجامعة دمشق.

يسرني أن أكتب هذه المقدِّمة عن كتاب قيِّم، وجد كاتبه العلاّمة الشهير محمّد أمين شيخو أحد الأسرار الطبية النبوية والتي تأتي مترادفة مع العلاجات الأخرى القيّمة التي تساعد في حالات الشفاء من الأمراض، وما ذلك إلا لأنه يؤثر مع علاجات ناجعة أخرى، إذ أن الحقنة الشرجية بالنشاء وزيت الخروع والحجامة والعلق الطبي تأتي كلها في سياق الإفادة الدقيقة للأمراض المزمنة المعقّدة للمرضى، وقد شوهدت حوادث كثيرة من التحسن لدى المرضى، مما استدعى استعمالها في كثير من الحالات، وخاصة عند وجود أدوية طبّيّة ذات مخاطر كثيرة على المرضى من حيث آثارها الجانبية.

وما زال الطب البديل يطالعنا بين فترة وأخرى بنجاحات كثيرة، أملنا أن تساعد في علاج حالات المرض المتعددة.

* * *



الأستاذ الدكتور أنس الناظر

الاختصاصي بالطب البديل من جامعة بودابست.

روعة هذا الكتاب مستوحاة من واقعية الأحداث وأمراض كثيرة مازالت حديث الناس في كلّ لحظة.. كتاب أُثبِتت فوائده الطبية من خلال شربة زيت الخروع وحقنة النشاء والعلق الطبي (أتانا به عن كشف العلاّمة الجليل محمّد أمين شيخو قدّس سره علاجاً نبوياً وحفظاً لسلامة الصحة العامة) يتضمن تصوير الأحداث بشكل مشوِّق علمي مفيد، يحقق للقارئ الفائدة والمتعة، وما يثير الاهتمام هو تلك الفكرة الفريدة بكتابة تلك القصص التي عبّرت عن العديد من الأمراض المستعصية، مما يجعل القارئ مهتمّاً بها.

باختصار هو طيف واسع من المعلومات، والقراءة العلمية والتي لا نغفل أنها ما زالت بحاجة إلى أبحاث أخرى حتّى نحقق أقصى الأهداف الموجودة بإذن الله...

* * *



الدكتور أحمد فاضل

حائز على شهادة اختصاص في مجال الرقابة والصناعة الدوائية من منظمة الصحة العالمية ـ وزارة الصحة.. السكرتير العام لفريق البحث العلمي في طب الحجامة والذبح الإسلامي .

إني أرى من خلال هذا الكتاب صورة مجدية من المداواة على الرغم من عدم تعقيدها وقلة تكلفتها، تعتمد على تنظيف جهاز الهضم تماماً، وتخليص الجسم من سمومه وشحذ جهاز المناعة، ليصبح الجسم قادراً على مقاومة العامل الممرض أو التخلص من آثار المرض الفيزيولوجية، وبالتالي زوال الأعراض والعودة للصحة من بابها الواسع، وبدون استخدام أي من الأدوية الكيميائية وما يترتب عليها من آثار جانبية وتكلفة مادية باهظة، فيمكن للمريض أن يلجأ لما ذكر في هذا الكتاب القيّم من وصفات غير معقدة، وعلى حسب نوع المرض وكل هذه الوصفات ليست لها أدنى آثار جانبية.

تمتاز الأدوية الحديثة الكيميائية المعاصرة بوجود محاذير استخدام وبوجود آثار جانبية قوية، وكل فترة من الزمن نرى أنه قد تمّ إلغاء دواء عالمياً نظراً لما تبين له من آثار جانبية تمنع استخدامه لم تكن قد اكتشفت من قبل، لذا ولطالما يتأمّن الشفاء بدواء طبيعي لا آثار جانبية له ولا محاذير استخدام فنلجأ له.

ومن جملة ما أعجبني في هذا الكتاب تعرّضه لحديث طبيب الإنسانية رسول الله ﷺ: «**ما أنزل اللّه داء إلا أنزل له شفاء فتداووا**»[1]، و «**باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها**»[2].

وهذا أمر واقع، وطب حقيقي مجدي، يعتمد على مبادئ نفسية فيزيولوجية، لما تبعث الصدقة وعمل الإحسان في نفس المريض من ثقة تجاه الله خالقه الشافي المعافي، فيشعر بالإطمئنان النفسي، وتغمره الراحة النفسية بهذا الإحسان الذي قدَّمه في سبيل الله في سبيل شفائه، وهذه الراحة النفسية وهذا الأثر

[1] أخرجه النسائي وصححه ابن حبان، والحاكم، عن ابن مسعود.
[2] رواه الطبراني في الأوسط.

الروحي ينعكس بمجموعة من الأفعال التصحيحية الفيزيولوجية في العضوية أوالجسم ويبرأ المريض بإذن الله تعالى.

وهكذا نرى أن العلاّمة الإنساني الجليل محمّد أمين شيخو قد أتحف البشرية بمجموعة من المواد العلمية الدينية التي لا غنى لها عنها، وفيها جلّ الفائدة والنفع الصحي والنفسي... فممَّا بيّنه من قبل:

الحجامة ضمن قوانينها العلمية الدقيقة التي جعلت من هذه المعالجة طبّاً عظيماً شافياً لما عجز عنه الطب الحديث في أوج تقدمه، وكذا التكبير (بسم الله أكبر) على الحيوان عند ذبحه، وما فيه من أثر علمي في تخليص اللحم من الميكروبات. وغيره... والآن مع شيء جديد من جرعة (شربة) زيت الخروع وحقنة النشاء بالماء.. والعلق الطبي.

فجزى الله العلاّمة الجليل محمّد أمين شيخو كل خير عن البشرية لما يتحفها بهذه الفوائد الطبية الدينية وما فيها من خير عميم.

* * *



مُقَدِّمَة

الباحث والمفكِّر الأستاذ

عبد القادر يحيى الشهير بالديراني

محقق وناشر علوم العلاّمة الإنساني الكبير

محمّد أمين شيخو

لقد تفجّرت المعجزات، وبلغت ما بلغ الليل والنهار، وطارت الخوارق في كل الآفاق وعلى كافة المستويات، وتحقق المستحيل وبدأت الأحلام تتحول إلى وقائع حقيقية، فكان ما لم يكن.

ولم يعد الدين أفيوناً للشعوب، ولم يعد ألفاظاً تملأ الفم وتقرع الآذان فقط، ولم يعد حِكَماً تُلقى من بروجٍ عاجيةٍ تكون في وادٍ والواقع العملي في وادٍ آخر، لقد امتلأت الصحون بعد إذ كانت فارغة، وأتت السُّقيا للعقول بعد نضوبٍ طويل، حملها لنا صاحب الإرث المحمَّدي المجيد العلاَّمة الإنساني الكبير محمّد أمين شيخو قدِّس سرّه.

فبعد النجاحات الساحقة والمذهلة التي حققتها (الحجامة) والتي صنعت الشفاء والسعادة والأمل ومنحت البشرية الصحة والعافية والوقاية، فأشرقت الوجوه وارتسمت الضحكات على الأفواه في شتى أصقاع العالم، فخرَّ الطبّ لعظمتها ساجداً لتتربع على عرشه دون منازع.

ولم تقتصر رأفته ورحمته على البشر فحسب بل وسعت الأنعام والطيور لحظة مغادرتها لهذا العالم بعد تأديتها لوظيفتها، لتترك جسدها لقمةً سائغةً هنيئةً صحيّةً عقيمةً من كل أنواع الجراثيم والفيروسات بذكر اسم الله عليها عند الذبح، فكان الرفق بالحيوان رفقاً ورحمةً بالإنسان ذاته.

ولم يقتصر المردود على الذبيحة ذاتها، بل امتد ليكتسح جائحات وأمراض الثروة الحيوانية في كل إقليمٍ سرى فيه ذكر اسم الله على الذبائح.

إلاَّ أن الحجامة ونتيجة لتقيُّدها بظروف زمانيةٍ ومكانيةٍ ولا يمكن الوصول إلى نتائج مرضية إلاَّ ضمن حدودها، فما كان الإلّه العظيم أن يترك عباده يرزحون تحت وطأة الألم والشقاء حتى يحين وقت إجراء الحجامة، فزوَّد أيضاً العلاّمة الإنساني الكبير بغيثٍ آخر ينتشلهم من ربقة المعاناة والمرض، ويجنبهم سآمة الصبر والانتظار، فكان كتاب (**وداعاً لطبيب المقوقس**) والذي يحتوي على بحث الحقنة الشرجية بمعلق النشاء والذي يعتبر الإكسير الناجع والسريع لأي ارتفاع حَرُري أو أيّة أذيةٍ جرثومية أو أيّة اختلاطاتٍ هضميةٍ... والذي يعتبر من العمليات الحيوية البسيطة والفذّة في تنظيف الجسم من السموم، ويليه بحث زيت الخروع المعالجة الأقوى والتنظيف والتنقية الشاملة للبدن وخير وسيلة لرفع وتيرة أداء الأجهزة والأعضاء وصولاً إلى الحالة المثالية، ممّا يمكِّنُ الجسم بسلامة وتضافر خلاياه وأجهزته وأعضائه من قهر المرض وتصحيح الخلل في أي مكان فيه والعودة به إلى الحالة الصحية السليمة والمثالية.

والبحث الذي يليه هو الحجامة الموضعية بتلك الديدان الرقيقة السريعة الحركة، والتي بما وهبها تعالى من قدرة وبما زوّدها من مفرزات تستطيع أن تعيد الحيوية إلى المكان الذي توضع عليه، لتشجع تدفق ماء الحياة (الدم)، الذي يحمل كل أشكال الدفاع والترميم إثر التوسعة الوعائية التي تحدثها العلقة في المكان ذاته وبما تُحِلُّ من العثرات والخثرات والعصائد وبما تفرز من مواد مميّعة للدم فيعود الجسم ليرفل بالصحة والعافية والنمو المضطرد.

وهنا لا يسعنا إلاَّ أن نقف احتراماً وإكباراً وتوقيراً وتعزيزاً لهذا الإنسان الذي وسع كل معاني الإنسانية فاشتق أكبر نصيبٍ من الرأفة والرحمة والحنان من حضرة الله تعالى ونال من الحب الإلّهي العظيم ما استحق به أن يحمل هذا العلم المذهل الذي يُبرئ الأجسام ويبعث في النفوس حبَّ الله فتحيا بعد موات، إذ الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله.

* * *

الفصل الأول:

- أفهم الخلق بكلام الله أعلمهم بصنعه، لذا وداعاً لطبيب المقوقس.
- كشوفات مطوية من حِكَم العلاَّمة الإنساني الكبير محمَّد أمين شيخو قدِّس سره: (زيت الخروع وحقنة مُعلَّق النشاء المائي الشرجية والعلق الطبي).
- عظمة الإآله وعلم المخلوق.
- ذكرى تنفع المؤمنين.

* * *

أفهم الخلق بكلام الله أعلمهم بصنعه لهذا وداعاً لطبيب المقوقس

صلى الله عليه وسلم أُنزل إليه الكتاب حكماً عربياً، أي: واسع البيان مفصلاً منطقياً بيِّناً، عرَّب فيه عن مشاعر وأحوال وحقائق ما في نفوس العالمين في كل وقت وحين، وبيَّنها ووضَّحها من لدن خبير عليم، فعربي لا تقتصر أبداً على الجنس العربي بل على تبيان وإظهار حقائق الأمور بفصاحة وبيان حقيقي مذهل.

الكتاب: فيه تفصيلٌ لكل شيء، وموعظة من كل شيء، وما فرَّط فيه تعالى من شيء.

والله يحكم لا معقِّب لحكمه، حكمه كامل لا يحتاج لتعقيب وإكمال حيث لا نقص فيه.

ومن لم يكفه هذا الكتاب الكريم، وأنكر رسالة الله لرسوله الكامل اللطيف ﷺ، بعد كل بيانه المعجز ودلالته العالية، فيجيبه تعالى آمراً رسوله الكريم: ﴿ . . قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . . ﴾ هذه الرسالة التي تدل على لا إلَه إلا الله، على الإيمان والطريق الموصل للإيمان الحق، أليست كافية على أني رسوله؟. كيف آمن الصحب الكرام وكيف استدلوا، بل كيف استدل النبيُّون الكرام وأبوهم سيدنا إبراهيم عليه السلام؟. تلك هي دعوة خالصة للإيمان بالله. والله تعالى يأمر رسوله الكريم أن استفتهم: ﴿ . .وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾[1]: مثلي، من يفهم معاني كلام الله مثلي؟!. هل ثمة أحد يفهم كلامه تعالى مثل فهمي وبياني وعلمي به، ألا يدل ذلك على أني رسوله؟. أما هو دليل على رسالتي؟!...

ذلك رسول الله ﷺ المشرع لجميع السنن عن حضرة الله تعالى لقربه منه، وفهمه العالي لكلامه عزَّ وجل، حيث لم يفهم أحد مثل فهمه ﷺ بمراد الله بما أنزل إليه ، فكل أفعاله ﷺ وأقواله مأخوذة من حضرة الله تعالى وحياً وفهماً. ﴿ . .لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ . . ﴾[2]. فجميع أحكامه يقينية مبنية

---

[1] سورة الرعد: الآية (٤٣).

[2] سورة النساء: الآية (١٠٥).

على شهوده مما يريه الله تعالى، لذا: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ..﴾[1] وحيث أن البعد عن كتاب الله تعالى يعفو على حقائق خالدة من سنن هذا الرسول الكريم ﷺ حتى أضحت منسية مستهجنة مطوية مع مرور الأزمان، وغابت حقائقها وغدت طقوساً غريبة لا مفهوم لها، تكاد أن تكون أساطير مروية إن لم يَدْرسها الزمن، ولا تصل إلينا إلاَّ مشوهة منقوصة.

ولكن يأبى الله الرحيم آلهنا إلاَّ أن يتم نوره، فأرسل العلاَّمة العليم محمَّد أمين شيخو قُدِّس سرّه، سليل المجد المحمدي، ليكشف اللثام بالحجة والبيان، عن طيب عنصر السنة النبوية المطهرة، بالنور بالقرآن ليحيل دياجير الظلمات، إلى بدائع الأنوار، والطقوس الصمّ لتنطق بحكمٍ دُريّة، لتسمو بالمحبين لله بصدق وشوق إلى لقاء الحبيب جلّت حكمته.

فمن كشوفاته "قدّس سره" نورد منها:

- اكتشاف عملية الحجامة على وجهها العلمي والطبي الحقيقي، فبيَّن شروط تعاطيها على الأسس العلمية التي لا تخطئ، من أن لها مواقيت سنوية وفصلية وشهرية ويومية، وأنها تُجرى صباحاً وعلى الريق، ولا ينبغي تناول مشتقات الحليب يوم الحجامة، وحتمية مكانها في الكاهل، وما إلى ذلك.. وبتطبيقها ظهرت بأنها علاج أمراض هذا العصر، وموسوعة طبية حوت طبّاً بكامله بضربة مشرط. فشفت الأمراض المعضلة شفاءً تاماً في حالات عديدة (**كالشلل والناعور والعقم والشقيقة والسرطان ومرض القلب القاتل**...)، وغيرها الكثير من الأمراض التي تنوء عن الحصر[2]، حقائق طبية ثابتة لا تنكر، كانت تعتبر قبله "قدِّس سره" شعوذة، وغدت في طي الإهمال والنسيان، فأصبحت بعد أن أظهرها فَتْحَ الفتوح الطبية، وعزاء المتألمين والمرضى مَن عاشوا في البلوى أزماناً.

---

[1] سورة النساء: الآية (٨٠).

[2] لطفاً انظر كتاب: (**الدواء العجيب الذي شفى من مرض القلب القاتل والشلل والناعور والشقيقة والعقم والسرطان**) للعلاَّمة محمَّد أمين شيخو وcd شهادات المرضى "شفاءات الحجامة الإعجازية".



صورة تمثل عملية سحب الدم المحتقن الهرم بواسطة
كأسي الحجامة بعد إجراء التشطيبات الجراحية البسيطة

- وكذلك بيَّن العلاَّمة الجليل "قدّس سره" في كتابه:

(**الله أكبر رفقاً بالحيوان**) عظمة ذلك الأمر الإلّهي، الذي يبشر بالقضاء على مرض جنون البقر وطاعون الطيور، وقد صادق الطب في حاضره العتيد، وأظهرت النتائج الطبية المخبرية، تحت إشراف ثمانية وثلاثين طبيباً اختصاصياً صحة تأويله "قدّس سره" لذلك الأمر الإلّهي بالتكبير على الذبيحة عند ذبحها، حيث حذَّر العلاَّمة بقوله:

(**بعدم ذكر اسم الله فلن تفور الذبيحة، ولا يخرج دمها الفاسد، بل تبقى بها المكروبات والأوساخ والجراثيم**)[1]..

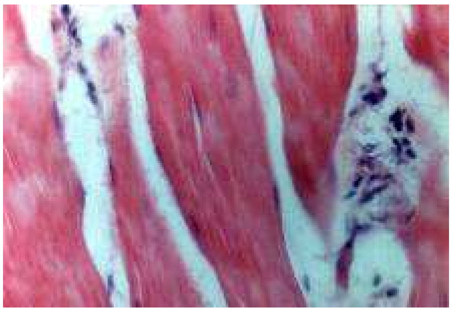
وقد جاء هذا التأويل من فمه الشريف منذ ما يقارب الخمسين عاماً عند ورود آية:

﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[2].

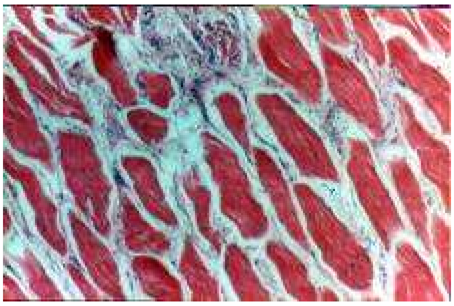
---

[1] لطفاً انظر كتاب "**تأويل القرآن العظيم ج٢**" تأويل سورة الأنعام الآية (١٢١) ص١٥٠. وكتاب (**الله أكبر رفقاً بالحيوان**).
[2] سورة الأنعام: الآية (١٢١).

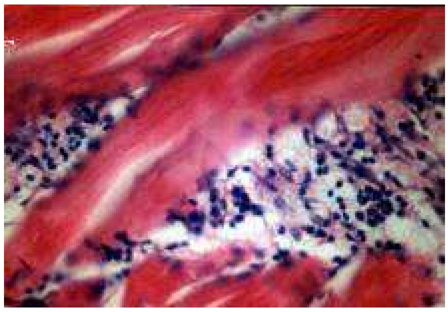
وقد رأى كافة الأطباء النتائج بأم أعينهم تحت المجاهر، كيف ترزح لحوم الذبائح غير المكبّر عليها بالجراثيم، والتي كُبِّر عليها غدت نقية خالية إطلاقاً من الجراثيم[1].



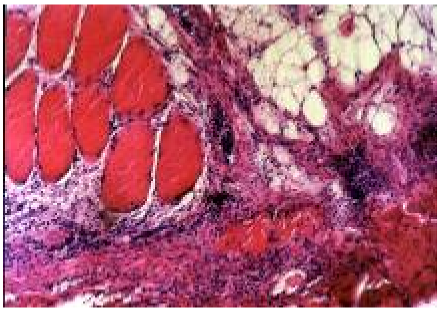
صورة مجهرية لمقطع في نسيج عضلي للحم خاروف مكبَّر عليه، وهي تكاد تخلو من الكريات البيض



مقطع في نسيج عضلي من لحم الفروج المكبّر عليه، لاحظ ندرة الكريات البيض الالتهابية



صورة مجهرية لمقطع في نسيج عضلي للحم خاروف غير مكبَّر عليه، لاحظ الكثافة العالية للكريات البيض



مقطع في نسيج عضلي من لحم الفروج غير المكبّر عليه، لاحظ العدد الكبير جداً من الكريات البيض الالتهابية

- وكان العلاَّمة الجليل "قدِّس سره" هو الذي أدهش علماء الغرب جميعهم ببحوثه الجغرافية، وكشفه لمصادر مياه الينابيع في العالم، التي أذهلت العالِم الإنكليزي الشهير (**السير جون بينت**) وأتباعه من العلماء في الغرب،ثم ما لبث بعد سماعه العلوم مباشرة من فم علاَّمتنا الشريف، حتى أعلن إسلامه على الملأ على يد علاَّمتنا الكبير وذلك بعد ثلاثة أيام من وجوده في دمشق، وقال في محاضرة أمام كبار علماء الغرب:

(**إن كل ما توصلنا إليه من علوم لا يعدل بحر ذلك العالم الكبير في الشرق**).

[1] وقد اجتمعت الإذاعة الفرنسية للبحث مع الأستاذ عبد القادر الديراني ناشر كتب العلاّمة "قدّس سره" بشأن مرض جنون البقر في أمريكا عن الكفيل لشفاء الأبقار من جنونها، فأجابهم:
(الله للجميع وأنا رهينة بذهابي لأوربا وتطبيق التكبير وأنا مسؤول إن لم يتم شفاؤها).

بعد أن بيَّن العلاَّمة الجليل أن مصادر مياه الينابيع والأنهار في العالم هي من ثلوج وجموديات القطبين، مستنداً إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا . . ﴾[1].

مبيّناً أن المناطق القطبية خزانات كبرى لمياه شربنا الباردة النقية، والجبال خزانات مؤقتة فرعية لها، وفتحات الينابيع ثابتة الجريان طوال العام، والأمطار والثلوج التي تهطل على مناطقنا لسقاية نباتاتنا وبهائمنا المسخرة لنا. والإنسان هو المكرم بمياه القطبين الدفاقة الرقراقة التي تنساب لكؤوس وأباريق شربنا، بعد وصولها من قمم الجبال.



﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ . . ﴾ سورة فاطر الآية (٢٧)

- كذا تبيانه لكمال الله في خلقه (للقلفة) التي تغطي الحشفة عند الجنين، وكشفه سر الختان والحكمة منه، بعد أن عجز الأطباء ووقفوا حيارى أمام سبب خلق هذه الجلدة الزائدة، ومن ثم يأمرنا تعالى بقطعها بالطهور ولا عمل لها، وبات تساؤلهم إن كان لها عمل فلِمَ قطْعها بالطهور، وإن لم يكن لها عمل فلم خلَقَها ؟. أعبثاً، وحاشا لله، فأين الكمال الإلَهي؟!.[2]

---

[1] سورة طه: الآية (٥٣).
[2] لطفاً انظر كتاب (**مصادر مياه الينابيع في العالم وبحث كشوفات سر الختان**).





﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ سورة يس: الآية (٤١)

أما بعد بيانه للحكمة، فقد سجدت النفوس، مسبِّحة بإبداع وكمال الخالق الذي خلقها للجنين في بطن أمه، ليحفظ تلك المنطقة ذات النهايات العصبية من الاحتكاك، ومن ثمَّ التوترات العصبية التي تؤثر على نمو الجنين الجسمي، أما بعد خروج الجنين من بطن أمه فينفرد جسمه فلا احتكاك مهيج للأعصاب، عندها تنتهي مهمّة القلفة المحيطة بالحشفة التي خُلقت لوقايتها من أي احتكاك منبه للأعصاب ومن الهيجانات التي كانت تحدث في بطن الأم حين كان جنيناً، وبنهاية وظيفتها بعد الولادة ينبغي قطعها وإزالتها وإزالة الأضرار الناتجة عن بقائها.

فمن أين أتى هذا الإنسان بهذا الكلام، وتلك المعاني التي عجزت البشرية قاطبة من بعد سيد المرسلين أن تأتي بمثلها؟!. وذلك غيض بسيط من بحور علومه المفيدة.

إن كان من يتق الله يعلمه الله، فكيف لمن دسر نفسه في محبة الإلّه، ووهب روحه وجسده وراحته لخلقه تعالى وعباده. والآن في هذا السفر المبارك يضع بين أيدينا وصايا، يَظهر لنا بها حقيقة أنه جاء بالوقاية قبل العلاج، يتجلّى ذلك في:

* * *

كشوفات مطوية من حِكَم العلاَّمة
الإنساني الكبير
محمّد أَمين شيخو (قدِّس سره)

زيت الخروع
وحقنة مُعلّق النشاء المائي الشرجية
والعلق الطبي

وتظهر الحكم النبوية إبداعات طبية:

حقيقة أن الطب الذي جاء به ﷺ هو طب الوقاية قبل أن يكون أيضاً طب العلاج، إذ بأشياء بسيطة مأمونة الجانب متوفرة لدى كل الشعوب، استطاع ﷺ أن يقي الإنسان ويخلّصه من أمراض وأخطارٍ لا حصر لها.

فما وصفه لنا ﷺ: «**كلوا الزيت وادهنوا به فإنه مبارك**»(١).

❁

وقال ﷺ: «**كلوا الزَّيتَ وادهنوا بهِ فإنَّهُ من شجرةٍ مباركةٍ**»(٢).

❁

وقوله ﷺ: «**كلوا الزيت وادهنوا به، فإن فيه شفاءً من سبعين داء**»(٣).

ويشمل شربة زيت الخروع ضمناً.

❁

(١) رواه أحمد والترمذي عن ابن ماجه.
(٢) سنن الترمذي /١٩١١/.
(٣) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ــ رقم/٦٣٩٢/.



نموذج عن عبوة زيت الخروع الطبي

ونَصَحَ قائلاً: «**إن أفضل ما تداويتم به الحقنة، وهي تعظم البطن وتنقي داء الجوف، وتقوي البدن..**»[1].



نموذج عن حقنة النشاء للكبار



نموذج عن حقنة النشاء للصغار

---

[1] بحار الأنوار- ج١٠.

وقوله ﷺ: «**خير الدواء المشي، والحجامة، والعلق**»[1].



يعيش العلق في البحر والبر والماء العذب

فتلك الوصفات الثلاثة البسيطة السهلة قليلة التكلفة بهم، مَنَعَ ووقى بني الإنسان من أخطار لا تُعدُّ ولا تحصى. وبحثنا هذا يدور حول النقاط التالية:

١- زيت الخروع (الشربة).

٢- الحقنة الشرجية الممزوجة حصراً بالنشاء.

٣- العلق الطبي.

وذلك تبعاً لوصية طبيب الإنسانية ﷺ وسليله العلاَّمة الكبير محمّد أمين شيخو، الذي اكتشف قوانين تطبيقها وأحالها لحيّز العمل والطب العلمي العتيد، لذا نبين شرحاً يوضّح لنا أهمية استخدامها وضرورتها للإنسان وأخطار هجرها، شرحاً وجيزاً عن تأثير وفائدة كل منها، وعن كيفية استخدامها الاستخدام المأمون الصحيح الذي يحملنا على جني الفائدة المرجوّة.

بعد أن أصبحت في طي النسيان

إذ كانت الفتن أهواءً تتَّبع، وأحكاماً تُبتدع، يُخالَفُ فيها كتاب الله وسنة نبيّه ﷺ، ويتولى عليها رجال على غير دين الله، وخَلَفٌ هم مقلدة بسطاء،

[1] الجامع الصغير ـ رقم/٤١٢٣/.

وتبَّع ابتعدوا عن كتاب الله وسنة نبيه المشرَّفة المطابقة لكتاب الله العظيم، عن عدم معرفة واستبانة، عندها غدوا خاطئين من حيث يحسبون أنهم يحسنون صنعاً (**وزلة عالم هلاك أمة**) ، وشمل هذا الداء الأكثرية من الناس، وطمى سيل التحريف وديان التقليد والتبعية للآباء السابقين دون تمحيص للدسوس الإسرائيلية وغيرها، فحُلِّل الحرام، وحُرِّم الحلال، وابتعد الناس عن الصواب، دون وعي وإدراك، وتطاولت السنون والأيام، فلم يبق من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وأصبح الدين غريباً بين أهله وحملة لوائه، مع كل ذلك تراهم يتمسحون باسم السنَّة وغيرها، معرضين عن كتاب الله، وكأنهم وبدون وعي ولا قصد كالذين: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1].

فلقد دار الزمان دورته، ولا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. ألا وهو اتباع القرآن كلام الله العظيم، وما وافقه فقط، فهو كلام الله الخالق لا المخلوق الضعيف.

على ذلك سار فضيلة العلاّمة الجليل محمّد أمين شيخو "قدّس سره" الفاتح لما أغلق، والمقتفي أثر رسول الله ﷺ ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراط الله المستقيم، بالسير على هدي كلام الله "القرآن العظيم" الذي من تمسك به نجا، ومن تركه إلى غيره هلك

فلو رجعوا إلى كتاب الله وسنة نبيّه المطهرة الموافقة للقرآن وحده، كما رجع العرب في عهد الصدارة الإسلامية إليه، وكما رجع العثمانيون قبل أن يهجره الأتراك، لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولغدوا هداة الأمم ومنقذيهم، ولأصبحوا بمعية رسولهم رحمة لعوالم زمانهم، ولو جعلوا القرآن إمامهم، لتولى الله الدفاع عنهم : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا . .﴾[2] بل إن آمنوا واتقوا وغدوا إنسانيين مثقفين، لنصرهم على العالمين: ﴿ . .وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3]. ليهدوهم سبل السعادة والنجاة والفوز في الداريْن، فبسبب هجر كتاب الله تعالى، تسلَّط الغرب على الأمم الإسلامية، حتى غدت آخر الأمم، وضربت عليهم الذلة والمسكنة.

---

[1] سورة التوبة:الآية (٣٢).
[2] سورة الحج: الآية (٣٨).
[3] سورة الروم: الآية (٤٧).

وقبل أن نلج بحار علوم علاّمتنا الكبير في الوقاية والعلاج، يحسن بنا أن ننظر نظرة نعرف فيها ضالتنا أمام خلق الله. فكيف بالله العظيم خالقها؟!. وسنرى أن أفهم الخلق بكلام الله أعلمهم بصنعه.

نبدأ بادئ ذي بدء مستهلين العون والتوفيق من الله، متمنين أن يوفقنا في إيضاح الفائدة، وإحياء هذه السنة النبوية الشريفة، «**الخلق كلهم عيال الله فأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله**»[1]، قاصدين أن يقرِّبنا الله من جنابه العالي، بخدمة عياله "عباده الغالين".

* * *

[1] الطبراني في الكبير.

عظمة الإله وعلم المخلوق

لن تبدأ رحلتنا كما اعتاد رواد الفضاء انطلاقاً من الأرض إلى السماء، ولكننا سننطلق من دائرة البروج بحثاً عن الكرة الأرضية في خضم هذا الكون اللامتناهي بالنسبة للمخلوق، حيث تظهر الأرض كأنها نقطة في سراب، أو لا تظهر مطلقاً، كي نرى ضآلتنا وضآلة ومحدودية علومنا على كوكبنا الأرضي الصغير، تجاه ملكوت الإله العظيم، من بروج سماوية عظمى، ومجرَّات كبرى، حتى تغدو الأرض وما فيها وما عليها وكأنها ذرة ضائعة في تلك البحور الكبرى، التي تدل على وسعة وسيطرة خالقها وخالقنا العظيم عليها كلها بلا استثناء، بنظام صارم لا يخطئ أبداً.



﴿ . .وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة الأعراف: الآية (٥٤).

نناقش الناس بعلمهم هذا فنقول:

إن مجرَّتنا مجرَّة درب التبانة هي واحدة من بين الملايين من المجرَّات، حيث يقدَّر أنه يوجد في الكون ما لا يقل عن /١٠٠.٠٠٠/ مليون مجرة!!، بعض هذه المجرات المعروفة الآن فيها من النجوم أكثر من مجرتنا بـ/١٣/ مرة.

بجوار مجرتنا توجد على الأقل /٢٤/ مجرة، تشكل المجموعة المحلية منها مجرة (**أندروميدا**)، التي تبعد عنا حوالي /٢.٢/ مليون سنة ضوئية[1].

وقد اطَّلعوا في مجموعة أخرى من تجمعات المجرات هناك، على تجمُّع يُسمى /كوما/ يبعد عنّا /٤٥٠/ ألف مليون سنة ضوئية، وعرضه لا يقل عن /١٠/ مليون سنة ضوئية. بعض هذه المجرات تسير في الفضاء منطلقة بسرعة /٢٨٨/ ألف كيلو متر في الثانية الواحدة، ولكنها كلها ضمن نظام صارم بالدقَّة حيث لا يقع اصطدام بين بعضها أبداً!.

فيدُ مَنْ تسيطر بقوة، وتهيمن على تلك البلايين من النجوم فإذا هي متماسكة الأجرام، مترابطة الأجزاء، وإذا الكون كله يجري بنظام لا يغيِّره مرُّ العصور وكرّ الأجيال؟!.

وهل تعلم وعلى حسب الدراسات الفلكية أن مجرتنا (**درب التبانة**) تحتوي على /١٠٠/ ألف مليون نجم!!. ذات أشكال وصفات متنوعة جداً، فنجم (**إيتاكارينا**) يبعد عنّا حوالي /٨٠٠٠/ سنة ضوئية!. وكتلته أكبر من كتلة شمسنا بـ/١٠٠/ مرة!. أما إشعاعه فهو أشد من إشعاع شمسنا بـ/٦.٠٠٠.٠٠٠/ مرة!. كما أن نجم (البيتل غوس) قطره أكبر من شمسنا بحوالي /٨٠٠/ مرة!.

كما أن البعد بين الشمس وأبعد الكواكب عنها يبلغ /٢٤٠.٠٠٠/ مليون كيلو متر أي /٢٢/ ساعة ضوئية، أما طول المجرة فيبلغ /٤٠٠.٠٠٠/ سنة ضوئية أي أطول بـ/١٦٠/ مليون مرة!. أي أن الضوء الذي يستطيع أن يقطع المسافة ما بين الأرض والشمس والتي تبلغ /١٥٠/ مليون كم في حوالي /٨/ دقائق يحتاج إلى /٤٠٠/ ألف سنة حتى يقطع مجرتنا طولاً من طرف إلى طرف!.

---

[1] الضوء يسير بسرعة عظيمة جداً، تبلغ /٣٠٠/ ألف كيلو متراً في الثانية الواحدة، والسنة الضوئية: هي المسافة التي يقطعها الضوء في مدة سنة كاملة وتساوي أكثر من /٩/ تريليون كم!!.

مائة ألف مليون نجم تتوزع في مجرَّتنا بشكل منتظم كما نراها. متوسط المسافة ما بين نجمين هو حوالي خمس سنوات ضوئية!.

أما النجم الجارُ الثاني لكوكبنا الأرضي (**بروكسيما سنتوري**) فهو على بعد أكثر من /٤٠/ مليون مليون كيلو متر!!. أي أكثر من /٤.٢/ سنة ضوئية، يخلفه من بعده (**الشعرى اليمانية**) على بعد /٨.٦/ سنة ضوئية، ثم (**الشعرى الشامية**) /١٠.٢/ سنة ضوئية، ثم (**النسر الطائر**) على بعد /١٤.٨/ سنة ضوئية وهكذا...



يدُ مَنْ تسيطر بقوة وتهيمن على تلك البلايين من النجوم فإذا هي متماسكة الأجرام، مترابطة الأجزاء، وإذا الكون كله يجري بنظام لا يغيِّره مرُّ العصور والأجيال؟!.

أتدري ما بعد نجم القطب عنَّا ؟!. إنه يبعد /٤٦.٥/ سنة ضوئية، أي /٤٤٠/ مليون مليون كيلو متر، تلك الأبعاد بين النجوم نراها نقطاً صغيرة منتشرة في كل مكان بأبعادها الهائلة. لوجه التقريب لو تصورنا أن المسافة بين الأرض والشمس سنتمتر واحد فإن المسافة بين الشمس وأبعد الكواكب (**بلوتو**) ستبلغ /٣٠/ سنتمتراً وستبلغ المسافة مع أقرب النجوم (**بروكسيما سنتوري**) /٢٥٠.٠٠٠/ سنتيمتراً طبقاً لهذا القياس المصغَّر.

فكم في هذا الكون العظيم من أعداد لا تحصى من النجوم إضافة للكواكب!. وهي أكبر حجماً من شمسنا!...

هناك نجوم عملاقة يمكن أن تبتلع عشرة آلاف شمس مثل شمسنا أو /١٣/ ألف مليون كرة أرضية.

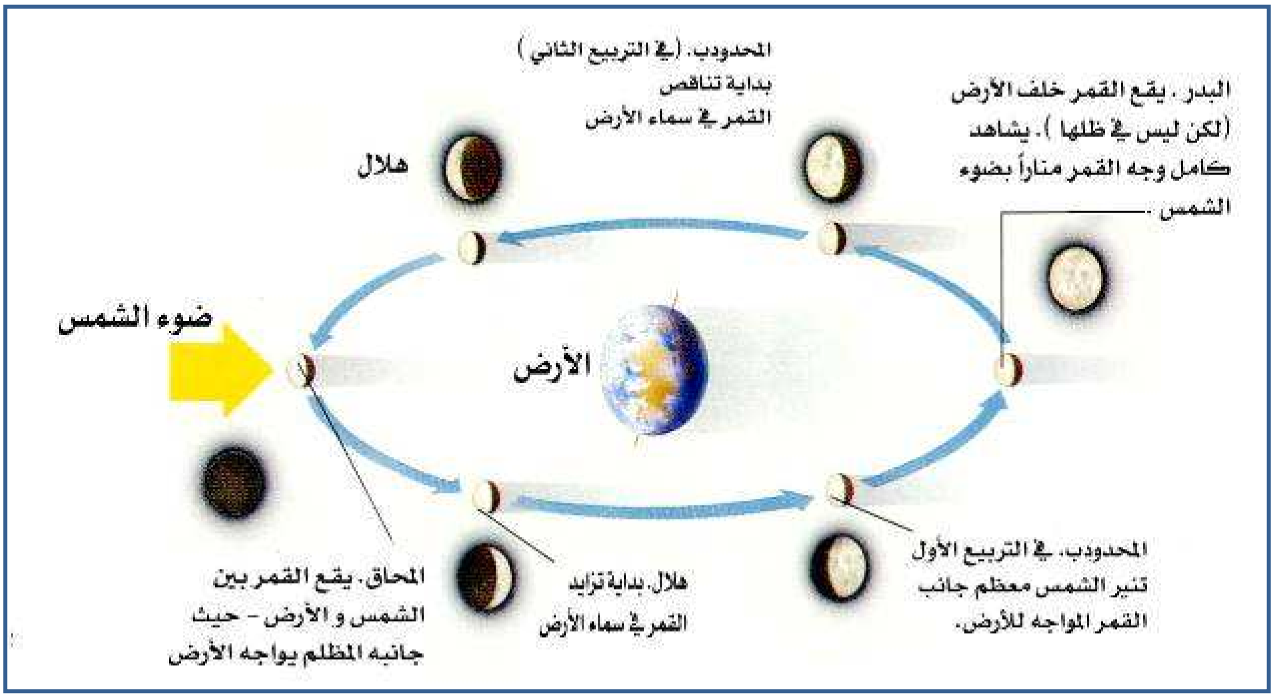
ومع ذلك فإن مجرة درب التبانة هي واحدة من مائة ألف مليون مجرة مثلها أو أكبر منها. هذه السماء الواسعة المدى، والتي تبدو نجومها لنا رأي العين صغيرة، وهي في الحقيقة أكبر من الأرض التي نحن عليها بملايين ملايين المرات.

هذه السماء المنظمة على هذا الوضع اللامتناهي في الكمال، لكل نجم فيها فلك ومدار، ولكل نجم سير ونظام، ولكل نجم تأثير في غيره من الأجرام، وهي جميعها متماسكة فيما بينها على غاية الترابط والإحكام، لا يصدم نجم نجماً، ولا يتقدم أو يتأخر في سيره ثانية واحدة، ولو أن نجماً واحداً منها خرج عن مجراه أو ضعفت قواه، لاضطرب نظام جميع نجوم السماء، ولأصاب هذا الاضطراب الشمس والقمر، بل لأصاب الكرة الأرضية التي نحن على ظهرها.





﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ سورة يس: الآية (٣٩).



النظام الذي يسير عليه القمر خلال دورته الشهرية منذ أن خلق الله الكون إلى يوم القيامة

فمن الذي بنى السماء هذا البناء، وربط أجرامها ببعضها على هذا النظام، وأوجد قمرها المنير وسراجها الوهاج؟!. وما هذه اليد الرحيمة العظيمة المسيطرة عليها فرادى وجماعات!.

هل هي بذاتها لها فكر وعقل لتنظم ذاتها؟!. إذن من الذي نظمها وينظمها؟. لمَ لا نطلب الاتصال به ومعرفته ومشاهدته، فنقوم بما قام به أبونا إبراهيم عليه السلام حتى غدا مؤمناً مشاهداً مخاطباً الخالق العظيم جلَّت عظمته؟.

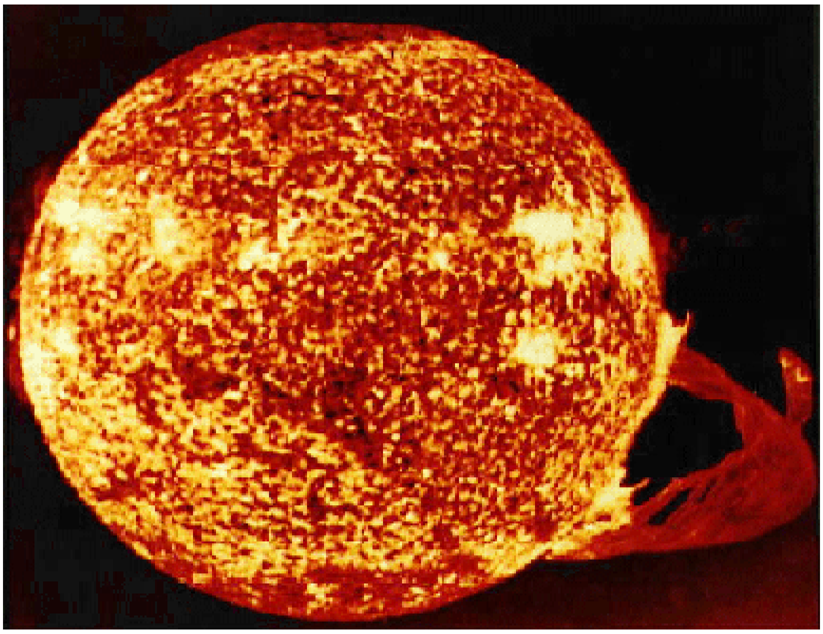
فما أبعد السماء عن الأرض!. وما أوسع مداها الذي لا يستطيع أن يتصوره إنسان لم يبلغ التقوى!.

أليس هذا بدليل على الخالق العظيم وقدرة العليم؟!. فلا وجود بلا موجد. والصدفة لا تتكرر، وإن تكررت مراراً فحقيقتها خاضعة لقانون، ومن ثمّ لمسيِّر مدبِّر لها، ويد مشرفة دائمة الإمداد.

ذلك خلق الله، فأروني ماذا خلق الذين من دونه؟. ولو ذبابة!. فكيف هو كلامه تعالى الذي أوحاه لرسوله ﷺ؟!. وعلَّمه إياه: ﴿..وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ..﴾[1]. كما علَّم تعالى علاَّمتنا الإنساني السيد محمد أمين شيخو.

الشمس

بيد أن الشمس تُصنف ضمن أنواع النجوم بأنها مجرد قزم أصفر بتسمياتهم لا يكاد يذكر بالقياس إلى النجوم الضخمة الكبرى، فالنجم (**أبسيلون**) الموجود في كوكبة أوريجا يستطيع أن يبتلع /٥٠/ ألف شمس مثل شمسنا.



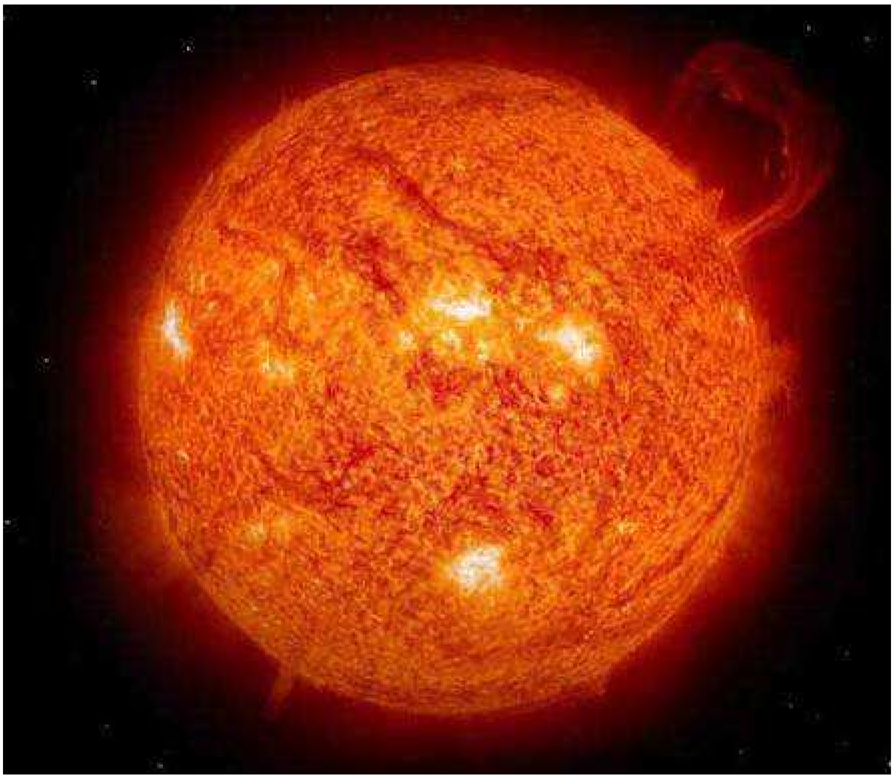
انظر إلى تنظيم حرارتها واستمرار هذا التنظيم، فهي دوماً ثابتة الإشعاع ضمن نظامها الدوري السنوي الفصلي. وحلولها في الأبراج

أتدري أن هذه الشمس هي التي أشرقت على أبينا آدم عليه السلام وسيدنا نوح وقومه، وقوم عاد وثمود، وفرعون وهامان وكافة الأمم السابقة؟!. وهي تفقد كل يوم عشرة ملايين طن من مادتها، فكيف لم تخبُ جذوتها و لم تنطفئ نارها؟!. وبالتالي يتعذر وجود الحياة على سطح الأرض، حيث أنها المصدر الوحيد والأساسي للطاقة على الأرض.

[1] سورة البقرة: الآية (٢٨٢).

أليس ذلك يدل على خبير عليم صَنَعَ وأَبدَعَ ؟!. وأحكم الموضع!. وأمدنا بواسطة الشمس بالنور ولا يزال يمدُّنا!. وما وضْعنا لو لم يتفضل علينا بالشمس؟.

ولو كان ضوؤها الذي يصل إلى الأرض أقلَّ مما هو عليه لماتت جميع النباتات والأشجار، لأن النبات ينتج غذاءه بواسطة ضوء الشمس (**التركيب اليخضوري**) وبالتالي لانعدمت الحياة على سطح الأرض، حيث معيشة كافة الكائنات الحية على ما تنتجه النباتات، كما تنتشر البكتريا والجراثيم والعفونات، ولأضحت الحياة على الأرض مستحيلة. فمن الذي يمسك الشمس في مدارها؟. ما أعظمه وما أرحمه بنا نحن البشر الضعفاء!...



﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ سورة إبراهيم (٣٣).

ومن الذي وضع في أشعة الشمس ما وضع من خاصيات يستعين بها الحيوان والإنسان والنبات على الحياة؟!. ومن الذي وضعها في الفضاء ببعدها المناسب عن الأرض وعلاقتها البنَّاءة بها؟!. هل كل ذلك

بذاته من ذاته يحدث، أم بعامل الصدفة؟. الحقيقة كل ذلك يخضع لنظام صارم في الدقة شديد التعقيد، حتى رسمَ الإنسان عليه مخطط أعماله وآماله...

فأشعة الشمس:

لولاها لما نبت نبت ولا حصد زرع، ولا نضجت ثمار، ولا عاش إنسان ولا حيوان، ولا تبخر ماء البحر، ولما هبت رياح وتكونت غيوم ونزلت ثلوج وأمطار، فمن أين تستمد حرارتها وضياءها؟!. من الذي يُمدها ؟!. ويوقدها فلا تخبو!. وجعل لها نظام سيرها الدوري السنوي الفصلي وحلولها بالأبراج، فمن جعلها على هذا النظام الدقيق والسير بالتمام؟!.

ألا يليق بك أيها الإنسان أن تفكر بذلك، وتسائل نفسك أن الذي خلقها وأوجدها وقرنها بالأرض وربطهما معاً في سيرهما!. أليس ذلك المبدع بخبير عليم؟.

أليس هو بقوي عظيم؟!...

ألا تدل هذه الشمس على الله العليم القدير الذي يحملها ويسيِّرها، بل هو المسيطر عليها عشرات الآلاف من الأعوام ودوماً؟!. ويعطي كل شيء بمقداره وقدره بناءً على علمه تعالى، فأين الإنسان وعلومه، تجاه من أحاط علمه بكل ما هو كائن وسيكون؟!.

الأرض

والآن وقد هبطنا في رحلتنا العقلية إلى جرم الأرض، ذلك الكوكب الذي نعيش عليه نأكل من ترابه، ونشرب من مياهه الآتية من القطبين بعد التصنيع الرباني ونتنفس هواءه.

كيف هي قائمة محمولة في الفضاء ؟. بجبالها وبحارها وسهولها وأنهارها ومعادنها وأحجارها وحيواناتها ونباتاتها وعدِّد ما شئت!.. كيف ؟.

قد لا تستطيع تصور ذلك، ولكن انظر إلى القمر بجباله وسهوله وصحاريه وهو الخارطة المصغرة عن الأرض كيف هو محمول في الفضاء، كذلك الأرض التي أنت عليها؟!.



القمر كما يظهر مع الأرض، وهو خارطة مصغرة عما هي عليه الأرض من كونها بالفضاء وجريها بانتظام دقيق،فسبحان من يحملها ويسوقها ويسيِّرها في فلكها لتشكل الليل والنهار والفصول الأربعة وما يضمن الحياة للخلق على سطحها.





الأرض كما تظهر من القمر

هي حجر، فكيف قامت على ذلك التنظيم البديع وما هي عليه من خَلْقٍ عظيم وما أُلقي فيها من كل شيء؟!. وهي تدور فمن يدوِّرها، وهي بجبالها وبحارها وصخورها في الفضاء لِمَ لا تهوي؟!..

تعجب وأعجب ويعجب عمالقة العلماء وجهابذتهم كيف يتأتى للبحار أن تبقى في حفرها على الكرة الأرضية من كافة جهاتها؟!. من فوق وتحت ومن جوانب الكرة الأرضية، فكل بحر نظنه فوق يقابله على الجهة المقابلة تتمَّته ببحر تحته وهكذا!. فأين الفوق وأين التحت ألا يدري إنسان؟!...

الجاذبية

ما هي ماهيتها؟. وكيف لم يتوصل علماء الطبيعة بعد لتلك المادة التي تجذب كل شيء إليها، من خشب ومعادن، من تراب وهواء وماء، ومن لحم وعظم وزيوت.. كل شيء على وجه الأرض هو مربوط معها بنوع من الثقالة؟!. ما هي مادة الجاذبية ؟. وكيف تجذب !. ألِلأعلى أم للأسفل،أم لجوانب الكرة الأرضية؟.

ولو أنك سألت أي إنسان: أين يقع (الفوق) بالكرة الأرضية لتحيَّر بإجابتك كائناً من كان!. بالطبع كل إنسان يرى نفسه فوق على وجه الأرض ولكنه يدرك بتفكيره أنه تحت أناس آخرين في الجهة المقابلة ليلاً، وكلٌّ يرى نفسه فوق وهكذا!.

كل شيء حي يحتاج إلى الماء والهواء، ويفقد حياته لمجرد فقدانهما، ولكن الماء ذاته حقيقةً لا لون له ولا طعم ولا رائحة، وكذلك الهواء... فمن حمّلهما تلك الحياة وتلك الخواص وبهذه الصيغة؟!.



تظهر هذه الصورة لنا كروية الأرض

لطف وعظمة

هل تدري أنك ولو كنت واقفاً على الأرض دون حركة، فإنك تسير باتجاه الشرق بسرعة /٥٠٠/م.ثا ؟!.

قد لا تعتقد ذلك، ولكن تحتاج الأرض لإتمام دورتها حول ذاتها /٢٤/ ساعة، تقطع خلالها محيط الأرض حوالي /٤٠/ ألف كيلو متراً. أي أن المسافة التي تقطعها خلال ساعة /١٨٠٠/ كم تقريباً أي /٥٠٠/م.ثا.

فأين علم الإنسان من الواقع؟!. والمرء لا يدري أنه بالثانية الواحدة يقطع مسافة تتجاوز سرعة الطلقة في بعض البنادق!.

فمن يحمله ويسيِّره ويحمل الأرض ويسيِّرها؟. هلاّ فكرت به تعالى وبالاتصال بهذا العظيم؟!..

وهل تعلم أن سرعة دوران عين الأعاصير الضخمة تصل /٤٧٠/كم.سا وأكثر، وهي تقذف بأي شيء يقترب منها فلا تبقي ولا تذر، مدمِّرة كل شيء يقف في طريقها!!. وأن الأرض تدور حول نفسها وأنت عليها بسرعة أكبر من سرعة دوران عين الأعاصير الهائلة بأربع مرات تقريباً؟!. أليس من يديرها لطيف بك؟!. فلا تشعر بسيْر الأرض ولا تترعج ولا تدري، ولا يتأثر شيء بدورانها وانقلابها من أعلى لأسفل، وهي تدور حول ذاتها وبالعكس!. حتى كأس الماء لا يندلق: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ..﴾[1].

فما هذه القدرة العظيمة المحوَّلة إلى الرحمة الكبرى التي ألقت في الأرض ما ألقت من جبال وبحار وسهول؟. ومن الذي أجرى في الأرض ما أجرى من عيون وأنهار؟. ومن الذي ألقى في البحار هذه الأملاح، فإذا هي تحفظ مياهها من الفساد، وتحول دون انتشار البعوض والحشرات؟!.

من الذي جعل في الأرض ما جعل من معادن وأتربة وأحجار؟. هل هي أوجدت ذاتها بذاتها أم أن هناك يداً رحيمة عليمة هيَّأتها لنا؟!...

من الذي جعل مستودعات الماء في القطبين، ثم في بطون أعالي الجبال، وهي عذبة طيِّبة، وجعل لمنابعه معايير مناسبة تستطيع معها أن تمدنا بالماء المخزون طوال السنة، دون أن ينفد ماؤها أو يعتريها انقطاع[2]؟!.

[1] سورة الشورى: الآية (١٩).
[2] لطفاً انظر كتاب **(مصادر مياه الينابيع في العالم وبحث كشوفات سر الختان)** للعلاّمة الجليل محمد أمين شيخو "قدّس سره".



انظر إلى الأرض في قيامها محمولة في هذا الفضاء وما تحويه من جبال وبحار وسهول وأنهار ومعادن وأحجار وحيوان ونبات، وانظر إلى هذه الرياح في جريها، وتطلّع من ذلك إلى هذا الربّ العظيم الذي يُرسلها لك ويصرِّفها، فكّر في ذلك، تُدرك من ورائها عظمة خالقها وقدرة مُرسلها.

* * *

من الذي بث في الأرض من كل دابة وجعلها كلها خدماً مسخَّراً للإنسان، فهي قائمة بوظائفها التي يتأمن بها الخير ويطَّرد معها النظام وبقاء الحياة ؟. من الذي جعل في الأرض أنواعاً من الزروع وألواناً من الثمرات وجعلها متعددة المنافع منوعة الفواكه ضرورية لحياة الإنسان؟!.

أفلا يقتضي من الإنسان أن يبحث جادّاً عمن أوجد ويوجد له كل هذه الخيرات، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!. أفلا يجدر بك البحث عن ربك، والالتفات إلى المحسن المتفضل علينا وعلى الناس؟!. أفلا تنظر أيها الإنسان في الأرض وما قامت به من ترتيب بديع، وما هي عليه من نظام لا

يعتريه نقص، وما ألقاه الله لك فيها من كل شيء، فتعلم أن خالقك عظيم، وربك رؤوف بك رحيم؟!. لا يعزب عن علمه مثقال ذرة ولا أدنى من ذلك.

يقول الدكتور (**الكسيس كاريل**) الحائز على جائزة نوبل:

(وواقع الأمر أنَّ جهلنا مطبق، فمعظم الأسئلة التي يوجهها أولئك الذين يدرسون الجنس البشري إلى أنفسهم تظل بلا جواب، لأن هناك مناطق غير محدودة في دنيانا الباطنية مازالت غير معروفة... وإن معرفتنا بأنفسنا ما زالت بدائية في الغالب..)

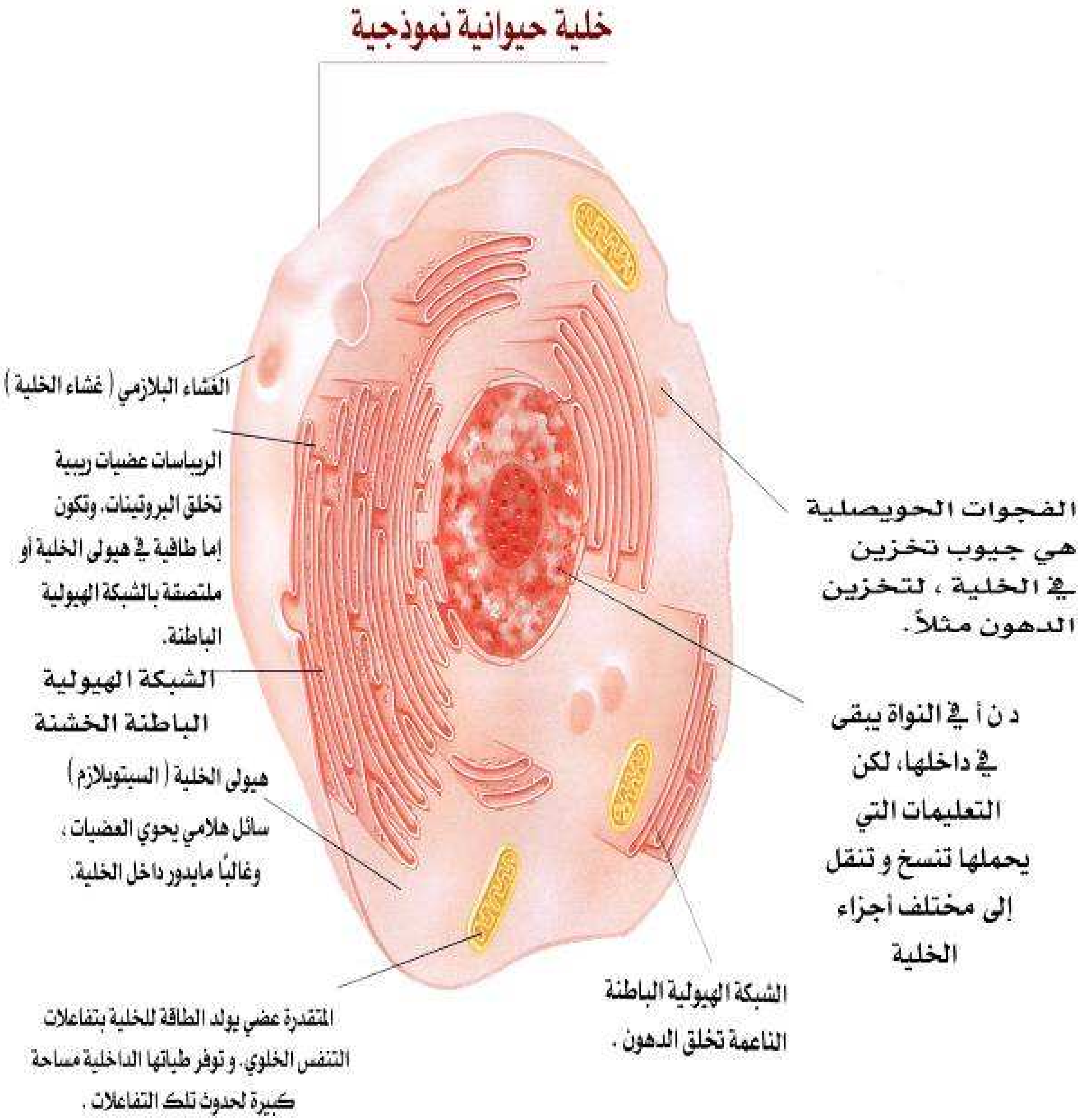
ويقول: (**إن جهلنا بأنفسنا ذو طبيعة عجيبة**).

وكل ما سبق سقناه لنرى معاً أن الإنسان يجهل نفسه وموقعه، وكيف هي الحياة سارية به، وإلا كيف يستحق "الكسيس كاريل" جائزة نوبل على كتابه:

(**الإنسان ذلك المجهول**)؟.

ويقول (**فريدريك ألن**) في كتابه (**كل شيء عن البحر**):

(**إن الحياة نشأت بفعل الخالق سبحانه وتعالى، لأن الجميع متفقون على أن قوة عُليا تسيطر على كل الأشياء، من أصغرها إلى أعظمها، من الذرة إلى النجوم**).



هذا الخلق العظيم البالغ في الدقة والكامل في نتاجه والمتضافر رغم صغر حجمه نحو نتاج خيِّر خدمة للإنسان، ألا يدل على خالق خلق فأبدع ويد مشرفة لا تغيب لحظة عن مخلوقاتها؟!.

كُن فيكون

وماذا لو علمت أن كل ما هو كائن في الكون من أجرام سماوية ومجرات وأبعادها ذات الملايين من السنين الضوئية، وكل ما هو عليه من تمام في الخلق ودقة التكوين وكمال التنظيم، إنما كان بأمر واحد منه سبحانه: ﴿ . . كُن فَيَكُونُ ﴾!. .

كما بالآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[1].

أليست كلمة: ﴿ . . شَيْئًا . . ﴾ مطلقة؟. والكون شيء.

ويصف سيدنا علي رضي الله عنه كيف تكون هذه الكلمة من حضرة الله تعالى فيقول:

(يقول الله لما أراد كونه : كن فيكون، لا بصوت يقرع، ولا نداء يسمع، وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه، ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً).

فأين علوم البشرية جمعاء تجاه خالقها وممدها ومسيرها؟!.

إن كان الكون كائناً بكلمة (**كن**) منه تعالى، فماذا علَّم تعالى رسوله الكريم ﷺ بالقرآن العظيم؟!.

﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾[2].

وأي عطاء عظيم ناله ﷺ، وأي معارف كبرى وآيات عظمى شاهدها: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾[3].

ذلك رسول الله ﷺ وذلك علمه من لدن شديد القوى، من بيده مقاليد السموات والأرض وما فيهن، قائم عليها بالإمداد والتسيير والوجود...

ويطلب منّا تعالى التقوى في الآية الكريمة:

﴿ . . وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ . . ﴾[4].

---

(١) سورة يس: الآية (٨٢).
(٢) سورة الرحمن: الآية (١-٤).
(٣) سورة النجم: الآية (١٨).
(٤) سورة البقرة: الآية (٢٨٢).

والتقوى هي الاستنارة الدائمية بنور الله بالسراج المنير ﷺ، أن نطلب به ﷺ من حضرة الله ما نشاء، أي أن كل إنسان آمن بالله يطلب من الله، فيخلق له من مشاهدات الحقائق ما يريد، كما جاء في الحديث القدسي: «**عبدي كن لي كما أريد أكن لك كما تريد**».

وإرادته تعالى أن تكون مع حبيبه ﷺ:

﴿ ..يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[1].

وإن كلمة: ﴿ ..كُن فَيَكُونُ﴾ من الله جرت على سحرة سيدنا موسى عليه السلام بإيمانهم إثر سجودهم لسيدنا موسى ودخولهم بمعيته على الله، فشاهدوا الأزل والأبد، وأحوال أهل الجنة والنار بلحظة، وتحدوا فرعون بصولته ودولته، رغم ما هددهم به من صلب وتقطيع.

وكل هذا الإيمان بلحظة، دون سابق اجتماع بسيدنا موسى عليه السلام، وذكروا ما ذكروا عن أحوال الآخرة، أهل الجنة ونعيمهم، والمجرمون في النار وأوضاعهم.

وسيد الزمان ﷺ يتحدث عن أوصاف هذا الزمان، ما يعجز أهل الزمان عن الإتيان بمثل دقتها واقتضابها، كوصفه للكهرباء والهاتف والسيارة وغيرها أدق وأدق، كالخليوي (الموبايل) مثلاً: «**...يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه ما أحدث أهله بعده**»[2].

كما أن الشيخ (**محي الدين بن عربي**)[3] تكلم عن أحداث وقعت في زمننا، ومن أقواله يذكر المراكب الفضائية، و لم يكن بزمانه طيران قط بل وبعده بمئات السنين، يقول:

إذا اتّحد اليهود مع النصـــارى	**وطاروا بالحديد على البـــروج**
وأضحى المسجد الأقصى أسيراً	**وصار الحكم مع ذات الفروج**

* * *

وعلى كلٍّ:

---

(1) سورة الأحزاب: الآية (٥٦).
(2) رواه الترمذي.
(3) الشيخ (**محي الدين أبو عبد الله بن عربي**)، ولد عام /١١٦٥م/ في مرسيليا بالأندلس، وتلقى علومه في إشبيلية ثم انتقل ما بين مصر والحجاز والعراق وآسيا الصغرى، واستقر به المقام في مدينة دمشق، وقام فيها حتى توفي ودفن في ثراها، عام /١٢٤٠م/.

وكلهم من رسول الله ملتـــمس غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

* * *

من لبراهين كلماته معجـــزات أينما حلت جاءت بالخيـــرات

* * *

ذكرى تنفع المؤمنين

منذ النصف الثاني من القرن الخامس عشر ورجال النهضة الأوربية منكبُّون على الدراسات المطولة والمستفيضة المنقولة إليهم من علماء الأمم السابقة كالهند والصين واليونان والرومان وغيرها، للتقدم والرقي في الطب وصناعة الأدوية، ونحن في القرن السادس من ذلك الحين حيث وصلت لنا قمة حصاد تلك القرون وما جناه بنو البشر في سبيل الاستشفاء من الأمراض، وقد وقف الطب في عصره العتيد أمام الكثير منها عاجزاً (**كالشلل والسرطان والشقيقة والعقم والناعور والنقرس والتهاب الكبد الفيروسي..**).

ولكن بتطبيق الحجامة وصية الرسول ﷺ، وفق قوانينها التي بينها العلاَّمة الجليل محمّد أمين شيخو "قدّس سره" فأحياها بعد ضياعها وموتها الموت الكلّي، فأصبحت الحجامة معجزة القرنين العشرين والحادي والعشرين. وكانت شفاءً لكافة الأمراض المستعصية كما ذكرنا.

اجتياح وتوقف

اجتاح مرض طاعون الطيور بلدنا الحبيب سورية، وكان من تسيير الله الخيّر لهذه البلاد أن تمّ نشر كتاب: (**الله أكبر رفقاً بالحيوان**) يتحدث فيه العلاّمة الجليل "قدّس سره" عن سر الأمر الإلّهي بالتكبير على الذبائح...

وجهد الفريق الطبي السريري والمخبري في البحث عن طير واحد مصاب بالطاعون في دمشق وريفها إثر التكبير (وشفاء الطيور من مرض الطاعون بالتكبير عليها أثناء الذبح) فلم يجدوا طيراً واحداً مصاباً لِيُتِمُّوا دراسات التكبير، وقد تمَّ شفاء كافة الطيور مع تطبيق ذلك التشريع الإلّهي.

إذن: «**شرطة محجم**» حققت فوزاً على الطب وحصيلة حصاده لستة عقودٍ مضت، وكلمة (**الله أكبر**) حفظت أرواح الأنعام من أن تزهق، كما زهقت في البلدان الغربية والشرقية، وتكبدت الخسائر الرهيبة في الثروة الحيوانية، كما أنها طهَّرت أجساد الذبائح من الجراثيم الممرضة، وأراحت الأنعام من ألم الموت الرهيب، وأضفت على نفوسها نعيماً كبيراً أثناء الذبح، بدليل هبوط ضغط دمها من حوالي /١٤/

حتى يصل تدريجياً إلى الصفر، ما يبين عظيم راحة الحيوان، ولا يتم هبوط الضغط إلا بالتكبير على الحيوان الذبيح أثناء ذبحه. أما الذبح على الطرق الغربية كلها (دون تكبير) ثبت أن ضغطها يرتفع من حوالي /١٤/ ارتفاعاً حتى يتجاوز العشرين فيصل إلى /٢٧/، وهذا يعني حدوث آلام رهيبة للحيوان الذبيح (دون التكبير عليه) أثناء ذبحه، كما برهن على حادثة ارتفاع الضغط بالطرق الغربية كلها وانخفاضه المريح بالتكبير. وهذا ما أثبته مفتش اللحوم ببريطانيا عملياً، وأعلنه الطبيب البروفوسور الكبير **ثرنتون** (**Thrintone**).

وآية: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً.. ﴾[1] جاوزت بعظمتها كافة علوم التكنولوجيا الحديثة في عصر ارتياد القمر والمريخ وغزو الفضاء، وبها تمَّ كشف مصدر الماء الذي يشربه بنو الإنسان من القطبين... والآن بين يدينا ثلاث دُرَرٍ من تلك الدرر والوصايا النبوية.

١- حقنة معلق النشاء الشرجية.

٢- وزيت الخروع.

٣- العلق الطبي.

* * *

[1] سورة طه: الآية (٥٣).

الفصل الثاني:

- وصايا رسول الله ﷺ لحفظ الصحة والعافية.
- خلق كامل.
- نظرة طبية (لمن أحب الإفاضة).
- أصل كل داء البردة.
- سبحانه وتعالى لا معقب لحكمه.

* * *

وصايا رسول الله ﷺ
لحفظ الصحة والعافية

لما أبرم رسول الله ﷺ مع قريش صلح الحديبية صفا له الوقت وأمكنته الفرصة، فكاتب ملوك الأرض ودعاهم إلى الإسلام، وكان ممن ردَّ ردّاً جميلاً المقوقس ملك مصر، حيث بعث إلى رسول الله ﷺ طبيباً حاذقاً نطاسياً شهيراً مع أربع جوارٍ.

وقد قبل ﷺ الهدية وذلك مما تقتضي به السياسة الحكيمة التي كانت تتمثل في جميع أعماله ﷺ، وفي قبول الجواري أيضاً رحمة بهن، إذ في ذلك نقل لهن من بيئة الشرك والكفر إلى جو كله توحيد وإيمان، تربية وسلوكاً عند نساء مؤمنات مرشدات.

أما الطبيب فقد ردَّه ﷺ ردّاً جميلاً وقال:

«نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع»[١].

ورسم بكلمته الشريفة ﷺ هذه قاعدةً من أعظم قواعد حفظ الصحة.

إذ أن معدة الجائع فيها من العصارات الفعَّالة الكافية لقتل الميكروب أيّاً كان[٢].

لذا حذرنا تعالى بقوله: ﴿ . .وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا . . ﴾ كيلا تمرضوا، لا تُكثروا.

فلا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع، بل نترك الطعام وبنفسنا أكل لقيمات، فلا يحصل ثقل، وعندها ننشط لعمل المعروف.

﴿ . .إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٣].. لماذا لا يحب الله تعالى المسرفين بالطعام؟. لما فيه من أذى لهم، إذ يمرضون فلا يستطيعون فعل الخير، والله لا يحب لنا الألم والخسارة.

---

[١] السيرة الحلبية.

[٢] حتى عند الجوع الشديد الذي سيصل بصاحبه إلى الهلاك المحقق أجاز له الشرع أكل الميتة: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورة البقرة: الآية (١٧٣). حيث لم يبغ الأكل عن غير ضرورة ولا يحتال من أجله، بل نفسه كارهة ولا إرادة له، ولكنه الجوع المهلك أكرهه خشية الهلاك جوعاً. (وَلَا عَادٍ): لا يعود ثانية متعدِّياً بغير ضرورة. وفي تلك الحالة فقط تكون معدته ذات إفرازات وعصارات فعَّالة للحد الذي تقضي على الجراثيم والمكروبات.

[٣] سورة الأعراف: الآية (٣١).

وما الإسراف إلا وضع الأشياء بغير محلها، وبذلك يكون الطعام الزائد داءً لا زاداً، مُضرّاً لا نافعاً. على أن رسول الله ﷺ لم يترك أولئك الذين يغلبهم هوى نفوسهم بحبهم للطعام، فحذرهم بقوله:

«**المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء، وأصل كل داء البردة**[1]»[2].

وبلغ ﷺ بالتحذير أن قال:

«**مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطْنٍ. حَسْبُ الآدَمِيِّ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ. فَإِنْ غَلَبَتِ الآدَمِيَّ نَفْسُهُ، فَثُلُثٌ لِلطَّعامِ، وَثُلثٌ لِلشَّرَابِ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ**»[3].

وقال ﷺ:

«**المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة، فإذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة، وإذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم**»[4].

وقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ . .﴾: أناس قالوا: نحرِّم على أنفسنا أكل الطيبات، فقال تعالى ما تطيب به نفسك لا تحرمه، الله تعالى أعلم، جعل لك ترتيباً كاملاً، وبعض الناس يقول هذا الطعام لا يناسبني وهذا يناسبني، فالله تعالى لم يخلق شيئاً وفيه ضرر لكن الإسراف في المأكولات يضرُّك. ﴿. .وَلاَ تَعْتَدُواْ . .﴾: لا تتجاوزوا الحد. ﴿. .إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾: لا تأخذه من غير طريق الحلال.

﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[5]:

ما تطيب به نفسك، لا تزد عن الحدّ بل كُل باعتدال، فأكثر الأمراض تأتي من الإسراف في الطعام.

رسول الله ﷺ علّمنا أصول الطعام: كلوا مجتمعين، تكلموا بكلام يسرُّكم، صغِّروا اللقمة، امضغوا كثيراً، إذا أكلتم لا تشبعوا بل قوموا عن الطعام ونفسكم تشتهيه. الطعام خفيف، المعدة تشتغل براحة

---

(1) البردة: التُّخَمة، وهو "إدخال الطعام على الطعام" وسميت بذلك لأنها تُبرد المعدة فلا تستمرئ الطعام ولا تنضجه.

(2) حاشية الصاوي على الشرح الصغير ج١١ ص٢٩٦، وقد ذكر الغزالي في كتاب الإحياء مرفوعاً إلى النبي ﷺ: (**البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء وعودوا كل جسد ما اعتاد**).

(3) سنن ابن ماجه رقم /٥٠/.

(4) أخرجه الطبراني في الأوسط.

(5) سورة المائدة: الآية (٨٧ ـ٨٨).

وتهضمه كلّه، فيستفيد منه كل الجسم، كالعين والأذن والأجهزة كلها. أما الطعام الزائد فلا تستطيع المعدة هضمه بل يندفع للأمعاء وتحصل التخمرات كالقبض والإسهالات ووجع الرأس... كُلْ قليلاً من كل شيء فلا تمرض، الصحة ليست ملكاً لك، خلقت لتعمل لتكون إنساناً لتكسب الحياة، المريض يلتهي بمرضه فلا يستطيع أيّ عمل، صحتك أنت مسؤول عنها.

* * *

خلق كامل

جعل الله لكل كائن حي ما يحفظه من التأثيرات الخارجية والأنواء الجوية والجراثيم والميكروبات والأوبئة، فجعل للنباتات قشرة على ثمرها.

كالبرتقال والتفاح والموز.. "تحفظ هذه الثمرة داخل القشرة من تسرب أي جرثوم إليها، وتبقى أياماً عديدة محافظة على جمال منظرها ونكهتها بسبب تلك القشرة، فما أن يُقشَّر الموز، التفاح، البرتقال.. حتى يطرأ عليه التلف سريعاً".

وكذلك جسم الإنسان المغطى بجلد هو في حد ذاته إعجاز من إعجازات الخالق.

فهل تستطيع أن تتصور إنساناً دون جلد؟. مثل هذا المخلوق لا يمكن أن يعيش أبداً.

* * *

نظرة طبية

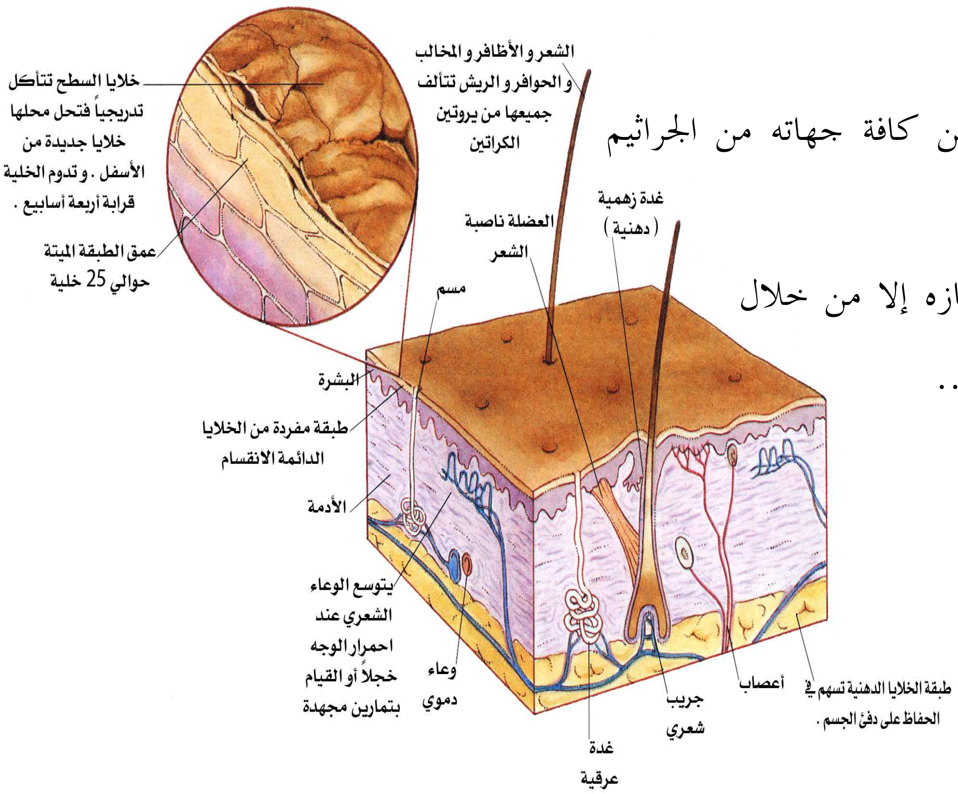
(لمن أحب الإفاضة)

يغطي الجلد الجسم بكامله كما يمتد مع الغشاء المخاطي لجهاز الهضم وجهاز التنفس والجهاز البولي التناسلي، ولعل أهم وظيفة من وظائف الجلد هي إنتاج القِراتين، وبذلك يلعب الجلد دوره الأساسي في حماية البدن من التلف الفيزيائي الذي تحدثه العوامل الخارجية. وكذلك من وظائف الجلد الوقائية التقرُّن، حيث يَزيد ثخن سطحه إثر احتكاكه من مختلف الأنواع (أدوات العمل والأشياء الصلبة) وما يهمنا:

أن من وظائفه إبادة الجراثيم، فالأحياء المجهرية على العموم تصل باستمرار إلى تماس الجلد الذي يؤلف حاجزاً فعالاً يقف في وجهها بفضل طبقة حمضية رقيقة مؤلفة من منتجات إفرازات دهنية تتحول إلى مستحلب بفعل العَرَق، وكذلك وجود الغدد الزهمية في الجريب الشعري المفرزة لمادة الزهم المطهرة والمضادة للفطريات[1].

إذن الجلد: يحفظ الجسم من كافة جهاته من الجراثيم والأحياء المجهرية.

ولا يستطيع الجرثوم أن يجتازه إلا من خلال الجروح والخدوش وما إلى ذلك..



الجلد غطاء مرن متين يحمى الجسم ويساعد فى المحافظة على درجة حرارته

---

[1] إذ لوحظ أن السعف وهي تلك الآفات الجلدية التي تحدثها أنواع من الفطريات لا تنمو في فروة الرأس أثناء البلوغ. ومن المعلوم أن الجلد يحتوي على الغدد العرقية ما بين مليونين وثلاثة ملايين غدة، وفي وسع هذه الغدد في بعض الحالات من الكرب والشدائد أن تفرز ما بين لترين وثلاثة لترات بساعة واحدة، رغم أنها لا تشكل جميعها عشرين سنتيمتراً مكعباً، فكم هي هائلة هذه القدرة الإفرازية، وتلك عجيبة من صنع الله الذي أبدع كلَّ شيء صنعه؟!...

ولما كان الطعام صلة الوصل بين داخل الإنسان والكون المحيط، عن طريق جهاز الهضم، فنعلم من ذلك أن منشأ الكثير من الأمراض إنما هو من الأغذية، حيث تحمل معها ما تحمل مما يحيط بها أو يلامسها من الأحياء المجهرية "جراثيم، بكتيريا، فيروسات.."، وقد صدق من قال: (**قل لي ماذا تأكل أقل لك كيف أنت**)، ولكن الله تعالى لم يترك الإنسان عرضة لتلك الأخطار والجائحات الجرثومية دون حماية، فقد جهَّزه بعصارات المعدة وإفرازاتها. فإن سار على الوصية النبوية فلم يأكل حتى يجوع، وإذا أكل لم يشبع، أي نهض عن الطعام وبنفسه أَكْلُ بضع لُقيمات، فقد أمن المرض من طعامه، أما إن ألقى بحبله على غاربه واتَّبع هواه فقد «**..تعس عبد الخميصة..**»[1] حيث سيشقى وتحل به الآفات والأمراض، وسرعان ما يأتيه الهرم والعجز.

أمَّا الحمية عن الطعام فلها بحثها الطبي، يعلمه أهل الاختصاص لمجاله الواسع، وليس بحثنا بصددها الآن.

* * *

[1] فيض القدير في شرح الجامع الصغير رقم /٩٥٠٨/.

أصل كل داء البردة

والبردة هي إدخال الطعام على الطعام في المعدة قبل أن يتم هضم الطعام الأول، وإدخال الطعام على الطعام يورث السقام.

والسبب أن الغذاء إذا وضعته في الفم ولاكته الأشداق، أثرت فيه حرارة الفم وقطَّعته الأسنان، ومزج في اللعاب وقد هُيِّء للابتلاع فيمر سريعاً في المري إلى المعدة، والعادة أن يبقى الطعام في المعدة ما بين نصف ساعة إن كان لبناً، إلى أربع ساعات إن حوى لحماً، تبعاً لنوع الطعام ولقوة تقلص عضلات المعدة التي تختلف من شخص لآخر.

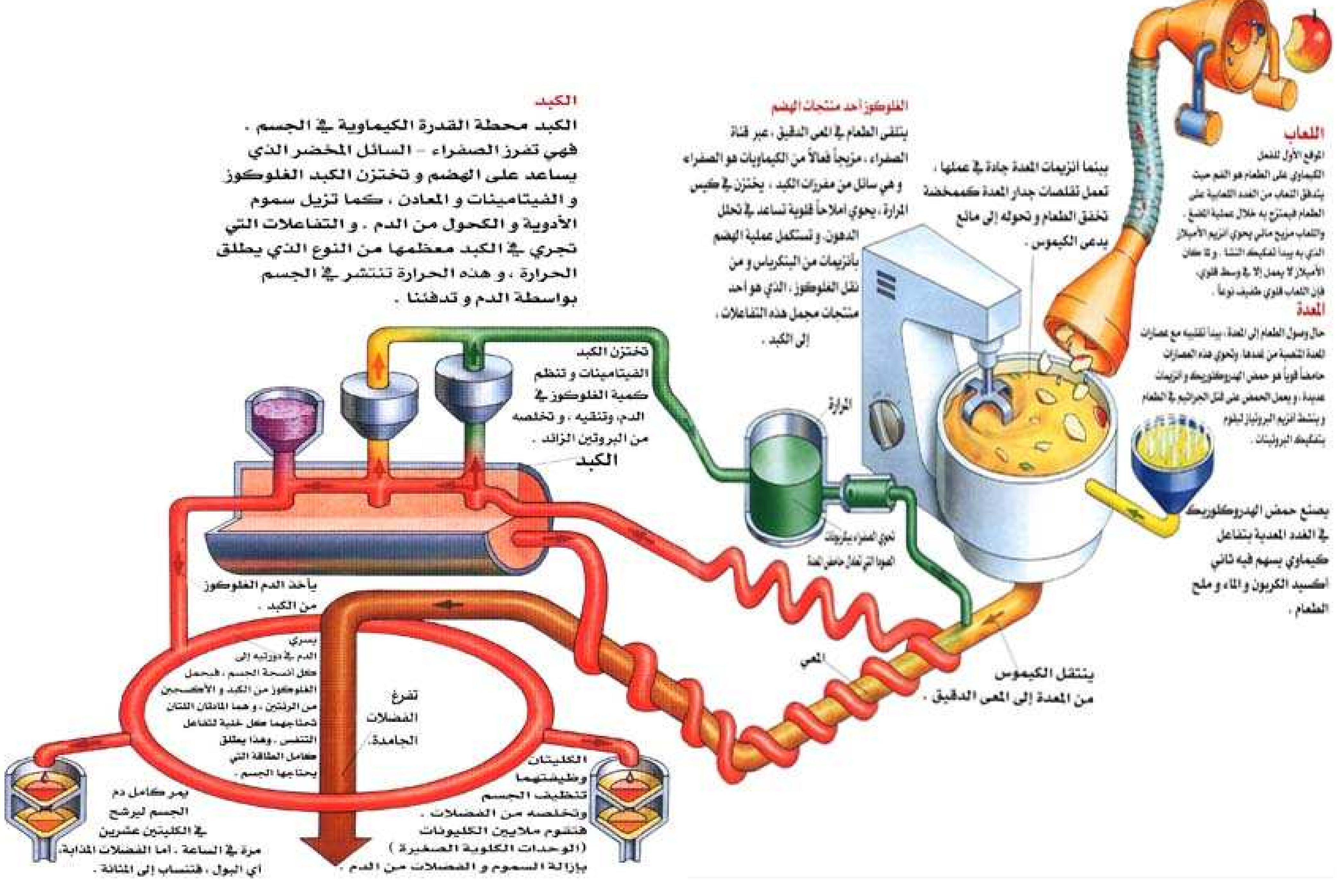
وفي غضون أحداث الهضم المعدي يجزأ الطعام أكثر من ذي قبل بفضل تقلصات جدران المعدة، كما تقوم العصارات المعدية بتمديده وترقيقه حتى إذا أصبح قوام محتويات المعدة جميعها نصف سائل وصار جاهزاً للهضم المعوي، أفرغته المعدة في أول أجزاء الأمعاء في العفج، ثم يتاح للمواد المهضومة بعد ذلك أن تمر ببطء من خلال الجزأين الآخرين من أجزاء الأمعاء الدقيقة، وهما الصائم واللفائفي، حيث لا يقتصر الأمر على تفكيك المواد الكيميائية الغذائية المعقدة فحسب، إنما يتعدى ذلك إلى امتصاص محاصيل الهضم النافعة للبدن جميعها، حيث لا تغادر المحتويات المعوية الأمعاء الدقيقة حتى تكون خالية أو تكاد، من كل المواد المغذية النافعة التي امتُصَّت إلى البدن.

وبإدخال الطعام على الطعام المهيأ للخروج من المعدة إلى الأمعاء، يختلط الحابل بالنابل ويضعف جهاز الهضم عن إتمام نضج الأول وامتصاصه، كما يتثبط عمله عن هضم الطعام الداخل، حيث ينشغل جهاز الهضم عن إتمام نضج الأول بهضم الثاني أو العكس، وتحصل التخمرات نتيجة لطعام غير مهيأ للامتصاص، وتحدث الامتصاصات غير الطبيعية المؤدية للأمراض، وأول علائمها ثقل بالرأس وميل للنوم بعد الطعام، حيث الرأس أساس الجملة العصبية المركزية فهو مركز الأحاسيس (البصرية والسمعية والذوقية والشمية...الخ)، لذا يعمد جهاز الدوران (الدم) لتأمين حاجياته من الغذاء، فإن تمَّ هذا النوع من الإضطرابات الهضمية المعدية المعوية أدى ذلك لإستقطاب الدم، فيقل الوارد الدموي الدماغي، وأيضاً

إنتاج مواد سمية هضمية تسري بالدم كل ذلك يؤثر على الدماغ سلباً، فيشعر الإنسان بما يشعر من ثقل عن الحركة وميل إلى الراحة، وإن اعتاد على ذلك : فقد ثبت طبياً أن النوم بعد الطعام يضر بالصحة وهو غير نافع، مما يعرض للأمراض مستقبلاً، وذلك بسبب التخمرات الحاصلة نتيجة عدم هضم الطعام، حيث أثناء النوم تهدأ الدورة الدموية، ويخف نشاط الأجهزة كثيراً، مما يؤدي لعدم هضم الطعام، وبالتالي تحدث التخمرات والاضطرابات الهضمية المهيئة لنشوء أمراض كثيرة، وقد صدق رسول الله ﷺ بقوله الشريف: «**أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليه..**»[1].

---

[1] أخرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان.


الكبد
الكبد محطة القدرة الكيماوية في الجسم . فهي تفرز الصفراء - السائل المخضر الذي يساعد على الهضم و تختزن الكبد الغلوكوز و الفيتامينات و المعادن ، كما تزيل سموم الأدوية و الكحول من الدم . و التفاعلات التي تجري في الكبد معظمها من النوع الذي يطلق الحرارة ، و هذه الحرارة تنتشر في الجسم بواسطة الدم و تدفئنا .
الغلوكوز أحد منتجات الهضم
يتلقى الطعام في المعي الدقيق ، عبر قناة الصفراء ، مزيجاً فعالاً من الكيماويات هو الصفراء و هي سائل من مفرزات الكبد ، يختزن في كيس المرارة ، يحوي أملاحاً قلوية تساعد في تحلل الدهون . و تستكمل عملية الهضم بأنزيمات من البنكرياس و من نقل الغلوكوز ، الذي هو أحد منتجات مجمل هذه التفاعلات ، إلى الكبد .
بينما أنزيمات المعدة جادة في عملها ، تعمل تقلصات جدار المعدة كممخضة تخفق الطعام و تحوله إلى مائع يدعى الكيموس .
اللعاب
الموقع الأول للفعل الكيماوي على الطعام هو الفم حيث يتدفق اللعاب من الغدد اللعابية على الطعام فيمتزج به خلال عملية المضغ . و اللعاب مزيج مائي يحوي انزيم الأميلاز الذي به يبدأ تفكيك النشا . و لما كان الأميلاز لا يعمل إلا في وسط قلوي فإن اللعاب قلوي طفيف نوعاً .
المعدة
حال وصول الطعام إلى المعدة ، يبدأ تقليبه مع عصارات المعدة المنصبة من غددها . وتحوي هذه العصارات حامضاً قوياً هو حمض الهيدروكلوريك و انزيمات عديدة ، و يعمل الحمض على قتل الجراثيم في الطعام و ينشط انزيم البروتياز ليقوم بتفكيك البروتينات .
تختزن الكبد الفيتامينات و تنظم كمية الغلوكوز في الدم ، وتنقيه ، و تخلصه من البروتين الزائد .
الكبد
المرارة
تحوي الصفراء بيكربونات الصودا التي تعادل حامض المعدة
يصنع حمض الهيدروكلوريك في الغدد المعدية بتفاعل كيماوي يسهم فيه ثاني أكسيد الكربون و الماء و ملح الطعام .
يأخذ الدم الغلوكوز من الكبد .
يسري الدم في دورته إلى كل أنسجة الجسم ، فيحمل الغلوكوز من الكبد و الأكسجين من الرئتين ، و هما المادتان اللتان تحتاجهما كل خلية لتفاعل التنفس . وهذا يطلق كامل الطاقة التي يحتاجها الجسم .
تفرغ الفضلات الجامدة.
المعي
ينتقل الكيموس من المعدة إلى المعي الدقيق .
يمر كامل دم الجسم ليرشح في الكليتين عشرين مرة في الساعة . أما الفضلات المذابة ، أي البول ، فتنساب إلى المثانة .
الكليتان وظيفتهما تنظيف الجسم وتخليصه من الفضلات . فتقوم ملايين الكليونات (الوحدات الكلوية الصغيرة) بإزالة السموم و الفضلات من الدم .

ومن ناحية أُخرى:

المعدة وظيفتها تلقّي البلعة الطعامية والبدء بإحداث الهضم، وتشتمل هذه الأحداث على ظاهرتين كلتاهما ضرورية للهضم، هما "التقلصات التمعجية وإفراز العصارة المعدية"، فلا بدّ للطعام من استحلالات كيميائية لهضمه وتحويله إلى مواد حرورية مفيدة للبدن من مواد بروتينية لترميم ما بَلي من أنسجته وخلاياه وتعويض ما تلف، ويندر أن تشاهد المعدة في حالة اتساع، إذ ما إن تفرغ محتوياتها حتى تبدأ فيها تقلصات نظمية ذات نظم دوري، تتزايد شيئاً فشيئاً مع فترة غياب الطعام، حتى تصبح أكثر تواتراً وأكثر إيلاماً، وتتوقف تقلصات الجوع هذه بمجرد ابتلاع الطعام ووصوله إلى المعدة.

وتبدأ عضلات المعدة بزيادة حجمها لاستيعاب الوجبة الكاملة، ولا يغيب عن أبسط إنسان بأن رؤية الطعام والتفكير به إثر الجوع، ينبه الغدد اللعابية ويحثها على البدء بالإفراز، وقل مثل ذلك في المعدة، بحيث تكون مستعدة سلفاً لاستقبال الطعام الممضوغ.

أما في حال إدخال الطعام على الطعام، دون دافع الجوع، لا يحصل شيء من ذلك، فالحركات النظمية التمعجية وإفراز العصارات المعدية تكون بحالة غير مثالية كالتي تكون في حالة الجوع المواتية لإدخال الطعام.

وتجدر الإشارة

إلا أن التنويع بالطعام، وقلة الاقتصار على نوع واحد من الأغذية، وعدم الحركة والعمل يزيد في وقوع الأمراض.

لذا نصح الرسول ﷺ: «**خير الدواء المشي، والحجامة، والعلق**»[1].

ألا ترى أن أهل المدن الوادعين ساكنون بأعمال معظمها مكتبية إدارية، لا يأخذ منهم المشي شيئاً ولا يُؤثر فيهم أثراً، لذا كان وقوع الأمراض فيهم كثيراً ، وعلى قدر وقوعه كانت حاجتهم للأطباء والأدوية. فما أن يبلغ المرء منهم خمسين عاماً، ولكثرة أمراضه تظنه ابن المائة، أما أهل البدو أو المزارعون ممن يتعاملون مع الطبيعة، فمأكولهم قليل في الغالب، والجوع أغلب عليهم، لطبيعة عملهم الشاق

[1] الجامع الصغير ـ رقم/٤١٢٣/.

بالترحال والزراعة، حتى صار لهم ذلك عادة، والمشي والحركة كثيرة. ولذلك لا تجد طبيباً في البادية، وما ذاك إلا للاستغناء عنه، إذ لو احتيج إليه لوجد.

طبيب الإنسانية

لكن هل يترك تعالى عباده المرضى بسبب الطعام أو غيره دون دواء؟!.

أو ينتظر المخترعين والأطباء ليكتشفوا الدواء وليقوموا بتجاربهم على عباده؟!.

والله يحكم ولا معقب لحكمه، ورسوله ﷺ يقول: «**ما أنزل الله من داء إلا وقد أنزل معه شفاء..**»[1].

ولعل قائلاً يقول: النبي ﷺ فقط للتشريعات الإلّهية، فأنَّى له العلوم المادية والطبية؟!.

وللإجابة نقول:

ألم ينظم ﷺ أمور نصر الصحب الكرام على أمم الأرض قاطبة؟. ونظم قوانين الميراث كلها، والخطبة والزواج والوصية والطلاق والرضاع واليتامى، ومعاملات البيع والشراء والدَيْن وغيرها وكلها أمور دنيوية، حتى ملأت علومه ﷺ القرآنية أطباق السموات والأرض..

ونظم أمة جاهلية متخلفة، فنظمت الأمم بدنياها قبل آخرتها، بل ونظم بالكمال ما كان يشجر بينهم في أمورهم الدنيوية، والله أمرهم بتسليمه أمورهم تسليماً مطلقاً:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2].

كيف لم يخطئ بمصير الأمم إذ قال لصحابته الكرام:

«**ستفتح عليكم الشام..**»[3] ستفتح عليكم العراق، ستفتح عليكم فارس، المدائن؟!.

[1] المستدرك على الصحيحين رقم /٢ـ ٧٤٢٤/ .
[2] سورة النساء: الآية (٦٥).
[3] مسند الإمام أحمد ج٤.

وما علْمه ﷺ إلا من شديد القوى الذي بيده المجرات وما عليها من حجوم وأبعاد، والذرات وماعليها من دقة وتكوين، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والأرض، ولا في أجسامنا ونفوسنا.

لقد كان ﷺ فخر العالمين، كامل الأوصاف العلية التي تشده العقول، وتسبي الألباب، وتسمو بعقول أهل الكمال، وتذهل المفكرين، فلا خطأ ولا علة، ولا شائبة أبداً فيه.. هو الذي حرَّر العقول من العمى والضلالات المذمومة. وخريجو جامعات عالي شمائله ﷺ فازوا بأسمى الرتب الدنيوية ورفعة الآخرة، والشجرة المريضة لا تثمر إلا نكداً، والمعلم يعرف طلابه، فمن لا يفهم أمور الدنيا هل يُخرِّج أبطالاً أذهلوا العوالم، قادةً لم تشهد الأرض لهم مثيلاً؟!. وكانت قلوبهم بكليتها إلى الحبيب ﷺ تميلُ، فتتشرب عنه العلم والخُلق الكريم والشجاعة والتكتيك العسكري وسواها، فهو دليلهم وهو معلمهم ومربيهم، كان القائد العبقري الذي خرَّج أبطالاً فاقت بطولاتهم أساطير العالمين، ومحقت العبقريات العسكرية، وسحقت أباطيل الشرق والغرب من كسرى فارس إلى قيصر عظيم الروم، وكأنهم ما كانوا، أجل لقد جمع هذا الإنسان ﷺ ذرى الكمالات العلا، وتفوَّق على العالمين والأنبياء والمرسلين قاطبة صلوات الله عليهم أجمعين، سيد الخلائق الذي علَّمه الله، ألم يحسن تعليمه؟!.

بل نال أعلى الشهادات بالعلم والشجاعة والجرأة والإقدام.. فلم يدانه بها أحد من البشر، إذ الرحمن علَّمه القرآن، والقرآن به علوم الدنيا والآخرة، وبه الكتب والصحف كلُّها، فبه علوم الأولين والآخرين.

﴿..مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ..﴾(1) فالعطف والحنان والرأفة والحياء والمروءة والجود والعدل والإباء والعزة والسياسة وجميل التصرف بها، والعلوم التي تحلَّى الأنبياء والمرسلون بنصيب عظيم منها عن طريق رسول الله ﷺ، فكانوا بها أسبق الخلق، وأعظم بني البشر، فهو خير البريَّة وتاجها الأسمى، فاستحق ثناء الله تعالى بقوله العظيم:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(2).

(1) سورة الأنعام: الآية (٣٨).
(2) سورة القلم: الآية (٤).

فكان هذا السؤال الذي أشده وأدهش العالمين، من أين جاء بهذا كلِّه؟!. وبكلام تعجز الإنس والجن على مرِّ الدهور وكرِّ الأجيال عن الإتيان بجملة واحدة من جمله، وهو شخص، وهم مليارات، فكيف أتى من القرآن بما يعجزون جميعاً عن الإتيان بشيء منه منذ أربعة عشر قرناً ونيف وحتى يوم القيامة، ولا يزال التحدي سارياً؟!. بل إن هذا القرآن الكريم بين أيديهم، فليصنع أحدٌ منهم ما صنع به وما حاز!.

محمد تاج رسل الله قاطبة محمد خير خلق الله كلِّهم

* * *

سبحانه وتعالى لا معقب لحكمه

خلق كامل وإبداع عظيم وترابط يشده العقول بين جسم الإنسان (أنت وأنا وكل إنسان) ومنتوجات الأرض، حيث خلقه تعالى من عناصرها ومعادنها وأملاحها ومياهها. ليكون متجاوباً معها، فهو جزءٌ منها في تركيب جسمه، خلق تعالى جسم الإنسان من الأرض ليتآلف مع طعومها.

أكل أبوه الفواكه والحبوب والحلويات واللحوم ومما تُخْرِج الأرض، فتشكَّل هذا الإنسان نطفةً، ثم في بطن أمه جنيناً لا يدري به أحد، حتى أبواه لا يعلمانه ذكراً أم أنثى.

يغذيه تعالى ويقويه وينمّيه، حتى إذا اكتمل خلقه بعد تسعة أشهر، أخرجه للوجود وهيأ له الحليب في ثديي أمه، وعلَّمه الرضاعة.

يكبر ويكبر.. جعل له السمع، ليشنف أذنيه بالألحان الربَّانية للعصافير والطيور وهديل الحمام والأصوات المطربة، كما جعل له العينيْن، وخلق المناظر البهية الخلابة من ورود وأزهار وجبال شاهقة متسامقة وبحار تحار الألباب في وسعتها ومخلوقاتها الطيبة وتنوعاتها وفتنها مما أبدعته يد القدرة الإلهية، وجعل له الذوق والطعوم ذات الأفنان، يتلذذ منها طيِّب الطعام وزكيَّه، وجعل له الشمَّ، والروائح الشذية العطرة الجذابة ونسمات الهواء الرقيقة.

لم يتركه و لم يتخلَّ عنه في بطن أمه، يوم كان وحيداً لا صريخ له ولا منقذ له إلا الله.

و لم يتخلَّ عنه حين أخرجه من بطن أمه، بل نمَّاه ورعاه حتى كبر وترعرع، جمع له بالطعام كافة ملذاته، ينظر إلى جمال الفاكهة (برتقال، تفاح...) على أشجارها، فيتمتع بمرآها، ويطرب بزقزقة الطيور عليها، يمسكها بيده ويقربها من فيه، فيشم عبيرها الفوَّاح قبل أن يتلذَّذ بطعمها، فيسيل لعابه وتَطْرَبُ المعدة لاستقبال ضيفها، فتُفرز ما يحثه على أكلها، ومن ثمَّ يقضمها بأسنانه المصطفة على جوانب الفكين، ويلوكها بلسانه ذات اليمين وذات الشمال وللأسفل والأعلى، بحركة طروب لا تسكن ولا تهدأ وبلذَّة، ما دامت اللقمة في فيه، ومن ثم يبتلعها لا يدري ماذا يجري لها بعد ذلك.

فمن الذي يقوم بإيصالها للمعدة التي تحركها بحركاتها التمعجية الإفرازية، لتهييئها للامتصاص والتمثيل، وإخراجها كطاقة حرارية، أوغذاء للعيون أو الأذن أو للتذوق أو للقدرة على الحركة، وغير ذلك مما لا يحصى خيره؟. هل يحتاج خلقه لتكميل وإتمام؟!.

أما إن مرض هذا الآكل وتألم، فما أصابه فمنه، بخروجه عن السنة النبوية والأمر الإلّهي، وذلك بإسرافه في الطعام، وإهماله الوصايا،مع ذلك لم يتخلَّ عنه تعالى فهو به رحيم ، إذ أمر رسوله ﷺ بتبيان الدواء الذي فيه الغسيل العام، والتطهير الشامل لجهاز الهضم، وزوال الألم والوجع كله (**بزيت الخروع**)، ليعود فيرفل بالعافية والسرور والهناءة والحبور.

لقوله ﷺ: «**كلوا الزيت وادهنوا به فإن فيه شفاء**»[1].

وذلك عندما لا يتم التطهير الكامل لمنطقة الأمعاء بحقنة معلّق النشاء الشرجية المفيدة التي يقول في فضلها ﷺ: «**إن أفضل ما تداويتم به الحقنة، وهي تعظم البطن وتنقي داء الجوف وتقوي البدن**».

* * *

[1] فيض القدير في شرح الجامع الصغير رقم /٦٣٢٩/.

الفصل الثالث:

- **اكتشاف حقنة النشاء التي لا مثيل لها في عالم الطب العالمي.**
- **لم يفضل نشاء القمح؟.**
- **استخدامات علاجية شائعة للنشاء.**

قصص عجيبة واقعية:

- وسام العائلة.
- الخشكريشا.
- إنها السحـــايا!.
- انتفاخ بطن المولود.
- حرق كهربائي.
- التهاب الأذن.
- البواسير.
- إمساك شديد وانسداد بالأمعاء.
- الحمد لله لا زالت رجلي معي.
- ذو صرع في سبات.
- لدغة أفعى وسمُّها استشرى.
- جرح مجرثم.

- **حرب كونية عظمى وما حدث أسرع طرق النجاة.**
  - طفلي مصاب بارتفاع درجة الحرارة.
- **طريقة التداوي بالحقنة الشرجية.**

* * *

اكتشاف حقنة النشاء التي لا مثيل لها في عالم الطب العالمي

نظر ناشر علوم العلاَّمة الكبير (**محمد أمين شيخو**) إلى شقيقه المريض والآلام تعصف به وقد استشرى المرض، وسرى إلى جميع أنحاء جسمه المكسو بطفح جلدي أحمر، ترافقه آلام فظيعة لا تطاق.. قال لأخيه بلطف:

ما رأيك يا أخي العزيز أن نذهب معاً إلى الطبيب.. طبيب نطاسي ذو شهرة واسعة وسمعة طيبة، وهو من إخواننا ويحضر مجالس العلم معنا... أما عرفته؟. إنه الدكتور **بدر الدين عطفه**، وأظن أن حالتك بسيطة ولا تستدعي الخوف.

نظر الأخ المريض إلى أخيه الذي اعتاد منه العطف والرحمة والحنان والنصح وقال له: هلمَّ بنا على بركة الله.

وانطلقا لسيارة أجرة، وسارا والأخ المريض يتكئ بصعوبة وألم على أخيه الصحيح البنية نحو ذلك الطبيب العطوف..

دلفا العيادة وبادراه السلام الممزوج بالمحبة والتقدير والتواضع البعيد عن التصنُّع، وهذا ما اعتاده هؤلاء الأخوة المتحابون بالله... وكيف لا وقد تربُّوا سوية في تلك المجالس الإيمانية المحمديَّة العليّة عند أستاذهم ومرشدهم العلاَّمة الكبير (**محمد أمين شيخو**).. فقد كانوا على استقامة واحدة بحبِّهم له وإطاعتهم إيّاه، مما أكسبهم إسلاماً عالياً، وأخلاقاً حميدة سامية، قلَّما يجود الزمان بمثلها.

رحب الأخ الطبيب بهما أشدّ الترحاب ثم قال: خيراً إن شاء الله.. ما هذه الزيارة الجميلة، ولكن ما بال أخيك **بشير**؟!..

قال الأخ: كما ترى يا دكتور بدر، إن شقيقي مريض وأتيت به لتعاينه عسى أن يجعل الله شفاءه على يديك.

أجاب الدكتور **بدر**: خيراً إن شاء الله.. ونظر إلى المريض نظرةً ملؤها الرحمة والمحبة والعطف.. لم يستطع هذا الطبيب الإنساني إخفاء مشاعره، وأخذ يتأوَّه ويتحسَّر إلى درجة البكاء على أخيه المريض، وعلى ما وصل إليه من حالة خطيرة قد تودي بحياته.. وهو يقول له: كيف وصلت إلى هذه الحالة؟. ولِمَ تأخرت بالعلاج؟!. حالتك بصراحة خطيرة وصعبة، وتحتاج لأشهر من العلاج والحمية (مع أن واجب الطبيب إخفاء عواطفه لئلا تنهار معنوية المريض فيزداد سوءاً). لكنها عواطفه الإنسانية كانت تتغلَّب على حكمته.

وتناول الأخ الطبيب **بدر** الطيب القلب وصفةً من فوق الطاولة، وأخذ يكتب له شتَّى أصناف العلاج، مستعيناً بالمراجع الطبية من خوفه عليه ورحمته به، إلى أن بلغت ستة أنواع من الأدوية والأشربة.. وأعطى الوصفة إلى الشقيق وقال له:

اجلب له هذه الوصفة بسرعة من أقرب صيدلية وأعطه الدواء بمواعيده المحددة دون زيادة أو نقصان، ولا تدعه يتناول من الطعام إلاَّ كذا وكذا.. وراجعني باستمرار لكي أطمئن عليه وأطَّلع على سير علاجه عسى أن يرحمه الله ويشفيه مما ألَمَّ به.. وما أنا إلاَّ واسطة، والفعَّال وحده الرحمن الرحيم، وسوف أزوره في داركم لأطمئن على صحته.

قال له أخوه: حسناً يا دكتور **بدر** سأنفِّذ تعليماتك.. شكراً على هذه الخدمة والمشاعر النبيلة.. جزاك الله عنَّا كل خير.

فردَّ الطبيب بدر: وإيَّاكم.. مع السلامة.. وبالشفاء والعافية إن شاء الله.. معافى يا أخي **بشير**، مع السلامة.

خرج الأخوان من عيادة الطبيب، وأخذ الأخ الأكبر يفكِّر فيما يفعل.. فأخوه قد وصل إلى حالة يُرثى لها.. وكالمعتاد لم يَرَ أمامه من خيار إلاَّ الذهاب إلى أستاذه ومرشده السيد **محمد أمين شيخو**، لاسيما أن دار الطبيب قريبة من دار الأستاذ الرحيم.

وهذا أحلى وأجمل شيء لديه أن يراه ويمتِّع ناظريْه بمشاهدة طلعته البهيّة، ويحظى قلباهما بإنعاش نوراني مقدّس، وهو على يقين أن أخاه يحمل نفس الشعور.

قال لأخيه: ما رأيك أن نزور أستاذنا طالما نحن قرب داره على طريقنا.. ومن ثم نعود للبيت؟.

أجاب الأخ المريض بأنفاس متقطعة يشوبها الألم والأنين ولكن تغمرها نيَّة الرضى والقبول: حسناً كما تريد يا أخي.

تابع الأخوان سيرهما بصعوبة والأخ المريض متكئ على أخيه، والليل مسدل ستار سكونه الرهيب، وأنفاس المريض متقطعة يشوبها النغصُ والألم، إلى أن وصلا إلى بيت الفضل والكرم.. بيت النقاء والصفاء.. تلك الروضة المباركة التي يُزوَّدون منها بعبق الطهر والعلم والمعرفة.. إنه بيت مرشدهما الكريم.

كان السيد **محمد أمين** كعادته في مجلس علم مع إخوانه، يعلِّمهم الحكمة والحُكم من الأمثال والقصص الإنسانية والشروح والمعاني من عالي ما فهمه من كتاب الله، يتدبَّرون آياته وينهلون من معينه ما هو طيب ورفيع، وتغمرهم المشاعر النبيلة العالية السامية، والأنوار اللطيفة الشفافة، فيغيبون بها عن غبار الدنيا ومادتها الكثيفة.

وما أن دلفا ذلك المجلس البهي المكلَّل بالصفاء والنقاء، حتى غُسل عنهما ما ألَمَّ بهما، وكأنما ألقوا بحملهم إليه، ليرفدهم بحال رفيع، وكأن ملَك السرور يغمرهم به إذا توجهوا إليه على التوّ.

نظر الأخ إلى أخيه المريض فرآه قد سليت عنه آلامهُ، وتوقَّد وجهُه بالبشر والصفاء، بعد أن كان يعلوه الاصفرار والكمودة، وظهرت على وجهه أمارات الراحة، فسرّ بذلك وجلسا حتى شارفت الجلسة نهايتها، وانصرف الجميع.

وقبل استئذانهما بالانصراف سأله العلاَّمة الإنساني الرحيم: ما بال أخيك؟.. إني أراه على غير عادته... هل يشكو من شيء؟.

فقصَّ الأخ على أستاذه القصة، وكيف أنه ذهب برفقته إلى الطبيب **بدر** وأطلعه على الوصفة المزروعة بأصناف الأدوية العديدة التي تُثقل الكاهل.

فأجابه السيد الكريم: أأقول لك عن الدواء الناجع الذي يعود عليه بالفائدة إن شاء الله؟. اذهب الآن إلى البيت وقم أنت بنفسك بتحضير (**حقنة النشاء**).. ألا تعرفها؟.

استعملْ ماءً نقياً فاتراً دافئاً بحرارة يتقبّلها الجسم، وأضف نصف ملعقة من النشاء المذاب، ثم يخرج منها.. وكرِّرها له مرة ثانية.. إنها معالجة ناجعة، أما بالنسبة للوصفة الطبيِّة فلا تستعملها، ولكن لا تخبر الدكتور بذلك حتى لا نجرح شعوره.

وبالحقيقة فهذه الأدوية صحيح أنها تفيد من طرف، ولكن لا بدَّ أن تكون لها أعراض جانبية.. ففيها مواد كيميائية، أما الحقنة، فموادُّها طبيعية تنقي الجوف والأمعاء وليس لها مضار سلبية أبداً.

الأستاذ الكريم: بالسلامة والشفاء العاجل يا بني.. مع السلامة.

وفور وصول الأخ إلى البيت نفَّذ ما قال له مرشده، واستعمل لأخيه المريض حقنتيْ[1] نشاء، وبعد الانتهاء من الحقنة الثانية والخروج منها، تبدَّل حال الأخ المريض وبدا عليه النشاط وزال ما ألَمَّ به، حتى أن شهيته تفتَّحت، فتوجَّه إلى المطبخ بحثاً عمّا يأكله، ولم يجد أمامه إلاَّ أكلة دسمة (أكلة السجق وهي أكلة شعبية) وأخذ يأكل بشهية كبيرة، ونام نومة هنيئة. صبيحة اليوم الثاني انطلق لعمله بخفَّة ونشاط كبيرين. لقد زالت الحبوب الحمراء التي كانت تغطي بدنه وما رافقتها من آلام مرهقة بلا رجعة.

فكيف ذهب ما به من ألمٍ بالكلِّية حتى رفل بأثواب الصحَّة والشفاء؟. وما هو مفعول تلك الحقنة البسيطة التحضير التي قضت على المرض الفتَّاك؟. هل هي مسحة نبي يا تُرى؟!.

فجزى الله العلاّمة الإنساني الذي أحيا هذه السنّة الشريفة وأعاد لها فوائدها الوقائية والعلاجية والتي تُغني مع شربة زيت الخروع عن الأدوية الكيميائية ومشاكلها السلبية وأضرارها الجانبية بالكلية، وبعدها لا يحتاج الإنسان لدواء.

* * *

---

[1] ملاحظة طبيّة: لا بدَّ لكلِّ حقنة ماء فاتر من نصف ملعقة طعام نشاء، تذاب بالماء وتؤخذ كحقنة شرجية طبيّة.

لِمَ يفضَّل نشاء القمح؟.

صدق رسول الله ﷺ عندما أمر بإعادة الفوائد إلى القمح المنخول بقوله الشريف: «**أعيدوا إليه فوائده**» فالقائمة طويلة من الخسائر نصنعها بأيدينا، فقد تمكن الطبيب **روبال لي** وزملاؤه في مختبر الأدوية من إصابة حيوانات التجربة بمرض الروماتيزم، بإطعامها الأغذية الميتة المطبوخة والمنخولة والمصفاة التي يتناولها إنسان القرن العشرين. مما جعل الدكتور **روبرت** بل يقول:

(**إن الإنسان هو المخلوق الوحيد على هذا الكوكب الذي يقوم بإتلاف وتدمير أغذيته قبل تناوله لها بالرغم مما يقال عنه بأنه أذكى المخلوقات**).

القمح:

تربّع ومشتقاته وبكل جدراة على عرش الأغذية، ولمساعدة الجسم في عمليات إعادة بنائه وتجديد خلاياه وتنظيفه من الرواسب وإبطال مفعول السموم فيه، وتشترك في ذلك كل مشتقات القمح والطحين الكامل غير المنخول والخبز الكامل المخمر بالخميرة الطبيعية والحبوب الناتشة وماء منقوع القمح وعشب القمح وجذوره.

والقمح المستنبت يبدأ حياة نموه بمركَّب كله تقريباً من (النشاء الخالص)، ثم تبدأ مادة السكر تزداد بسرعة كبيرة محولة هذه البذور المستنبتة إلى طاقة قوية وممتازة للجسم.

فالإنسان لا يستطيع أن يعيش في محيط حضاري بحت بعيداً عن البيئة الطبيعية، لأنه وليدها وهو نتاج ما يأكل ويشرب، وكيف يعيش وما ابتعدت الحضارة عن الحياة الطبيعية وغرقت في مستنقعات الترف بأنواعه إلا وانهارت به تقهقراً إلى السقم والألم والمرض، وما نشاهده في أيامنا من أمراض مستجدَّة إلا حصيلة التقدم الحضاري والرقي الترفي الذي يبتعد بالمرء عن الطبيعة التي خلقه الله بها، لاسيما الغذائية.

* * *

استخدامات علاجية شائعة للنشاء

منذ القديم قالوا فيه (إذا مزج بدهن اللوز والسكر وشرب حاراً، أزال جميع ما في الصدر مع الملازمة وإن أزمن من سعال وخشونة وغيرهما، ويصلح كل ذي حدة في العين والبدن) "**لاسيما بالحقنة الشرجية بالنشاء**" المكتشفة الآن، فتجلو كل الأثر ويمنع الدمعة والقروح.

و لم يتوصل أولئك لتلك النتائج إلا عن طريق التجربة والدليل العملي، وقد أفاد عدد من المزارعين من مربي الأبقار أنهم حال إصابة ضرع البقرة بنوع من الألم، يضعون عليها كمادات مبلولة بالنشاء تنسحب بها الحرارة.

وكذلك استخدمها بعض الأطباء العرب[1] لسحب الحرارة من منطقة الالتهاب المزمن (الخشكريشا) المتولدة إثر الجلوس الطويل نتيجةً للشلل، وقد لوحظ التأثير بشكل مباشر. وذكر **جالينوس** فيه:

(أنه بارد يابس، وقال حنين: بارد رطب يلين الصدر وينفع السعال).

ويقول ابن قيم الجوزية:

(والحقنة معالجة فاضلة في نقص الفضول والجذب من أعلى وفي القولنج).

وكذلك من المعروف في الأمعاء غير السليمة تواجد كتل غائط متفسخة، وبذا تكثر التخمرات وتُحدِث وسطاً عالي القلوية، يساعد على نمو الجراثيم الممرضة، ويخمد نشاط الجراثيم المفيدة العصيَّة المعوية أو يقتلها، فتكون حقنة معلق النشاء الشرجية، خير سبل العلاج والوقاية، بتنظيفها للأمعاء من تلك الخمائر المتفسخة.

وإن كان طفلاً رضيعاً، يمكن عمل حقنة شرجية من النشاء والماء، مفعولها رائع ومجرب. من اللازم أن تكون الكمية متناسبة مع العُمُر.

وعلى كُلٍّ التجربة أعظم برهان، والعلم العملي التطبيقي، لا تنقضه كافة العلوم النظرية، ولو كان رائدها أكبر الجهابذة والعلماء.

---

[1] الطبيب العربي: الذي يداوي مرضاه بالأعشاب وما أثِر عن سابقيه من ذوي الاختصاص بالطبابة بعيداً عن الأدوية الكيميائية.

مريدو العلاَّمة الجليل محمّد أمين شيخو "قدِّس سره" ممن سمع نصائحه العلية لحفظ الصحة والعافية. من الحجامة السنوية وتطبيقها وفق شروطها كما بيَّنها، وعدم أكل لحم الذبائح غير المكبّر عليها، حيث بقاء العوامل الممرضة في دمها. واستخدام شربة زيت الخروع وحقنة محلول النشاء المذكورة، والمشي قدر المستطاع، لم يدخل في أجسامهم دواء كيماوي منذ أكثر من خمسين عاماً، ولا مُركباً دوائياً كيميائياً، فكانت الحقنة بالنشاء وزيت الخروع هما صيدلية منازلهم فقط، طيلة تلك العقود، ونتمنى لكم إخواننا في الإنسانية أن ترفلوا بالصحة والعافية بتطبيقكم هذه الوصايا النبوية.

وسنقص عليكم من الأمثلة الواقعة ما يثلج صدوركم، رغم أن التجربة في كلتا الوصفتين النبويتين لا تكلف الواحدة منهما خمسون ليرة سورية هذا في جرعة زيت الخروع، ولا تكلف شيئاً (تقريباً) في الحقنة الشرجية بالنشاء.

وفيها خير دليل وبرهان للذات قبل الغير وبعدها يحكم المرء على ما لمس بذاته. وإليك هذه الجبذة اليسيرة تضع بين يديك قصصاً واقعية عملية:

* * *

قصص عجيبة واقعية:

وسام العائلة

أخي حبيبي، كلمات قد يقولها كل إنسان ولكن لا تُعرف حقيقتها إلا في حال الغربة، حال الكربة، وقتئذ يعلم أن أشد الروابط الإجتماعية تمسّكاً في قلبه هي الأخوة، ويرى كم لأخيه من قوة تأثيرية على قلبه ومنهجه في حياته، وكم لهذه الكلمات من معنى حقيقي مغروس في القلب، فكيف بمن هو في حال دائم من الغربة والكربة؟!. في حال اليُتم الباكر.

كنت أكبر أخوتي سنّاً يوم توفي والدي وأخذت عهداً على نفسي ألا أقصِّر في حق من حقوقهم، وألا أشعرهم بمرارة اليُتم التي لا يعرف طعمها إلا من فقد أباه وهو صغير، والحقيقة لا يُعبَّر عنها بقلم ولا بلسان، فمن لم يَذُق طعم الحلو كيف تعبّر له عن لذة هذا الطعم، فكيف بمرارة اليتم أن تصفها؟!.

وكفى لنا عزاءً وحافزاً على الصبر سيدنا رسول الله ﷺ اليتيم بل سيد الأيتام...

تجاوز تعداد إخوتي الذكور أصابع اليد، ومن بينهم فتى كان وسام العائلة لذكائه ودماثة أخلاقه، وحسن معشره اللطيف، واتِّخاذه قراره من رأسه، يفكّر بالأمر إما أن يُقدم عليه أو يُحجم عنه، وكانت هذه البسمة سبب نجاحه في كافة علاقاته في البيت والحي والمدرسة والعمل... فما جالسه أحد إلا وامتدحه، وما خالطه أحد في عمل في شراكة إلا ولم يبغ عنه بديلاً لصدقه وأمانته وإخلاصه، لما أوكل إليه من عمل... وهكذا وعلى هذا ترعرع ونما، وكبرت شعبيته معه، وازدادت محبته في قلبي، بل في قلوب العائلة جميعاً، فكيف بنا الآن وقد هدانا الله سبل الرشاد وأصبحنا أخوة في الله دونما تلك الأخوة الحبيَّة الجسدية، أخوة أبدية تزداد بالله وتجمعنا عليه.

ومرَّت علينا سنوات السعادة والغبطة والفرح، وحلاوة الإيمان التي لا يدركها إلا المؤمنون التائبون الصادقون، تطوي كل غربة اليتم وتُنسينا كل كربة ومأساة.

لما صار أخي حبيبي في العقد الثالث من عمره وبناء على طبيعة عمله كسائق للنقل الدولي بين الإمارات والأردن تغرَّب عنا وانشغل بعمله لسنوات، اشتقنا إليه واشتاق إلينا ولكنَّه العمل...

ويوماً جاءني الخبر الصاعق.. ماذا.. أخوك في مستشفى الجرَّيات على الحدود الأردنية السعودية في العناية المشددة، في غاية الخطورة كجثة هامدة لا حراك فيها. إثر حادث السير المؤلم الذي حصل معه أثناء عودته وهو يقود شاحنة.

وهناك طار فؤادي هلعاً، تركت كل ما كان يشغلني لأسافر نحوه أطمئن عليه، توجهت نحو السفارة السعودية في العاصمة دمشق لإجراءات السفر وكان لسوء طالعي أن حرب تموز المجيدة بين حزب الله وإسرائيل لا تزال مستعرة، وقد تم تحويل مركز السفارة السعودية في لبنان إلى السفارة في دمشق، ولا أستطيع وصفاً لما كابدت من أهوال حتى حصلت على تأشيرة الخروج والسماح بالعبور بعد مقاساة عشرين يوماً تماماً، كادت تزهق فيهنَّ روحي لفرط وجدي إلى أخي، وحسرتي وحزني على ما هو فيه من حال، لم تكن تنقطع أخباره عنّي، فقد تجاوز العدد المائة من السائقين الذين زاروه وأطلعونا على أمره، وكلّهم على معرفة وثيقة به، إذ أنها الغربة، وهم أبناء بلدة واحدة عدا عن دماثة أخلاقه التي جعلتهم يألفونه ويحبونه، والحقيقة أنه لم يأتني سوى خبر واحد من هؤلاء جميعاً متفرقين، وهو أنَّ أخاك في حالة يرثى لها، وعليك بالعجلة العجلة لتخريجه من المستشفى، لينظر إلى أهله قبل أن يرحل، يودعهم بنظراته ويودعونه بدموعهم... والله لم يسعنا إلا البكاء عليه عند رؤيته، فهو لا ينطق ولا يستطيع تحويل بصره الجاحظ نحونا، كان أكثر ما يقال: جثة هامدة لا حراك فيها سوى القلب والتنفس. التهبت روحي على هذه الأخبار، ولم أستطع تأمين التأشيرة ماذا أصنع؟!. أكاد أخرج من جلدي، أحقاً هذا... هل ينفعني الصراخ وسط المدينة يا ناس يا هُوْو: أخي في فراش الموت ولا أستطيع الوصول إليه.. راسلت المستشفى عن طريق الانترنت وقد بعثوا لي بالتقرير الطبي جزاهم الله خيراً عن طريق الفاكس.

وقد جاء فيه: إن في رأسه ثلاثة أنزفة وانفتاح بالدماغ، بسبب الصدمة التي تلقاها أثناء الحادث المروِّع.

جاءني من كان معه في القافلة وحدثني عن تفاصيل الحادث الذي أصابه:

ـــــ حقيقةً، لم أكن أعرف أن الوهم يقتل صاحبه حتى تلك الأثناء، فقد كدت أموت، ماذا يحصل لرأسي إن اصطدمت به حَجَرَةٌ صغيرة لا تتجاوز القبضة ولو قذفها طفل فماذا حصل لرأسه باصطدامه بالحجارة؟!. هل سيعيش أم لا ؟!. هل سينطق أم لا؟. هل سيرى أم لا ؟!. هل سيتحرك أم لا؟. هل

تعود تلك الأيام؟. هل أستطيع رؤيته قبل أن يموت؟!. هل.. وهل.. ودائماً الصبر مفتاح الفرج، وجاءت التأشيرة بعد انتظار طويل، وقد لا تصدق أنني شعرت أن العشرين يوماً وكأنها سنة مَقِيتة.

ولما وصلت المستشفى ولجْتُه حسب العنوان، وعندما أصبحت في الطابق المطلوب ناداني رجل سعودي لطيف: هيي يا أخي هل أنت قادم لأجل السوري، أجبته: نعم، وكأنما عرفني من هيئتي وشكلي أنني أخو ذاك المريض، وكان ذلك حسن الحظ وطالع السعد.

قد يُقال لماذا؟!. ولا تعجب أنني بعد أن رأيته لم أعرفه، رأس أجدع لا شعر فيه، وذقن مهملة طويلة تجاوزت القبضة، عيون جاحظة مسمّرة في جهة من السقف، حاجباها مستقطبان وكأن تحتهما غضب شديد، جثة هامدة لا يتحرك في ظاهرها إلا أصبع السبابة لا تفتأ عن التنقير على ما تحتها.

انهلت عليه أقبّله أُعانقه أطمئن عليه، قد تتجاوب معك صورة لحبيب، تذكرك بما حملت فيها من ذكرى، ولكن هذه الجثة التي أمامي لا تذكرني إلا بموت محتَّم، وفقدان محقق لأخي الحبيب، أقلِّب أطرافها لا أثر لكسور ولا جروح بليغة إلا خدوش متعددة هنا وهناك، وإصابات في الرأس، أصبح لديَّ بارقة أمل لأراه ماشياً أمامي رجلاً كما عرفته وأعرفه، توجهت نحو الطبيب ويا ليتني عشت بذلك الحلم بضع لحظات أُخَر: كان الطبيب من سوريا، وقد أولى اهتمامه أخي أيّما إيلاء واهتمام، قال لي: لا حول ولا قوة إلا بالله.. فعلت كل ما بوسعي أنا وكافة الأطباء في المستشفى، ولكن لا فائدة... حتى أننا راسلنا المستشفى الأم في الرياض وأعلمناهم بالتقرير الطبي الماثل بين يديك وأجابونا: بأن ثلاثة أنزفة وانفتاح بالدماغ لا يمكن لمس ذلك الرأس أبداً، وأيَّ عمل جراحي يعني تسريع وفاة المريض، فلا أمل يرجى في شفاء مثل تلك الحالة... وأنصحك: قد استوفى أخوك دواءه، لا تتورط وتقع في أيدي التجار الابتزازيين، هذه الحالة لا شافي لها إلا الله..

عدتُ أدراجي أقلِّب كفّاً على كفّ، أنا أريد أخي، لا أريد جثة لأخي وهو ليس فيها. ولما كان الأمل بالله كبيراً فما قطعته أبداً،عسى أن تكون النتائج لخير، ولا بدَّ فإن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم، وما تلك الشدة والإصابة إلا بعضاً من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر في الحريق والنيران الأبدية غداً يوم يرى الإنسان ما فرط في جنب الله، وتحل بساحته الحسرة والندامة والذل والعار مما اقترفت يداه.

إذن لا بدَّ من الرجوع إليه تعالى حتى يُزيل تلك الشدة ويعيننا على تلك المحنة القاسية، تمَّ نقله إلى سوريا، وفي دمشق في بيت أخينا اللطيف الطيب.

اعتمدنا على وضعه لقربنا من مركز الأطباء في سوريا، ولكن الأطباء في السعودية نصحونا بعدم العبث والاختلاط الدوائي، وأجمعوا على عدم الفائدة من أي علاج كان إلا الله بعد الحوقلة(١).

وهنالك تضرعنا إلى الله وطلبنا من الله الإغاثة حتى هدانا لنصيحة جار عزيز علينا. أن عليكم بسنة رسول الله ﷺ التي اكتشفها وبيَّنها سليله العلاَّمة الكبير محمَّد أمين شيخو قدِّس سرُّه. حقنة النشاء الشرجية.. وجاء لنا بالقصص والأحداث الصاعقة لهذه السنة النبوية.. كنت وأخي صاحب البيت على يقين بالشفاء كونها وردت سنَّة عن رسول الله ﷺ، إذ لو لم تكن سنّة فأنى لها هذه الشفاءات وهي حقنة ليست إلا، نشطنا على القيام بإعطائه إياها، وكررنا ذلك العمل وفق تعليمات التداوي بهذه الحقنة، ثارت ثائرة البقية من العائلة، نأخذه لعند أطباء، ما هذه الخرافات؟!. نحن في عصر التكنولوجيا والذرة والطب الغربي الكيميائي ترجعوا فينا للحقنة (قال: ماء ونشاء سيحيون به ميِّت)، وتكلَّموا الكثير... فما عبأنا بهم، وتابعنا القيام بالوصية النبوية.

بالفعل كانت ردة الفعل لتلك الحقنة رهيبة، إذ لم تتجاوز الفترة الزمنية بضعة أيام حتى عاد له النطق ثم الحركة للنصف الأيمن من جسمه، ومن ثم عاد له الشعور عند الحاجة للتغوط والبول، ومن ثم عادت الحركة للنصف الآخر..

فأكبر به من دواء وعظِّم... ما هذه المعجزة الإلّهية؟!!. بماءٍ ونشاء عادت إلى أخي الحياة من جديد.. بعد أن كان جثّة هامدة!... بحقنة نشاء لم تكلفنا شيئاً، إلا عملاً نتقرَّب به إلى جنابه الكريم تعالى تمَّ شفاء أخي... فعاد رجلاً كما أعرفه من قبل، كامل الحواس والملكات... سليم الذاكرة، قوي الفكرة، جيد السمع والذوق والنظر والشم...

* * *

(١) تعني لا حول ولا قوة إلا بالله.

الخشكريشا

تجاوز الخمسين عاماً من العمُر، فأصابه شلل نصفي إثر جلطة دماغية، جعلت طرفه الأيسر شبه ميت ونصف وجهه كذلك. تحلَّق إخوانه حوله يحفّونه برعايتهم، وكلُّهم حنانٌ به ورحمة، لم يُنقصوه خدمةً، و لم يقصِّروا عليه بطلبٍ، بل كانوا أطوع له من يده ورجله اللتين أصابهما العطب، وما كان منه إذ رأى هذه المعاملة إلا الميوعة والدلال الممجوج، إذ غدا ذو تفكير غير مكتمل، بسبب عطب ثلث دماغه.

لاقوا المشقة والأهوال وهم لا يألونه جُهداً ولا خدمة، بل ازداد إصرارهم على نشله من مستنقع اليأس إلى الشفاء، واستغلها الأخير مطيّة لهوىً في نفسه، وعاملهم كأنه ملك وهم عبيده: فما نام ولا أنام، لكثرة طلباته التي ليس لها مردود سوى إتعاب من حوله. وما أطاعهم بالوصايا الطبية، للحفاظ على سلامته، بل عاندهم بكل ما أوتي من طاقة.

وأخيراً بُلي بالتهاب حاد في ظهره ((خشكريشا)) إثر استلقائه المتواصل عليه.

وباتت المساحة للإصابة تتسع ويزداد طيفها التهاباً، لم يكن بادئ ذي بدء شيئاً يذكر، ولكن لم يمض أسبوع واحد، حتى أصبحت ذات منظر مخيف. قام إخوانه بواجبهم على أتمِّه دون نكوص، كأول يوم دخلوا فيه لخدمة أخيهم، فلجؤوا للأطباء المشاهير من ذوي الاختصاص والذين أشاروا عليهم بالمراهم الجلدية المخصصة، والتقليب يمنةً ويسرة، فقاموا بتطبيق النصائح الطبية المشار إليها، ولكن لا تحسُّن ولا نفع، بل ازدادت الحالة سوءاً، وطالت المسألة وزاد الأمر مشقة على مشقة.

ذات يوم دلف البيت أحد أصدقاء المريض القدامى، فشكوا له صاحبهم وعذابهم المضني معه، وحدثوه عن الخشكريشا. فقال متعجباً: الخشكريشا دامت أسبوعين، و لم يبرأ منها؟!.

نظر الإخوان بعضهم إلى بعض متحيِّرين، وكأن لسان حالهم يقول: جئناه نشكي حالنا مع صاحبه، فاتهمنا بالتقصير.

لكن الصديق أردف قائلاً: جُزيتم خيراً وأثابكم الله على عملكم خير الجزاء، وأنا صاحب مريضكم وقد خَبرته سنين عديدة، وأعلم مدى صعوبة أخلاقه وتصلّبه بآرائه، هل عندكم نشاء لنعالج

الخشكريشا. أجابوه: نعم، فقال: آتوني به مع ماء بارد وقطعة جليد إن أمكن، وَقَفَ الإخوان عند طلب الصديق وأحضروا له طلبه، وكانوا في حيرة، تُرى هل سيصنع معجوناً أم مرهماً ولكن النشاء فقط؟!. وماء!. لِمَ بارد؟!. وعند المريض!..

قال الصديق إخواني انظروا: هذه ملعقة نشاء كبيرة نحلُّها في الماء البارد ونضع قطعة الثلج ليحافظ الماء على برودته، ومن ثم نمسك بالشاش بمقدار مساحة الكف، أو أوسع لا مانع، ونبلُّها بالمحلول النشوي البارد، ثم نضعها مكان الإصابة بالخشكريشا. انظروا هكذا صرخ المريض المدلل: برد برد باردة والله باردة، هررر.

الصديق: اصبر قليلاً، فظهرك في خطر عظيم، وبالتالي حياتك يا عزيزي. قليل من البرودة، ولا فقدانك.

لم تمض الدقيقة ونصفها حتى أزال الصديق الكمادة النشوية وهو يقول:انظروا مكان الإصابة كيف تغيَّر لونه، والمسوا قطعة الشاش كيف ارتفعت درجة حرارتها.

بالفعل كان الوضع غريباً، فالاحمرار بدأ بالتلاشي شيئاً فشيئاً بشكل ملحوظ وبسرعة غير متوقعة، وقطعة الشاش أصبحت دافئة بشكل يثير الدهشة، وكأنك وضعتها على مدفأة.. ثم أردف الصديق قائلاً: ولكن هذا لا يكفي، يجب القيام بهذا مرتين أو ثلاث مرات باليوم، وفي بضعة أيام إن شاء الله تزول ، وكان ذلك، حيث لم يمض الأسبوع حتى زالت كافة آثارها من ظهره. ولما رأى الإخوة ذلك، صار الصديق مستشارهم الطبي الأول، فيما يصنعون مع صاحبه، وكان من جملة الاستشارات:

أن أخبروه هاتفياً بأن صاحبه امتنع عن الطعام إثر ألمٍ حلَّ في رأسه، وارتفاع درجة حرارته حتى ٣٩ْ/٤٠ْم، وهو يهذي أو يكاد.

فأشار عليهم بحقنة النشاء واصفاً لهم إيَّاها، وسرعان ما استجابوا لنصيحته، وبعد ثلث ساعة اتصل بهم.

- هل قمتم بقياس درجة حرارته؟.

- لا.

- إذن قوموا بقياسها الآن وأنا على الهاتف. وبعد لحظات.

- أمر غريب.

- ما الغريب؟!. هل حدث شيء؟.

- لا ولكن درجة حرارته غدت ٣٧ طبيعية جداً!.

- ألم أقل لكم.. نعم لقد خرجت الحقنة وخرج معها مسبب ارتفاع الحرارة. والحمد لله على السلامة، بالشفاء إن شاء الله جزاكم الله خيراً.

طلب المريض طعاماً بعد ذهاب ألم رأسه، وشعر الجميع بارتياح شديد إثر ذهاب تلك الهجمة الشرسة.

لقد عادت عافيته وزالت آلامه جميعها والحمد لله.

* * *

الشفاء من السحايا[1]

في الشركة العامة للكهرباء:

نظر الموظف إلى أوراق المراجع ثم هب واقفاً يقول: أهلاً وسهلاً بك على الرحب والسعة.. تفضل.

بهت المراجع من التغيير المفاجئ بين المعاملة الرسمية إلى المعاملة الأخوية... وظهرت عليه علائم الاستغراب. ثم أردف الموظف قائلاً: لطالما حدثني عنك زميلي زميل العمل فلان، وعن دماثة خُلقك ولطف معاملتك وأحاديثك الدينية ذات البحوث الشيّقة التي تقف بالإنسان عند التعظيم لخالقه ومربيه جل وعلا.. هلمَّ نشرب الشاي سوياً عندي وسندعوه ليشاركنا.

وكان ذلك... وفي الغرفة التي كان الاجتماع بها، جرت الأحاديث حول رحمة الله ومحبته لعباده، وجميل معاملاته لهم بنتاجها الخيّر بجميع وجوهها، سواء أكان إفقاراً أو إغناءً، إذلالاً أو عزاً، صحة أو مرضاً، ولهذا كان له الحمد على كل فعاله وصنائعه، إذ ما حاجته بنا وهو الغني عن العالمين، ولِمَ يعبأ بنا، لولا دعاؤنا لطريق السعادة والخيرات الباقية الأخروية..وبعد الاستغراق ببحوث علوية شيِّقة انتقل الحديث لموضوع خاص.

تنهد الموظف وقال: أستاذي، زوجتي أصابتها سحايا برأسها منذ أمد ليس بالبعيد، وهي تعاني الآلام وتقاسي الأهوال، جَهدت أخواتها على خدمتها، وجعلنا لكلٍّ منّا دوراً ومناوبة، ولكن هذا لا يكفي، فالسحايا كما تعلم خطرة إن لمْ تودِ بحياتها تعطِّلْ شيئاً من دماغها، وكلتا الحالتين مرَّتين، فمن سيربّي أولادنا الصغار في كلتا الحالتين؟.. الله أعلم وأحنُّ وأرحم.

على كلٍّ ليس بنا ملل ولا كلل، سأظل وفيّاً لها حتى تشفى بإذن الله، ولا أظن أن عائلتها ستتخلى عنها مهما كانت الظروف.

الأستاذ (وهو أحد مريدي العلاَّمة الكبير محمَّد أمين شيخو): لِمَ لا تبادر إلى التوبة الصادقة والصدقة، والعمل بالسنة النبوية للاستشفاء من الأمراض؟!. فالتوبة الصادقة تمحو الخطايا، ويزول الاستحقاق الذي

[1] حادثة واقعية تحتاج لدراسة طبية معمَّقة، واقع معجز يكاد لا يصدّق وهو بين أيدينا.

أنزل بها هذا العلاج والمصاب، والصدقة دليل صدقها وإخلاصها لعهدها الذي قطعته مع ربها، والعمل بالحجامة الصحيحة تلك السنَّة النبويَّة كما علّمنا إياها فضيلة العلاَّمة الكبير محمَّد أمين شيخو بشروطها الصارمة بالدقة ونتاجها الشفاء بإذن الله والحجامة مساعدة للجسم لإصلاح ما فسد، وتقويته بإزالة الشوائب الدموية التي تعيق العمل السليم في الجسم.

قال الموظف بلهفة: إذن صباحاً نجري لها الحجامة، ولا أشك بتقبلها التوبة والصدقة لتخلص مما بها.

تبسَّم الأستاذ: ولكن يا أخي للحجامة قوانين، فلا تتم إلا في أشهر الربيع، وحصراً في النصف الثاني للشهر القمري، وعلى الريق صباحاً..

تأوه الموظف قائلاً : إذن المسألة تحتاج إلى زمن وليس باليد حيلة..

الأستاذ: لا، فهناك حقنة النشاء وشربة زيت الخروع وكفى بذلك طبّاً، ولا حاجة لدواء بعدها كما أرشدنا إليها فضيلة العلاَّمة أيضاً، وأنا على عهد كبير باستخدامها وعائلتي.. وكافة أصدقائي وأسرهم لم يحتاجوا إلى دواءِ قط، ولم يدخل بيتنا أبداً دواءٌ كيماوي.. وقام بشرح طريقة استخدام كلٍّ منها على حدة.

الموظف: ولكن أخاف المعايير والخطأ بها.

الأستاذ: لا عليك، سأَقْدم أنا وابنتي اليوم مساءً، وستعلِّمها للنسوة وستساعدهن باستخدامها ولكن قبل تناولها العشاء وليس بعده.

الموظف: لكم جزيل الشكر، وأجرى الله على أيديكم الخير. أنا بانتظاركم على أحرٍّ من الجمر...

الأستاذ: حسناً اتفقنا.. اللهم اجعلني مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر... وما توكُّلُنا إلا على الله.

وفي المساء كان اللقاء، وما يهمنا:

دلفت المرأة إلى غرفة المريضة وبيدها اللوازم، فاستقبلتها النسوة بكل ترحاب، إذ هيأ الرجل صاحب البيت (الموظف) الجو المناسب، لتقبل ذلك العلاج الجديد الغريب، ريثما يحين موعد الحجامة.. ومما لاحظته تلك المرأة أن النسوة باقترابهن من المريضة يحبسن أنفاسهن قدر المستطاع، وكأنهن يغطسن بالماء، ولما اقتربت من المريضة أدركت ذلك، إذ أن رائحة الفم كانت تفوح لديها بشكل غريب منفِّر ومغثِّي

ووخّاز.. لم تُبد شيئاً مما شعرت به، وتابعت مهمتها بالتمام، كما أرشدها أبوها، من نُصحٍ بالتوبة والصدقة، وتعليم النسوة تطبيق الحقنة بالنشاء.

وقامت النسوة بأخذ الحقنة لأختهن المريضة، وكانت من أُولى النتائج التي أدركنها زوال رائحة الفم وشحوب وجهها، وقبل أن تغادر الضيفة مترل المريضة، علمتها قوانين شربة زيت الخروع، وقد تمسكت بها تمسك الغريق بقشة، ولكن القشة كانت قارباً للنجاة، إذ تماثلت المريضة نحو الشفاء، وتحسنت صحتها وعادت إليها نضارتها، وبقيت تكرر حقنة معلّق النشاء، حتى شفيت شفاء تاماً بحمد الله ورحمته من مرض السحايا المرعب القاتل. تمّ ذلك كله قبل أوان الحجامة المعجزة. جزى الله عنّا رسول الله ﷺ الذي أرشدنا إليها وفضيلة العلاّمة الكبير السيد محمَّد أمين شيخو قدّس سره الذي أحياها بعدما كانت في طي النسيان خير الجزاء..

* * *

انتفاخ بطن المولود

كم كانت فرحة الرجل عظيمة بمولوده الجديد.

وهو الآن في سفره يتوجه إلى البيت بعد ثلاثة أيام من زف البشرى له، إنه الولد الثاني لاسيما أنه صبي. وكم كان همه عظيماً عند رؤية ابنه الصغير ابن الأيام الثلاثة.

لأنه فوجئ أن ابنه مشوَّه الخلْقة، تكاد لا ترى منه سوى بطنه المنتفخ بشكل غير طبيعي، مثير للدهشة، وبكاء الولد وصراخه يملأ المكان. ما العمل وما الحيلة وماذا يصنع الأبوان؟.

وتلك الحالة معروفة، ولا حلَّ لها عند الأطباء حتى يتجاوز الولد اثنتا عشرة سنة، فعندها يستطيع جسم الولد تحمُّل العملية الجراحية لإزالة الانتفاخ غير الطبيعي.

وهناك رجل في البلدة لا يزال ذلك الانتفاخ يلازمه حتى يومه هذا، إذ لم يجرِ عمليةً جراحية بعد، وذاك طفل تجاوز السابعة من عمره وتشوه خلقه ببطنه المنتفخ الذي يلازمه، وأهله ينتظرون الثانية عشرة من عمره لإجراء العملية، إذن المسألة عرضية، ولكن لِمَ هذا الصراخ والبكاء، لا بدَّ وأن الطفل يتألم... نادى الرجل امرأته.

- يا امرأة لِمَ لا تعطيه حقنة نشاء؟.

- أنا !. لا أستطيع قلبي لا يطاوعني... لم يتجاوز عمره إلاَّ أيام... كيف يتحمل؟!.

- إنه يتألم آلاماً شديدة، وما بكاؤه إلا منها، فهو لا ينام ولا يتركنا ننام، ألا ترين بكاءه المتواصل طيلة ليله ونهاره؟!...

- إذن أنت اصنع له ذلك.

- هات الحقنة الصغيرة للأطفال والنشاء ولا عليك. وقام الرجل بحقن المولود بكل تؤدة وهدوء وعناية فائقة، وكانت النتيجة التي حصل عليها أن الولد كفَّ عن البكاء، والتقم ثدي أمه ليشرب الحليب بشراهة.

ولكن بعد ثماني ساعات عاد للبكاء والصراخ، فعاود الأب الحقنة كسابقتها وكانت النتائج أيضاً كسابقتها، وبعد ما يقارب ساعات عاد للبكاء، وعاود الأب الكرَّة. وهكذا.. رأت الأم أنَّ نتاج الحقنة مريح على مولودها منتفخ البطن، فجعلتها ديدنها كلما صرخ الولد تصنعها له، وقد تصل لثلاث أو أربع مرات في اليوم، ولم تمض ستة أشهر حتى زالت آثار الانتفاخ، وعاد المولود لوضعه الطبيعي، وحتى اليوم فإنه يرفل بصحة جيدة، وله من العمر عشر سنوات، لم تعد له أثناءها أية أضرار جانبيّة من آثار الانتفاخ ببطنه يوم ولد، وتم الاستغناء عن العملية بفضل الله ورسوله ﷺ.

* * *

حرق كهربائي

يقول (ب.ع):

لم تكن المشكلة كبيرة، إذ أن الألم بسيط والحرق سطحي، إثر تلك الشرارة الكهربائية التي انطلقت من السلك الكهربائي الموجب إثر ملامسته لسلك آخر سالب. أثناء إصلاح كهربائي في مكان العمل ((الورشة)).

لكن تلك الشرارة خلَّفت أثراً مشوهاً على وجهي، تحت العين اليسرى مكان الوجنة تماماً، فأصبح مكانها ذا لون أحمر منتفخ، حُفَّت جوانبه بشيء من اللون الأبيض ((القيح)). لا ريب أن التشوه مع الأيام سيزول، وإن لم يكن سيتم التآلف مع الوضع الجديد بالتدرُّج الزمني المصحوب بأمل زواله. على كلٍّ لِمَ لا أحاول المعالجة لإزالة تلك البثرة؟.

الحمد لله الذي جمعني بصديق وأخ وحبيب، إذ نصحني بإجراء الحقنة بمعلّق النشاء، وقمت بها على الفور دون تردد، كما أشار عليَّ بطريقة استخدامها، وأعدتها عدة مرات لعدم ضررها. لم تنقضِ أربع وعشرون ساعة حتى زال المنظر المقزز للبدن مع الألم، فاختفى و لم يعد بعدها أبداً، والحمد لله الذي منَّ علينا برسوله الرحيم ﷺ الذي أرشدنا لحقنة النشاء، مع التأكيد على شربة زيت الخروع، فأراحنا من الأدوية الغربية الكيميائية وآثارها الضارة الجانبية إلى الأبد، وأذهب عنَّا الألم والبلوى والأمراض جميعها.

* * *

التهاب الأذن

المريض(أ. أ) في إحدى الليالي كان لا يستطيع نوماً ولا طعاماً ولا حديثاً ولا جلوساً ولا قياماً، فقد ألّم به ألمٌ في أذنه بشكل مفاجئ دون سابق إنذار لأخذ الحيطة، والآن والساعة الثانية بعد منتصف الليل ماذا يصنع؟. فقد أرّقهُ الألم وأرهقه التعب، ولا يستطيع نوماً.. تارة يمشي في باحة الدار ممسكاً أذنه يقبض عليها، ولحظة يضع رأسه على الأريكة لينام ولا ينام، وتارة يجلس وتارة وتارة... ما الحل؟.

والألم في ازدياد.. استيقظ أخوه على حركته غير الطبيعية يسأله: ما بك؟.

مالي أراك تذرع أرض البيت جيئة وذهاباً؟.

أذني تؤلمني ألماً لا يطاق، ولا أستطيع أن أستقر على حال، لا جالساً ولا قاعداً ولا ماشياً.. إنه الألم.. آه.

- هل أخذت حقنة نشاء؟.

- لا.. لا.

- إذن لِمَ لا تأخذها وكل لوازمها موجود بالبيت، ونحن منذ أمد بعيد نستخدمها لكافة الالتهابات ولديك علم بذلك.

- إنه النسيان يا أخي، وظننتها آلام عارضة وستذهب، ولكنها تمكنت مني.. والآن سأقوم بأخذ حقنة النشاء.

- حسناً تفعل.

يقول (أ. أ) وبعد أقل من نصف ساعة من القيام بالحقنة الثانية كنت أخلد في فراشي وأنام نوماً عميقاً..

زالت الآلام عني.. ولم أشعر بعد أخذي حقنتيْ نشاء متتابعتين والخروج منهما بأي ألم، وكأنها لمسة نبي. جزى الله من علمنا إياها خير الجزاء.

* * *

البواسير

يقول (ي. ن)؛ وقد أصيب ببواسير آلمته كثيراً:

هذا اليوم العاشر ولا تحسّن يذكر، لا أستطيع مشياً ولا نوماً إلا قليلاً وبشق الأنفس، أصابتني البواسير الشديدة، استخدمت تحاميل (هيلر) ولا فائدة، وكذلك لجأت لأطباء الأعشاب فأُعطيت خلطة مجهولة الهوية لدي: استخدمتها ولا فائدة، بل إن الأمور تسير من سيئ لأسوأ، والآلام فتكت بي حتى أبكتني ليالٍ طوال.. لا أعرف معنىً للراحة، حتى النوم نسيت طعمه إلا في حالات الإرهاق الشديد، ولا أنام إلاَّ بوضع أشبه ما يكون بالسجود تماماً..

نصحني أخي بالحقنة الشرجية بالنشاء، فرفضتها قطعاً لتصوري بصعوبة استخدامها بهذه الوضعية، وهذا الظرف الصحي المؤلم..

ولكن توالت الأيام ولم أستفد من (هيلر) ولا من الأعشاب أيضاً، والآلام تزداد فتكاً بي. رقت لحالي أمي الحنون فعاودت النصح بالحقنة النشوية، حتى امتثلت لرغبتها رغبة بالتخلص من مطلبها.. ولكنها المفاجأة المذهلة حلَّت بي أولاً، إذ ذهب ٥٠% من الآلام بأول حقنة قمت بها.. ولا ريب إذاً بزوالها، انتابني شعور بأنني شفيت تماماً، ولكن تبين لي أن هناك آثاراً ولا يزال نصف المرض يعصف بي، فعاودت الحقن مرتين إلى ثلاث مرات كل يوم، على فترة ثلاثة أيام، فزالت البواسير كلّها وتحسنت بشكل كبير، وعدت لوضعي الطبيعي والحمد لله.

* * *

إمساك شديد وانسداد بالأمعاء

اليوم مساءً ستتم العملية الجراحية لفتح بطن المريض إثر إمساك شديد سببه انسداد بالأمعاء.. الشاب في ريعان الشباب، قمة في الذكاء، وقضية آلام البطن معه منذ أمد بعيد، ولكن تمَّ الآن تشخيص حالة المريض والحالة خطيرة جداً.. تناقل الأصدقاء الخبر الأليم.. وعلى الهاتف كان الاتصال من اللاذقية إلى الشام:

- ألو.. السلام عليكم.

- وعليكم السلام أهلاً بالحبيب.

- ألم تسمع بما جرى لحبيبنا؟.

- ما الخبر؟. خيراً إن شاء الله.

- جاءته موجة من الإمساك الشديد جداً بسبب انسداد في أمعائه، وأسعف إلى المستشفى، وقُرِّر إجراء عملية جراحية له بشق بطنه مساء اليوم إن لم يفرغ محتوى أمعائه.

- أما كان لك من الخير قبل أن تخبرني أن تذهب إليه إلى المستشفى في حمص مصطحباً معك الحقنة والنشاء ولا سيما الحقنة الضاغطة؟.

- بلى.. بلى.. تذكرتها.

- وأنت أنسب مني لإقناعه والقيام بها فإنه يتحرَّج مني.

- حسناً سأذهب الآن وسأوافيك بالأخبار تباعاً.

- انتبه يجب أن تكون **كمية النشاء قليلة فكثرته تساعد على الإمساك.**

- إلى اللقاء.. دعواكم..

- الله يأخذ بيدك..

وصل الصديق من اللاذقية إلى المستشفى بحمص قبل ساعات معدودة من العملية الجراحية، وقام بمساعدة ذوي المريض ليعطوه حقنة نشاء شرجية... وتم تفريغ كافة محتويات أمعائه خلال عشر دقائق،

ومن ثم تمَّ تخريج المريض حيث عُوفي وزالت عنه تلك الموجة المؤلمة، و لم تعد له حاجة بالعملية الجراحية، إذ عادت له عافيته بالحقنة والحمد لله.

* * *

الحمد لله لا زالت رجلي معي...

رسمت الوداعة سماتها على وجهه، وأضافت إليه البراءة بصماتها، فكان أنيس من يجالسه على ما فيه من بساطةٍ، وقسمات وجهه صاغها الرحمن لتنمّ عما في قلبه من وداعة.. فكان الهدوء شيمته، وندرة الكلام حسنة من حسناته.. بساطته مُزجت بخلق لطيف، فأصبحت صورة ذات لون يُبهج جُلاَّسه بدماثة أخلاقه، عدا عن صورة وجهه الذي غلب عليه طابع المسكنة في أبهج لحظات حياته، فكيف به وهو الآن يأنُّ ويصرخ مستغيثاً مستجيراً بأبيه وبأقرب الناس إليه من السمّ الذي زرقته الأفعى في قدمه فوق العصب الخلفي، ولا مُجير له إلا الله بما شاء وكيف شاء، فقد مضى أكثر من ساعتين منذ حدثت تلك الكارثة..

في تلك الوهاد الجبلية في ريف حلب الحبيبة وقعت أحداث القصة الغريبة..

إذ يقول: خرجت مع أبي وأخواي الشابين والأسرة جميعها إلى بستان الزيتون في منطقة السحَّارة التابعة لمحافظة حلب.قرب بلدة معراتا، وكنا نبعد عنها أكثر من ثلاثة كيلو مترات، وكان الطريق شاقاً للغاية في تلك المناطق الجبلية لما فيها من وهاد وتلال.. وعلى كلٍّ أقلتنا سيارة وكنا فيها كأننا نركب على دابة مضطربة في مشيها.. لكثرة الاهتزازات والتخبطات التي أصابتنا... وكان الطريق المعبَّد يبعد عن بستاننا (كرم العنب) بضع كيلو مترات... وصلنا كرم زيتون على سفح جبيل صغير في أعلاه كمنت حفرة في الصخر تجمعت فيها مياه المطر "بركة ماء"، وهي ذات منظر بديع، إذ تبقى مياه الأمطار ماكثة فيها زمناً طويلاً، حتى أواخر الصيف، ترتادها طيور وحيوانات شتى لتشرب منها. ولأول وصولنا صعدت وأخواي إليها لإلقاء نظرة عليها.. ولتكون استراحتنا بالقرب منها. حذَّرنا أبي قائلاً: احذروا الأفاعي فقد رأيتموها مراراً في هذا البستان أليس كذلك؟!.

أجبته وإخوتي: بلى لقد رأينا ذلك، وخصوصاً تلك الأفعى ذات اللون الترابي والتي يتجاوز طولها متراً ونصف.

لم يكن بين إخوتي صغير، ولكن قلب أبي الحنون أبى إلا أن يحذرنا، فتابع قائلاً: يا أبنائي الأفاعي الجبلية أغلبها سام، وصحيح أنها ليست خفيفة الحركة ولكنها تبقى ساكنة غير مرئية مختبئة ومستعدة للقفز على الفريسة، وحتى على الإنسان إن شعرت أنه يشكل خطراً عليها. وغالباً ما تكون نشيطة بشكل خاص خلال الفترات الرطبة في الصباح والمساء، وهي لا تلوذ بالفرار إذا داهمها الخطر، بل إنها تنتظر العدوَّ مستعدة للَّدغ، وهي ليست خطرة إذا لم يتم التحرش بها. فليعلم كلٌّ منكم ولينتبه إلى موضع قدمه.

وصلنا إلى الحفرة وكنت أول من وصل إلى حافتها.. للماء لذة في برودته أنستني وصايا أبي، ووقفت أتأمل منظرها يأخذني صفاء مائها، وشاءت الأقدار أن وضعت قدمي أمام مدخل جحر أفعى فضيَّة رمادية، وبينما أجول بناظري إذ مرت بجانبي مسرعة وكان طولها قرابة المترين شعرت بوخزة بسيطة وكأن شحنة كهربائية مسّتني خلف قدمي على العصب الثخين.. فقفزت مذعوراً، ولكن منظرها وحركتها شغلني عما مسَّني، نظرت إلى مكان شعوري بتلك الشحنة فوجدت وخزتين بسيطتين كل واحدة منها كوخزة دبوس، والمسافة بينهما أكثر من ثلاثة سنتمترات، لم أبال بهما فعملي حدادة إفرنجية، والجروح والخدوش ونثرات الحديد أصبحت لدي معتادة.

نظر أبي إليَّ وإلى إخوتي إثر ظهور الأفعى واحداً إثر الآخر، ولما ظللت ساكتاً غير مبال بتلكما الوخزتين.. راجياً ألا أعكر صفو تلك الرحلة، فتحاملت على نفسي وصبرت على بداية الألم، اطمأن قلبه وطلب منا المسير ابتعاداً عن مكان الخطر من جحور الأفاعي وأوكارها قرب حفرة الماء. وكان ذلك من سوء تدبيري إذ لم يكن السم قد سرى بعد.. وحقيقة لا يدري ما هو السم إلا من ذاقه.. كيف يوصف!... ومهما وُصف فالواقع أبلغ..

لم تمض خمسُ دقائق حتى شعرت بدوار شديد (دوخة) كاد أن يسقطني على الأرض، ومن ثم لازمني إقياء شديد شعرت معه بانحلال عزيمتي، وأصبحت غير قادر على حمل جسمي فجلست على الأرض لا أستطيع أن أبرح مكاني... عَلم أبي بما أخفيت عنه، ونظر إلى قدمي التي اسودَّت فعلم أنها لدغة تلك الأفعى، ركض أبي وبيده حبلاً ربط به ساقي، وأوثق الشد بقوة بالغة، ومن ثم أحدث جرحاً في منطقة اللدغة وبدأ يمصّ الدم بفمه، ومن ثم همَّ بكل ما أوتي من قوة مع مساعدة أخي لإيصالي إلى طريق

السيارات الذي يبعد ثلاثة كيلو مترات خلف تلال جبلية، وأرسل أخي الآخر إلى البلدة لإحضار سيارة أجرة لتُقلني إلى مستشفى البلدة المجاورة ببلدة (الأتارب) وشعرت آنذاك كم هي لهفة أبي عليَّ عظيمة، وكم هي محبة إخوتي لي كبيرة. ولربما شعروا بالألم أكثر مني، وأصبحت في حال بين المغمى والراقد.. أسمع كلمة وتغيب عني كلمات، وقلبي بالتجاء لله تعالى يتضرع وينحب ويندم، وتتنابه أحوال شتى... ولم تمضِ نصف ساعة حتى كانت السيارة أمامنا... مما أذكره أنَّ أبي قال بهدوء: لأخي: لم أكن أتوقع أن تأتي بسيارة سائقها يقودها بمثل هذه الطريقة، حمداً لله أنكم وصلتم سالمين دون حادث يذهب بحياتكما.. أجابه أخي بهدوء: المال يصنع كل شيء، فقد أغريته بالمبلغ الذي يريد... ردَّ أبي: على كلٍّ الحمد لله على سلامتكما... المال لا يهم، أخوك أغلى...

توقفت حركة السيارة الجنونية، مما جعلني أستيقظ من إغمائي، وما أذكره أننا وصلنا مستشفى الأتارب (المستوصف)، تم استدعاء الطبيب بحالة إسعافية شديدة الخطورة، ولما رأى قدمي المسودة إثر سمّ الأفعى قلَّب كفيه حسرة وأسى عليَّ وقال: لا حول ولا قوة إلى بالله، لا أستطيع مساعدتكم بشيء، فالسمُّ سرى في كامل جسمه، عليكم بمستشفى الكندي في مدينة حلب، هناك أطباء ذوو اختصاص وخبرة عالية، قد يحتاج لتغيير دم... والله لا مجال أبداً لمعالجته هنا... خذوه بسرعة... ولكن أغلب اعتقادي أنه فات الأوان...

تنهّد والدي، لم تعد الأرض تسعه وضاقت عليه بما رحبت، وقال بصوت وكلّه أسى وحزن: يا دكتور.. ولو إبرة عضلية خافضة للحرارة على الأقل.. تساعده على الوصول إلى المستشفى، إذ أن حلب تحتاج لأكثر من نصف ساعة حتى نصلها... أجابه الطبيب بكل حزم :هذا التأخير ليس لصالح الشاب مشيراً إليّ، ولا فائدة ترتجى عندي.. وكانت كلمات السائق مشجعة أبي، حيث قال: لا عليك سأسرع وسنصل حلب بأقل ما يمكن... واستجاب أبي للأمر الذي لابد منه، وتحلّق حولي إخوتي وليس بيدهم إلا البكاء والنحيب والدعوة إلى الله بنجاتي، لم أعد أعي عما يدور حولي إلا أنني كان يغمى علي ثم استيقظ إثر محاولات أبي ليعلم أنني ميت أم حي. وانطلقت السيارة ولا أدري هل كانت الأرض تُطوى من تحتها أم أنني كلما استيقظت من إغمائي رأيت أننا اجتزنا مسافات كبيرة..

وصلنا مستشفى الكندي بحلب بعد ساعة ونصف من لدغة الأفعى لي، وكنت أشعر بجسمي وكأنني أجلس على ببّور كاز لشدة الحرارة، ورجلي ثقلت وكأن وزنها أصبح أطناناً ولونها أسود، منتفخة وكاد جلدها يتمزق لفرط انتفاخها...

وفي المستشفى كان خالي يعمل ممرضاً محترفاً فلاقيت من الاهتمام لأجل مكانته مالا يلاقيه غيري من المرضى.. مما قد يكون أثار حفيظتهم.. ولكنه الموت، نظر الطبيب المختص إلى رجلي وأمر بالفحوصات اللازمة من ضغط ونبض قلب ومدى انتشار السميّة، وخلاصة الفحوصات كانت أنني ميت لا محالة، وأشارت إلى أن نبض القلب بطيء جداً، ولم يسع الطبيب إلا إعطائي تغذية عن طريق السيروم، وزرقني إبرة كمضاد للسمّ، ولكن لا تزال نيران السم تسري بجسمي ورجلي، أودُّ لو أنها تُقطع لأتخلص من الألم ولو على سكة قطار.. وهكذا بقي الحال من الآلام حتى منتصف الليل.

وعلى كلٍّ:

أغمي علي ولم أعد أعي عما يدور حولي، وكان آخر ما رأيته رجلي المنتفخة شديدة السواد والتي تكاد تتمزق.

وذكر لي أخي فيما بعد: أن خالي الممرض أصبح يجول في المستشفى من طبيب إلى آخر ويستقدمه راكضاً، وتوافد علي أكثر من سبعة أطباء، واجتمع عدد كبير منهم، وما أن ينظر أحدهم إلى رجلي المصابة حتى يحوقل[1] ويقفل راجعاً.. مسلياً عن خالي وعن أبي بكلمات تنم عن المودة والمشاركة في المصيبة والحزن. وارتفعت درجة الحرارة بشكل كبير في كامل جسمي مع آلام لا توصف، ولا يعرف ما هي إلا من أصابه السمّ.

هل جربت يوماً لسعة الكهرباء وكيف تسري بالجسم.. كان الألم كذلك يسري في كافة أوصالي، وكأن سكاكين تمزقني من الداخل لا أستطيع إيقافها.. ولم يعد باليد حيلة أو بيد الأطباء إيقافها، وعلمت أنه لا ملجأ من الله إلا إليه.. ونويت صدقة على قدر حالي وزيادة.. ولم يفقد خالي الأمل حتى آخر لحظة، حيث وصل الضغط حدوده القصوى، وكادت عروقي تتمزق، وعندها توجّه نحو أبي والدمع يغسل وجهه وكنت آنذاك بين الغيبوبة واليقظة وقال:

---

[1] أي قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

أشار أحد الأطباء الطيبين علي: لو تسعى بتخريجه الآن من المستشفى ليموت في البيت ويودّع أهله خير من هذا، فقضيَّته منتهية وحالته من سيء لأسوأ، والقلب ضرباته تجاه التباطؤ ولا أمل، فلعله يصحو صحوة الموت ويودعهم، فلا أمل في العلاج، أما إن حصلت الوفاة هنا فمسألة تخريجه تغدو حرجة ومعقدة...

سمعت تلك الكلمات، ورأيت كم كان وقعها على أبي كبيراً. تمالكت أعصابي واستجمعت قواي وطلبت من أبي إخراجي من المستشفى وألححت عليه في ذلك. وامتثل أبي للأمر الواقع عند رغبتي.. الموت لا محالة... تلك النتيجة التي أجمع عليها الأطباء.. قام بنقلي إلى البيت وفي الطريق شاءت اليد الإلٓهية الرحيمة أن تجمعنا بجارنا اللطيف الذي كان وأبي في حلقة دينية واحدة، نطق بكلمات لا أنساها ما حييت يهدئ من روع أبي وحزنه عليَّ، ويبث فيّ الأمل بالله الشافي الذي بيده كل شيء، وأن ما أصابني خير من الله وتنقية لنفسي من أدرانها وترقية وشفاء لها إن صبرنا على مراده تعالى، وهو تعالى الشافي. وراح يسكّن فؤاد أبي الذي يجهش بالبكاء بكلمات لطيفة نابعة من قلب رحيم، يعلم كم هو حال أبي من الأسى والحزن عليّ..

وأنهى كلماته بقوله: لماذا لا تُعْلموا مرشدنا بالأمر لعل الله ينفعنا ببركة دعائه؟.

ولما كان أبي يعلم أنني أنزل منازل الموت لم يعِ من كلماته إلا التوجه لله بقلب صادق وتوبة صادقة فهما السبيل للشفاء..

ثم تركنا مسرعاً... ليقوم باتصال هاتفي لإعلام مرشدهم بالقضية..

وصلنا البيت العاشرة مساءً... وقد لقيني العويل والبكاء والنحيب وجوُّ الحزن الكئيب مخيماً على كافة أفراد العائلة، وأيقنوا أنني لابد مفارق الحياة.. فهكذا أجمع الأطباء...

و لم تمض دقائق حتى جاء جارنا العجوز اللطيف لاهثاً يزدرد ريقه، ويقول لأبي بصوت متهدج متقطع لا يعبر إلا عن اللهفة الكبيرة التي تكتنف قلبه علي، قمت باتصال هاتفي مع مرشدنا وأخبرته بما حصل مع ابنك... وفور إعلامه بالقصة المؤلمة أمرني أن أُعلمك بأخذ ست حقن نشاء متتالية لابنك الملدوغ الآن وعلى الفور، وأن لا تتوانى في ذلك، وأنبني بحدّة: أما زلت حتى الآن على سماعة الهاتف!. الآن انطلق إليه بسرعة دون توقف... مما جعلني ألقي بالسماعة وجئتك راكضاً.. لعل الله، ينفعنا بسنّة رسول

الله ﷺ.. وما أن بلّغ أبي ذلك حتى هبّ ممتثلاً للأمر الذي لا مندوحة عنه، فلعلها آخر لحظات له معي في هذه الحياة...

كنت كغريق يتمسك بقشة، واستجبت للأمر على مضض والآلام تعصف بي، واسوداد رجلي بكاملها يفزعني عدا عن انتفاخها، وبثاني حقنة قام بها أبي لي بمساعدة أخي شعرت بفرق واضح جداً من انخفاض لدرجة حرارة جسمي، وكذلك من تخفيف للآلام بشكل ملحوظ. تغيّرت حركتي واستجابتي لأخذ الحقنة الثالثة، أما الحقنة الرابعة فقد أخذتها بنفسي مع مساعدة بسيطة من أبي وأخي، وعاودت الكرة مرّتين أخر، وكان الجهد يصل بي لدرجة كبيرة، حيث كان لا قدرة لي على رفع يدي والحركة في بداية الشروع بالمعالجة، ولكنني أشعر بشكل واضح بالتحسّن صحياً، وشعرت أني بدأت أستردّ قوتي. لاحظ أبي ذلك وظن أنني أريد الخلاص من هذه الورطة (حقن النشاء) فواساني بقوله: اصبر قليلاً يا بني انتهينا وإن شاء الله غداً ترى النتائج وترتاح.. فأجبته بتعجب: ولكن يا أبي أنا الآن أتحسن وهذه الآلام تغادرني شيئاً فشيئاً... ضع يدك على رأسي وانظر كيف تغيَّرت حرارة جسمي بكاملها نحو الأحسن..

كم كانت دهشة أبي كبيرة إذ لم يكن يتوقع أن يحصل على نتيجة بهذه السرعة، وكم كان عجب أهلي في البيت كبيراً إذ أنني طلبت إثر الحقنة السادسة أن أستحم حيث استعدت قواي، وكان لي ذلك، فقد استحممت، ومع هذا...غادر القسم الأكبر من الحزن والكآبة بيتنا...

وكان منظر رجلي يلقي الرعب فيّ، فالسواد وصل فيها إلى أعلى الفخذ، والانتفاخ لازال، وعلى كلٍّ فإن الآلام قد زالت معظمها... لم أنسَ الصدقة وحدثت أبي بها.. ففرح بي أيما فرح، وامتثل لما طلبت منه من مالي الخاص.. وقد علمت فيما بعد أنه سبقني في دفع صدقة منه على نيّة شفائي...

وأصبحت حقنة النشاء ديْدني طيلة خمسة عشر يوماً، كلما شعرت بألم يزول وكلما شعرت بارتفاع في درجة حرارة عادت لسويتها الطبيعية إثرها.

مما أذكره أنه مرّت ثلاثة أيام كانت حركتي فيها شبه مقيدة ضمن نطاق محدود، آكلُ بنفسي وأخرج إلى التواليت بمفردي، وأخوتي ينهضون إلى العمل صباحاً ولا أستطيع صحبتهم إلى المعمل كالعادة...

وبقيت شهرين في نقاهة عن العمل حتى زال الانتفاخ والاسوداد وتقشَّر معظم جلد رجلي حتى الورك.

وفي اليوم الثالث جاءنا خالي الممرض وشاهدني بحال لم يكن يتوقع أن يراني به أبداً.. بعد فشل كافة المحاولات بطبّه، وهاله منظر رجلي المنتفخ الأسود، وبدأ بتوبيخ أبي لماذا لم يأخذني لمستشفى آخر.. أو لطبيب آخر!. وحدّثه بلهجة خالية من الأدب... قاسية: عليك أخذه للمستشفى لإتمام معالجته، وإلا سوف يعدم رجله، وهذه الغرغرينا لابد أن تصعد وتصعد للأعلى وقد تحدث أضراراً بالغة إذا تجاوزت مجال الساق، ما هذا التخلف نشاء !وماء!

لم أعرف أن أبي له صفة الأسُود بالحق قبل تلك الساعة، إذْ هَبَّ في وجهه قائلاً: نعم نشاء وماء... هذه سنّة النبي صلى الله عليه وسلم... هذا الطب النبوي.. رأيت ورأينا...كيف أجمع الأطباء على نفاد أي فائدة لديهم، وأنت قلت لي بلسانك: خذه يموت في البيت بين أهله.. أليس كذلك؟!. فما أنت فيه هو التخلف. أما رأيت هذا بعينك؟!. سله هل به ألم أو حرارة، وهذه أعراض جانبية لابد أنها ستزول ، الله هو الشافي وهو الذي أذهب السمّ وارتفاع درجة الحرارة.. وبهذا السبب البسيط النشاء والماء امتثالاً لسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم..

طأطأ خالي رأسه واتجه نحوي وسألني عن حالي يتأكد من كلام أبي فأجبته بما حدّثه...وقصصت عليه ما سمعت بأذنيّ مما جرى في المستشفى، وكيف أن الطب وقف عاجزاً عند إصابتي بلدغة الأفعى الجبلية وبحقنة النشاء...

وأنَّ الشفاء والتحسن والتخلص من الآلام الحادَّة والحرارة الشديدة كان بأخذي للحقن النشائية... ولم أُزد بل كما حصل معي بالذات، ولكن أبي أردف قائلاً: ولكنني سوف آخذه للمستشفى ذاتها، وأعرضه على الأطباء أساتذتك ذاتهم وسأريك ذهولهم بعينيك وسترى نتائج قولك ساعتها.. سنة رسول الله ﷺ لا يستهان بها.. يا دكتور...

وبالفعل اصطحبني أبي إلى المستشفى وهناك:

جاء الطبيب المختص فوجد رجلي ثخينة منتفخة ولونها أسود، ولما قام بقياس درجة الحرارة وضغط الدم وجدهما طبيعيان، فذُهِل وبدا عليه ذلك وقال: هذا لا يكون أبداً؟!!.. أن تكون رِجْل بهذا الوضع هكذا ؟! وجاء سبعة أطباء يدرسون هذه الحالة الفريدة.. ولعلها الأولى في العالم. بدأ الحديث بينهم باللغة الإنكليزية وجرى طويلاً يقلبون أفكارهم ويجسون رجلي. ومن ثم حُمِّلت إلى غرفة فيها جهاز

لتصوير الأوردة والشرايين الدموية وكان عجبهم أكبر، إذ ظهر لهم أنه لم تنفجر سوى بعض الشعيرات الدموية والأوردة والشرايين سليمة.

سألني الطبيب: ما هو الدواء الذي استخدمته أثناء العلاج؟..

أجبته وأبي: حقنة النشاء الشرجية فقط.

أصبحت علماً يتقاطر عليّ الأطباء أفراداً وزرافات[1]... لاسيما بعد هذه الصورة التي تبيّن فيها ما ذكرتُ آنفاً. على ما أذكر من قولهم: كيف لهذه الرجل السوداء المنتفخة ألا تكون حرارتها مرتفعة؟! ولا ألم يعتريها! بل إن الشرايين والشعيرات الدموية السطحية هي ما أصابها التلف فقط! دون إصابات داخلية!... وأوْلوا أبي اهتمامهم أيّما اهتمام، وراح كلٌّ منهم يسأله عن حقنة النشاء وكيفية استخدامها، وهو يقف بعزة ورزانة ووقار يحدثهم عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أحياها أستاذنا الرحيم العلامة محمد أمين شيخو قدس سره، وما لها من شفاءات معجزة حتى للحيوانات، وكيفية استخدامها للحصول على النتائج المرجوة. وكان الفريق الطبي كله آذان صاغية.

بينما انكفأ خالي خارجاً من تلك الغرفة، بعد أن قال لطبيب شهير مقاطعاً حديث أبي : إن هؤلاء يتعاطون السحر... هؤلاء مشايخ... فأجابه الطبيب بحزم وصرامة: النشاء ليس سحراً له استخدامات عديدة، لكن بهذه الطريقة وبهذه النتائج!... لم يكن يتصورها عقلي أبداً وما سمعت بها... ولا قرأت عنها... وهذا واقع أمام عيني، فقد شاهدت المريض الملدوغ ليلة أمس كيف يفارق الحياة واليوم بعد أربعة أيام هنا!... إنّ ما تقوله قول خَرِف... فخاب ظن خالي الذي كان ينوي قطع رجلي خشية عليّ من الغرغرينا، وانكفأ راجعاً بخفيّ حنين هو وبعضٌ ممن أشار على أبي بقطعها "من العائلة" قبل أن يستفحل التلف، وقبل أن يتبيّن لهم ما قاله الأطباء عن نتائج الفحوصات...

ولكنني وأبي أصررنا على مزاولة طب سليل النبي صلى الله عليه وسلم العلامة الرحيم والحمد لله لازالت رجلي معي منذ أربع سنوات أو ما يزيد، أعمل حداداً إفرنجياً، أحمل الحديد وأرفعه وأجلس القرفصاء وكل شيء... ولا أشكو أية آلام في رجلي... بعد أن كان الموت قاب قوسين مني أو أدنى.

---

[1] زرافات: جماعات.

جزى الله عنّا مكتشفها الإنساني ما هو أهله... نعم لقد عادت رجلي سليمة كما كانت بعد ثلاثة أشهر، داومت فيهن على أخذ حقنة النشاء كلما شعرت بألم وكلما شعرت بحرارة.

والحمد لله على نعمة الشفاء والصحة.

* * *

ذو صرع في سبات

لم تكن تلك المرة الأولى التي يقع فيها ذلك المريض بالصرع، فمنذ أعوام عشرة مضت وهو يقاسي الأهوال من التشنجات،ومن ثم تتالت عليه المصائب، فمن قلع للأسنان كلها تترى، كل واحد منها يذيقه آلاماً لا يدركها إلا ذو خبرة مخضرم بمعركة مع واحد منها. ومن ثم كسرٍ في إحدى الفقرات الظهرية، إثر تشنج سقط معه من علٍ، وهكذا كانت حياته ملأى بالأحداث، ومن جملتها قصتنا:

عطف عليه قوم قلبهم لله وحنّوا عليه، فآووه وأمدوه بكل مستلزماته، ولم يُنقصوه درهماً ولا ديناراً بل كان دخله زيادة عن الكفاف دائماً. يوماً جاءهم وعلائم الإرهاق بادية عليه كالعادة، عيون حادة جاحظة، ووجه مكفهرٌّ داكن، كان ذلك المنظر مألوفاً عندهم، قاموا بواجبه على أتم وجه، من إكرام للضيف المريض، وخدمة إخوان في الدين.

مما لوحظ عليه شرود نفسه وسرحان أفكاره، ومن ثم استلقى لينام وكان ذلك، وفي الصباح وعند الفطور حاولوا إيقاظه ليشاركهم الطعام، ولكن فشلت كافة المحاولات.

وعند الظهيرة وعلى الغداء تكررت القصة، مع الفشل الذريع المضني لمحاولة إيقاظه، ولما كان المساء والمصاب لا يزال نائماً بات الأمر غير طبيعي، فتم الاتصال بأخيه الكبير ليشرف على الوضع بنفسه، حيث قرروا أخذه للمستشفى، ولكن لا أمل ولا فائدة ترجى، فالأطباء عاجزون عن شفاء نوبات الصرع.

ولكن قبل إسعافه للمستشفى قدم أخوه تسبقه اللهفة، وبات يحاول لساعات عدة، حتى أضناه التعب وأعيته الحيلة، فالمسألة صدمة نفسية عنيفة جديدة انعكست على جسمه، وليس له سابق تجربة معها، والمصاب تجاوز الثلاثين ساعة نوماً.

أوجس أهل البيت خيفة، وأوصد كلٌّ باب غرفته، فلا بد أن لهذا الأمر مضاعفات، فالحذر من ذي الصرع النائم والحيطة واجبة، ولاسيما أنه ذو جبروت وقلب قوي في حال فقدان الوعي. لم ير الأخ مندوحة عن مجاورة أخيه لتلك الليلة، والوقوف على حراسته. فالقيام ليلاً والسير إلى حيث لا يدري

وارد جداً، وسائقو السيارات لن يدركوا أن مَنْ أمامهم فاقد للوعي والإدراك، فاحتمال صدمه لا بدّ محقق.

وفي الصباح تجددت المحاولات ولا نتيجة، حتى وصل الأمر بوضع قدميه بالماء لفترة وجيزة، ولا حياة لمن تنادي.

ولما كان المساء قدم رجل وقور من أهل العلم، تكلله مهابة ربانية من مريدي العلاَّمة الكبير السيد محمَّد أمين شيخو وقال: هل جربتم معه حقنة النشاء؟!.

فأُجيب أن: لا لم نجربها، وكانوا كغريق يتمسك بقشَّة فوقفوا عند كلمته، وسرعان ما هبّوا لإحضار اللوازم، وقام بإعطائه إياها أخوه الكبير الذي تفاجأ بالنتيجة المذهلة أن استيقظ النائم بعد ليلتين ونهارين لأول حقنة بمعلق النشاء، بعد فشل كافة المحاولات لإيقاظه، وقد زالت الآلام وحلت محلها الراحة والبشر والهناءة، وبدأ يستردُّ صحته ونشاطه الطبيعي، وكأن شيئاً لم يحدث.

* * *

لدغة أفعى وسمُّها استشرى

قصتنا مع شاب ازدهى بعضلاته القوية المفتولة، فهو لمـّا يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره بعد، وقد سُرِّح من الخدمة الإلزامية في الجيش منذ بضعة أيام وكما يقال (يا أرض اشتدي ما حدا قدي).

توجه جهة بيت جده، وفي الطريق كان لزاماً عليه المرور بتربة (مقبرة) الدحداح[1] التي تبعد عن منزله قرابة الكيلو ونصف الكيلو متر.

وفي المقبرة حدث ذلك الطارئ المفاجئ، إذ لدغته أفعى كبيرة بقدمه، فكظم ألمه وعاد أدراجه إلى البيت مشياً على الأقدام... واستشرى به سمها على المشي، فلم يعد يقوى على حمل جسمه، وانهار أمام مرآى أصدقائه الذين أسعفوه إلى مستشفى دمشق (المجتهد)، وهناك أجريت له التحاليل والإسعافات الأولية، واهتم به فريق من الأطباء، ورئيس الأطباء يقلِّب كفاً على كف يخاطبهم: لقد تأخرتم... فالسم استشرى بكل جسمه، وفي هذا القيظ والحر الشديد تصبح الأفاعي أكثر سميَّة..

التفت الشاب الملدوغ إلى أصدقائه وهو يتلوى ألماً وكله آذان صاغية إلى الطبيب، وما أن أجهش أحدهم بالبكاء وتبعه البقية حتى قرر الخروج من المستشفى إلى منزله، بتصميم شديد، وعزيمة أكيدة، وهو يقول بصوته المتقطع المتهدج:

دعوني أموت بالبيت... أريد أن أموت بالبيت، لابدّ أني ميت، يجب أن أرى أمي وإخوتي قبل موتي و...

وبالفعل نقلوه بسيارة أجرة وأصبح وكأنه يتقطع بسكاكين، ومن داخله كان كل عضو في جسمه يؤلمه، وكأن تياراً كهربائياً يسري في جميع أوصاله..

وما أن دخل البيت وتركه أصدقاؤه الباكون لتراه أمه الفاضلة المحجبة التي ما أن علمت بالخبر، ورأت ما عليه ولدها، حتى هبّت مسرعة لتصنع حقنة النشاء وتهيِّئها له وهو يقول: دعْك يا أمي من هذا..

[1] مقبرة الدحداح: تقع شمال مدينة دمشق القديمة، وتشتمل على زيارات (أضرحة أولياء) كثيرة، فمن ذلك قبر (**أبي الدحداح**) الصحابي، وقبر (**عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق**)، وكانت تسمى أيضاً (مقبرة الفراديس)، وكانت تربة الموتى المسلمين بعد فتح دمشق. المصدر: (كتاب الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية) لمحمد عز الدين الصيادي.

واجلسي جانبي فلا فائدة ترتجى، فكبير الأطباء قال أن السم استشرى بكافة خلايا دمي، ولا بدّ أني ميت... لا بدَّ أني هالك.

لم تعبأ أمه بهذا الكلام وتابعت عملها، وما هي إلا دقائق وكانت الحقنة جاهزة معدّة ليأخذها وفق التعليمات الصحيحة، وقد أكرهته على ذلك بقولها:

أتريد أن تموت وأنا غير راضية عليك... هيا خذها.. الله يرضى عليك، هذه وصية أستاذنا الرحيم العلاَّمة محمَّد أمين شيخو.

فأطاعها مكرهاً، وكانت المفاجأة، فقد شعر بالفرق واضحاً إذ ذهب ٥٠% من الألم وبالمرة الأولى، ثم عاود العملية مرة ثانية، فذهبت الأوجاع بالكلية، وكأنَّه لم يلدغ أبداً.

خرج إلى أصدقائه الباكين كالأسد، فالتفوا حوله يجسونه بأيديهم أهذا هو؟!. أهذا الذي كان بالمستشفى وقال عنه الطبيب إنَّه: لا بدّ ميت، دعوه يذهب إلى بيته يموت بين أهله؟!.

ولكنه استغرب من غياب أحدهم فأجابوه: لم يحتمل رؤيتك وسماع صوتك الباكي المتأوه وأنت تموت بين يديه، فخرج يجأر بالدعاء لشفائك، وقد خرج وعاد من البيت عدة مرات همّاً وغمّاً وحزناً عليك، ولا بدّ أنه عائد الآن.

هذه القصص من صلب الواقع وليس فيها إلاَّ الحقيقة المجردة، والشخص المذكور في هذه القصة الواقعية هو النجل الأكبر لناشر كتب العلاَّمة الكبير، ويدعى ابنه هذا (**أمين الشهير بالديراني**)، والأشخاص البقية بالوقائع التالية كلهم موجودون، والأدلة لدينا واقعية دامغة.

* * *

وجرحٌ مجرثم

تمكنت الجراثيم في جسم المصاب بجرح في رجله وحققت انتصارات ساحقة، حتى وصلت إلى العقد البلغمية بأعلى الرِجْل. ووصل المريض إلى درجة الهذيان لِمَا حلَّ به من ضعف بالتروية الدموية، وتحويل كافة طاقات الدم المنهزم أمام الجراثيم للحصون الدفاعية، ولاسيما القلعة الأم للمناعة (الكبد) خشية إصابته بالجرثمة ومن ثم الوفاة المحققة، ولكن قام أهل هذا المريض المنهار كلياً المشرف على الوفاة، بوضع كمادات[1] من النشاء بماء فاتر موضع الجرح، فامتصّت واستقطبت الجراثيم إليها وسحبتها خارج الجسم، وبمعاودة تكرار وضع الكمادات على مكان الإصابة، شفي المريض كلياً بذلك اليوم، وزالت عنه الحمّى نهائياً.

* * *

[1] **لصنع كمَّادات نشوية طريقتين**: ١ـ بالنسبة للجرح أو الدمامل الملتهبة: يوضع ملعقة كبيرة من النشاء مع كأس ماء كبير وطبخه على النار حتى نحصل على نشاء غروي مائع، ويوضع هذا النشاء المطبوخ بين قطعتين من الشاش العقيم والانتظار ريثما يبرد لدرجة حرارة يتحملها جسم المصاب ومن ثم بعد دقيقة ونصف نعيد نفس الطريقة ذاتها /٥أو٦/ مرات وآخر كمّادة نتركها عدة ساعات على الخدش المصاب ثم نزيلها فيتم الشفاء الكلي بإذن الله.
٢ـ **للخشكريشا**: يوضع النشاء بماء بارد مع قطعة من الجليد (البوظ)، وتوضع قطعة الشاش في المحلول لتبتل به ومن ثم وضعها على مكان الإصابة والانتظار عليها أقل من دقيقتين وسنرى أنها أصبحت دافئة بشكل غريب والإحمرار يزول نحو الأفضل بشكل ملحوظ ونعاود الكرة كل يوم مرتين وثلاثة حتى يتم الشفاء بإذنه تعالى.

هل تدري ما يحدث عند دخول الجراثيم لجسم الإنسان؟!.

إذن: ألا تحب أن تسمع حرباً كونية عظمى؟!. ولكن أين جرت أحداثها؟!.

تعال لنرى:

* * *

حرب كونية عظمى[1]

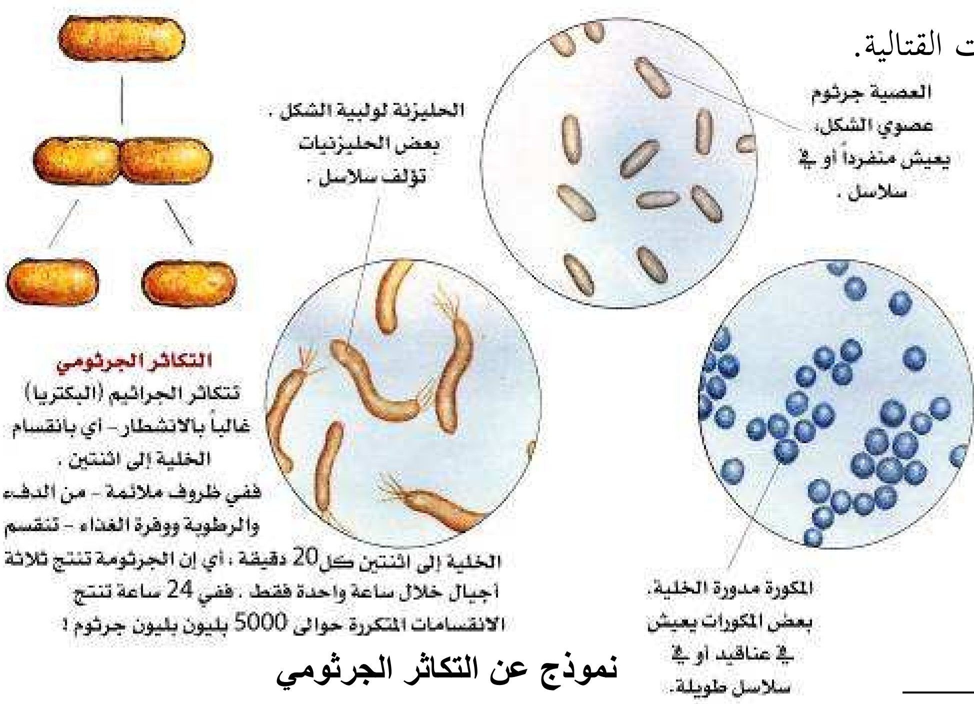
تدبيرات وإجراءات:

اخترق أسوار الجراثيم أحد القادة منادياً جلالة

الإمبراطور جرثوم:

سيدي سيدي لقد تمكنت قواتنا من فتح ثغرة في جلد الإنسان ودخولها إليه، ولكنه قام بسكب مادة حارقة يسميها الكحول المطهِّرة على تلك الثغرة، مما أحرق إخواني الجراثيم. وقد تمكنت الصفيحات الدموية من طرح مولد الليفين لسد تلك الثغرة بخثرة دموية وألياف يصعب اجتيازها، ولا أدري إن كان بعض جنودي تمكن من الانسلال والاحتماء خلفها بعيداً عن تلك المادة اللعينة.

الإمبراطور جرثوم: حسناً.. حسناً والتفت إلى نائبه يخاطبه: أيها النائب اعقد لي مجلس الحرب واجمع كافة الألوية وقادة الجبهات القتالية.

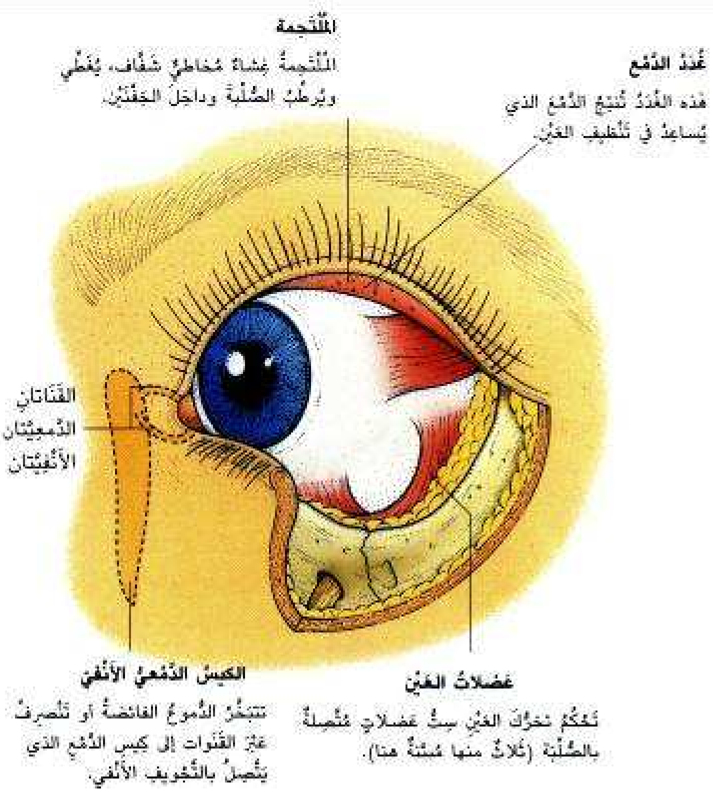


نموذج عن التكاثر الجرثومي

[1] تمت كتابة موضوع الجراثيم والمقاومة من الجسم لها بأسلوب قصصي، حيث أن أهل الاختصاص على علم بتلك الأحداث العلمية، ولذا وضعناها بين يدي القارئ بأسلوب سهل مفهوم.

وفي المجلس العام قص الإمبراطور جرثوم الخبر على قادة ألويته، والتفت يخاطبهم واحداً تلو الآخر:

– أنت أيها البطل قائد الجبهة العينية، بوركتْ جهودك بمرابطتك على الحدود العينية، وقد وصلتني أخبار استبسالكم لخرق ذلك الحصن المنيع، فالمقل تم حمايتهما بالحاجبين والأجفان، وألّفا بمجموعهما حاجزاً دفاعياً هاماً فضلاً عن وجود الملتحمة الجفنية التي تغطي المقلة، مع احتوائها على أسلحة فتاكة بنا من الدمع وقليل من المخاط. فما الأخبار عندك؟!.

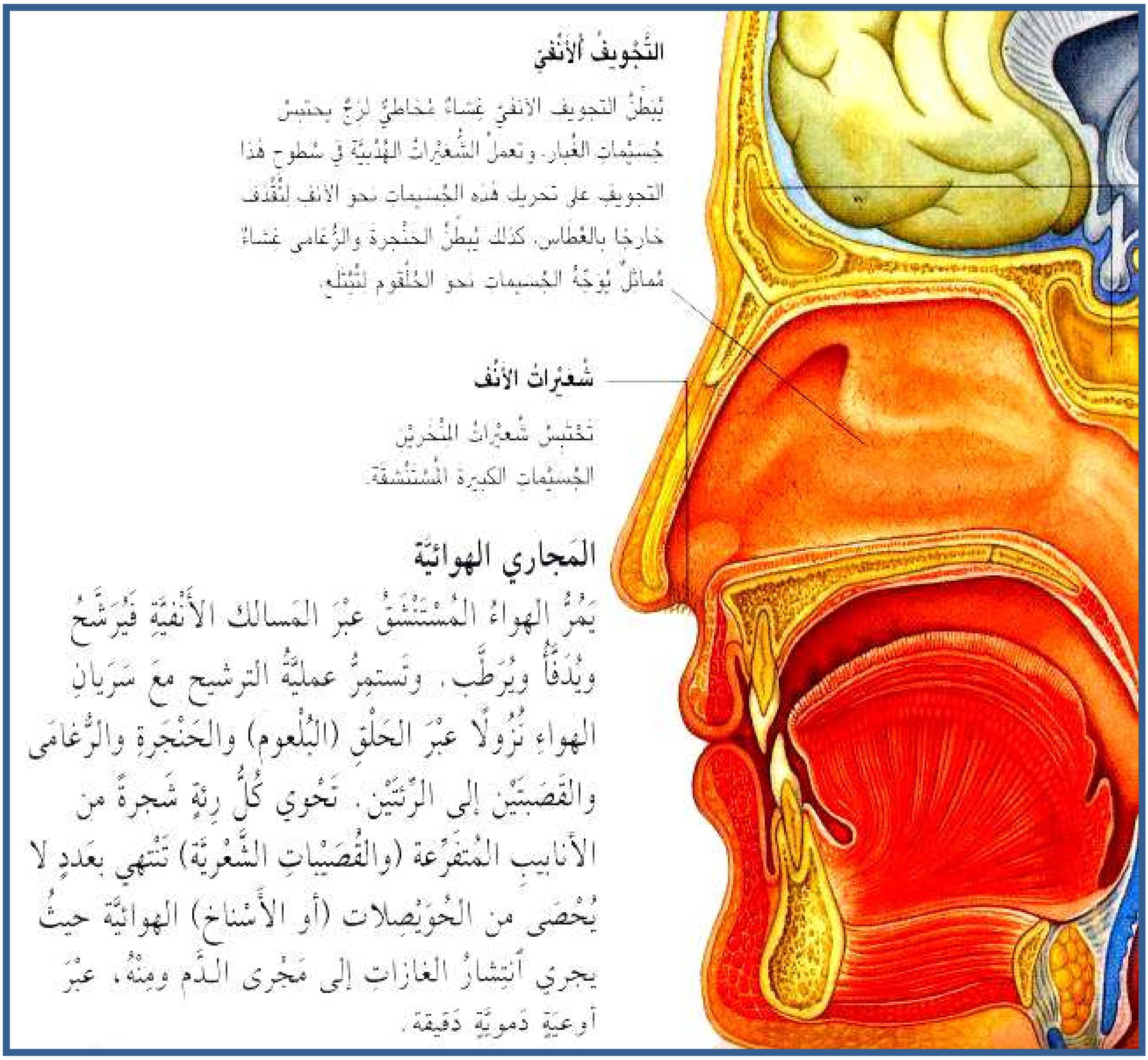


تعتمد العينان على بنى تابعة تدعمهما وتحركهما وتزلقهما وتحميهما. وهذه البنى تشمل العظام الحجاجية في المحجرين، وعضلات المقلتين والحاجبين، والأجفان، والأهداب، بالإضافة إلى الغدد والقنوات الدمعية.

سيدي **الإمبراطور العظيم**: لا تزال الدموع تتولد من قبل الغدد الدمعية وتعبر الأقنية المفرغة لتصل إلى سطح الملتحمة والقرنية، وتجمعت كميات هائلة في بحيرة الدمع، ولا طريق لنا إلى العين بشكل مباشر، فقد خسرنا البلايين من قواتنا...

إذن دعك مرابطاً على حدودك دون القيام بعمليات هجومية حتى يأتيك الإذن... وأنت ياقائد الجبهة الأنفية. ما أخبار جبهتك الحربية؟..

- أيها **الإمبراطور العظيم جرثوم**: لازال الجوفان الأنفيان يضمان في أعطافهما آليات دفاعية رهيبة ضدّنا تحيط بالهواء الذي ينفذ منها، فيدفئانه ويرطبانه ويصفيانه من كل قواتنا الجرثومية والغبار، وقد نظمت آليات الحماية هذه جميعاً تنظيماً رهيباً بفعل المنعكسات الأنفية.

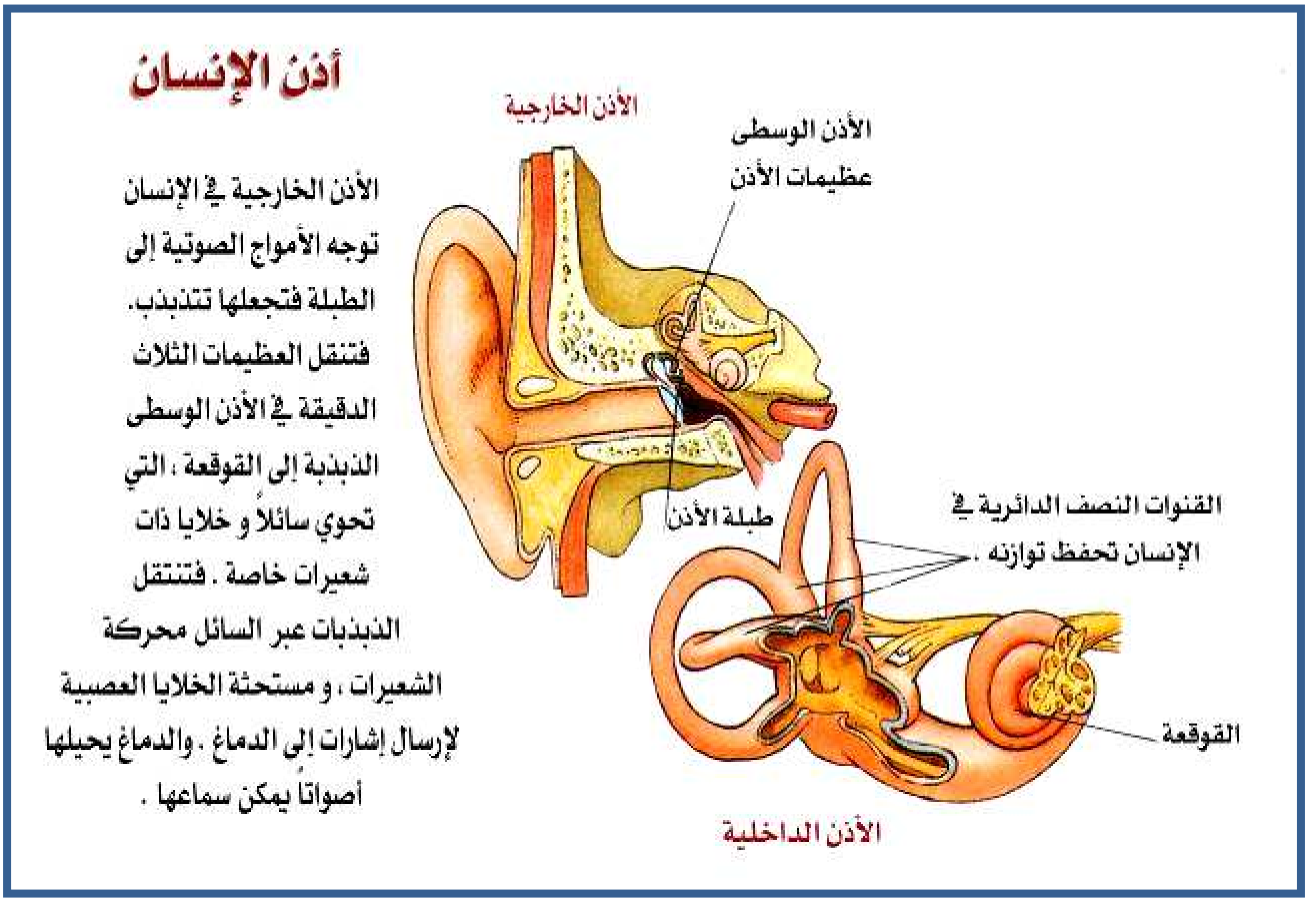


حملق الإمبراطور بعينيه والتفت نحو القائد ظناً منه بالخيانة وخاطبه: أفصح..

- سيدي لقد حاولنا بكافَّة جهودنا في كل دقيقة، فكثفنا الهجوم ولكن: الغلالة المخاطية تنبه الأنف بمنبهات فيزيائية أو فيزيائية كيميائية تثير المنعكسات المحركة للأوعية، مما يعدل حالة الشبكة الوعائية في الأنف وهي غزيرة ووفيرة، ولا سيما بطريق عبورنا يا سيدي في الصماخين الأسفل والأوسط، ويثير

كذلك المنعكسات الإفرازية، مما يحرض الغدد المصلية المخاطية المبثوثة في جميع أنحاء القسم التنفسي من الغلالة المخاطية، من تفجر أنهار من المخاط الأنفي الذي يثبط حركة كل قواتنا ويشلها تماماً.

ــ حسناً... جميل. وأنت ألا تزال براكين الصملاخ تتفجر في وجهكم أثناء عبور المجرى السمعي في الجبهة الأذنية؟!..



– نعم يا سيدي **الإمبراطور**، والشعيرات الزغبية تحفظ تلك المادة الكريهة المقيتة بمكانها دون أن تتركها تسيل خارجاً، كما أنها تمنع أصدقاءنا الحشرات من دخولها.

– وأنت يا عزيزي قائد الجبهة الفموية ما أخبار قواتك الجبارة؟. هل مشيتم بالخطة المتفق عليها؟. فاجتياز قواتك لقلعة الفم، بابنا للنصر المحقق، وهو أعظم طريق وأيسرها، و لم أسلمك تلك الجبهة عن عبث يا عزيزي، فإن لي نظرة بشجعان الجراثيم واقتحامييهم.

– تعلم سيدي **الإمبراطور** أن ظهارة البلعوم في القسم القريب من الأنف اسطوانية ذات أهداب مهتزّة، يؤدي اهتزازها إلى دفع كافة مراكبنا خارجاً من الأجسام الغريبة عنه، وقد تمّ تحصين تلك الخلايا

الظهارية بكثرة من الأعداء الكريات البيض، واتخذت بذلك واحدة من وسائل الدفاع ضدنا معشر الجراثيم، وقد حاولت بعض قواتنا الاستبسالية الدخول من هذا الممر، ولكن للأسف فإن أكثر الأعداء من الكريات البيض كانت لمفاوية، وتلك مُعدَّة بأسلحة فتاكة بنا. وقد اكتشفنا مؤخراً أنها تجمعت في بعض المواقع على هيئة مستعمرات ضخمة تنوء عن العد. فكانت على هيئة كتل متضخمة تغطيها الظهارة التي تنثني إلى الداخل مؤلفة الخبايا.

– الخبايا!... الخبايا!. وهي قلاع جديدة لم تكن بالحسبان إذن وبشكل سرِّي!.

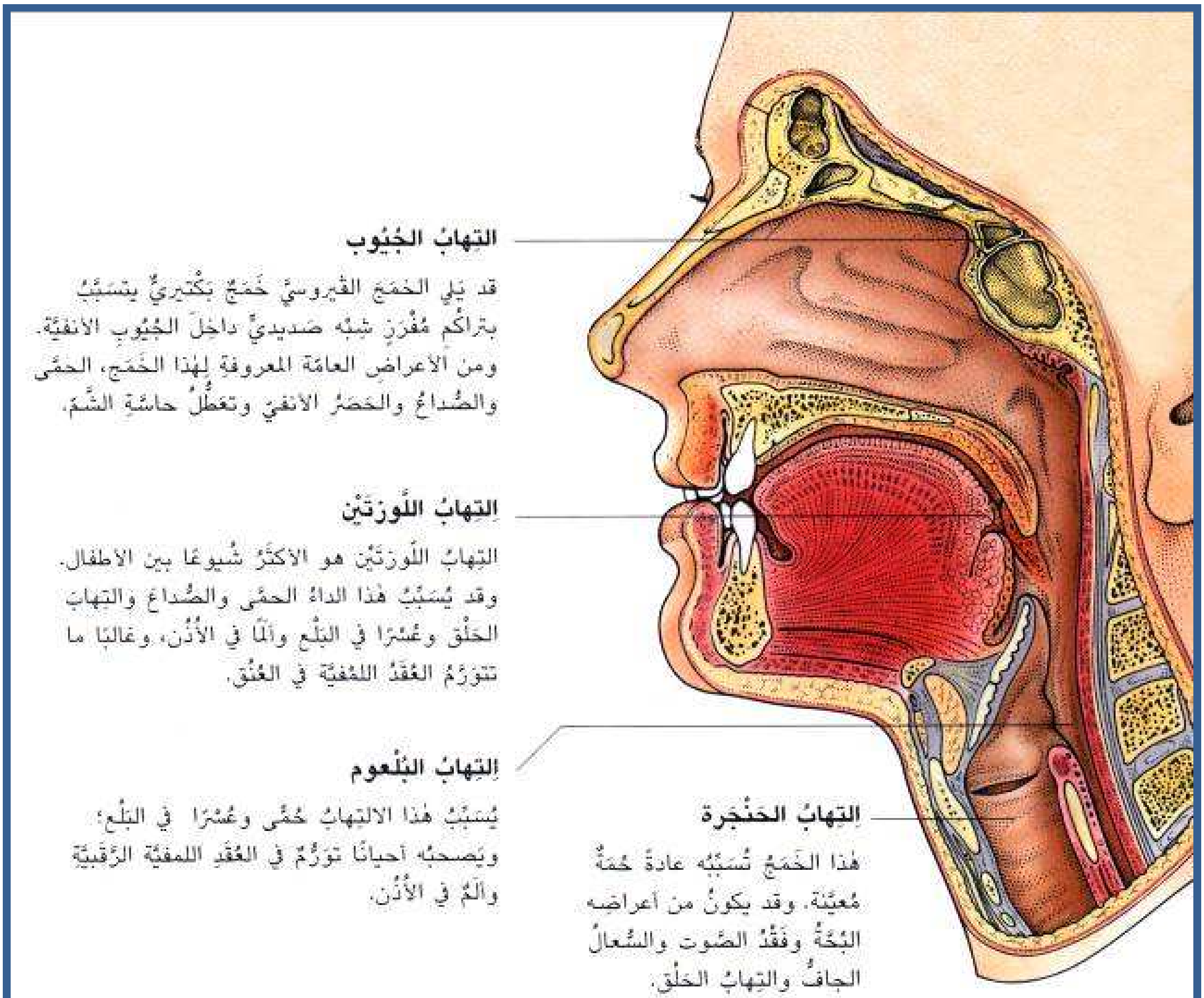
– نعم يا سيدي، وتدعى هذه الكتل اللوزات. بل ويحيط بها أكوام من الكريات البيض اللمفاوية والخلايا المصورية، وبينها وتحتها توجد الجريبات اللمفاوية الحقيقية.

– لقد كان ذلك إبداعاً خالصاً في هذا الجسم... أوه.. فهي إذن على أعظم ثغر لنا، فكم مر آباؤنا الجراثيم من مثل ذلك الثغر، وسببوا لهذا الجسم الأمراض!. وكذلك بنات العم الحمَّات والأجسام الغريبة محاملهم من مختلف الأنواع. لقد تكلَّم آباؤنا عن تلك القلاع، ولكن لم يفِ شرحهم و لم يكشفِ الخططَ لهذه الولايات.

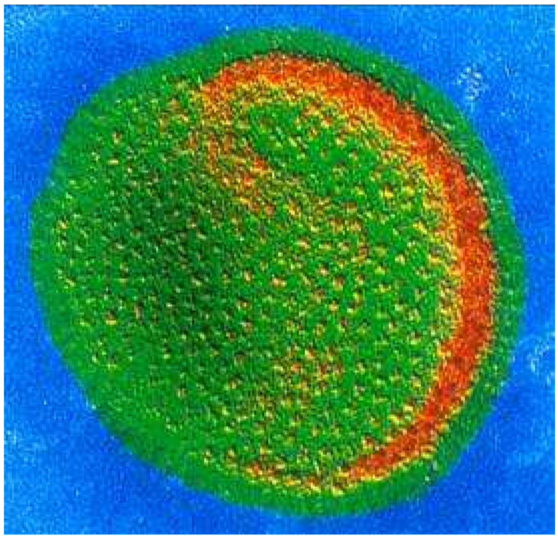
– سيدي أنبأني الجيش السري الحافر الناخر بالأسنان.

– بماذا أنبأك؟.

– أن اللوزتين الحنكيتين، وهاتان أكبر وأهم ولايات اللوزات، متصلتان بشكل سري بواسطة أوعية لمفية صغيرة بولاية اللوزة اللسانية واللوزات النفيرية، وكذلك اللوزة البلعومية.



هذا الخمج الفيروسي يسبب حمّى وقشعريرة وصداعاً وآلاماً عضلية ووهناً وسعالاً وفقداً للشهية. تنتشر الإنفلونزا بسرعة بالغة، وغالباً ما تظهر في تفشياتٍ موضعية، أو كل بضع سنوات بشكل وبائي. هنالك ثلاثة أنواع معروفة من فيروسات الإنفلونزا هي الحمات أ/ ب/ ج وتستطيع بعض الحمات تغيير بنياتها بحيث تفقد المناعة المكتسبة سابقاً ضدها.



فيروس الإنفلونزا صورة مجهرية بالسِّريةِ الإلكترونية ×٣٧٩٠٠٠

وقد عقدوا اتفاقاً ضدنا، وشكلوا اتحاداً لا يتجزأ سمُّوه حلقة (فالداير)، وتعاهدوا على أن يكونوا سلسلة أمان دفاعية ضدنا نحن المحدثين للتخريب والأمراض، منذ دخولنا الجسم عن طريق الأنف أو الفم.

– إذن تمّ إحكام سد هذه الثغرة أيضاً.

– سنحاول يا سيدي في سبيل مجدكم العظيم حتى النهاية.

– لا يا عزيزي الطبيب أردت فقط أن أسمع كلماتك التي تعبِّر عن صدقك وإخلاصك... فهذه اللوزات ذات العناصر اللمفية تنشط لدى تماسها مع الأجسام الغريبة والمستضدات التي نطلقها عليها، فإن دخلت الجسم وكما أخبرني آبائي، تنتج لها أضداداً، ولكن بمرور الزمن وبعد قيام جيوشنا الجرارة بهجماتها المتكررة، سوف تفقد هذه اللوزات قدرتها الدفاعية، وتصبح نفسها مركزاً لنا نسميه قلعة الخمج.

– هتف الجمع وارتفعت الأصوات ودوت الأرجاء بالهتافات (يحيا الإمبراطور.. يحيا الإمبراطور ولتسقط قلاع اللوزات..) صدحت الأبواق وساد الصمت.

– وبعد.. قد تصبح هذه اللوزات بؤرة لتخريبنا الأول فسرعان ما تلتهب بشكل حاد، وسنسبب لذلك الجسم آلاماً حادة، وصعوبة أثناء البلع، وارتفاعاً في الحمى، وشعوراً دائماً بالوعكة، وعندها سيقوم صاحبها باستئصالها، كما هو معروف، وستصبح لنا الجبهة الفموية ثغراً مفتوحاً أبدياً، ولو لم نتمكن من احتلال إمبراطورية الكبد العظيمة، ولكن نضرب ضربتنا ونهرب، إذن هيا انتشروا وليرجع كل مرابط إلى حدوده، وليأتنا بأخبار تسرنا، وعلائم تقدُّم لقواتنا، تُفرحنا.

وانتشرت الجراثيم في كل مكان تنتظر ثغرة تدخل منها.

تحت الأظافر وبين الأسنان والأشعار وتحت الإبط وبين الأصابع.

وكمنت "الكثير منها" على رؤوس مدببة وحادة في الغرفة إذ فور اصطدام أي عضو بها ستكون وسيلة لإدخالهم الجسم، دون عناء ومقاومة القلاع المناعية المنتشرة في الثغور العينية والأنفية والأذنية والفموية.

وقد وردت في المخططات السرية خرائط لتوزيع القوات الجرثومية منها.



باطِنُ السِّن

الجُزْءُ الظاهِرُ من السِّن، يُقارِبُ نِصفَه حجمًا وَيُدعى التاج. وسَطْحُ السِّنِّ مُغَطّى بالميناء فوقَ طبقةٍ من العاج الصُّلْب. ويَمْلأُ قَلْبَ السِّنِّ لُبٌّ طريٌّ حَيٌّ وأوعيةٌ دَمَويَّةٌ وعَصَب. وتُرَسَّخُ الأسنانَ في عظم الفَكِّ جُذورٌ طويلةٌ وإسمَنْتٌ خاصٌّ.



* * *

اختراق الحدود

وبعد أسبوع جاء البشير بخبر يَسُرُّ الإمبراطور جرثوم، حيث تمكنت بعض الكتل الجرثومية الضخمة من التسلل عبر أحد البثرات، واستوطنت لتنشئ مملكة عظيمة على أكتاف الخلايا ومدخراتها الحيوية، وكان ضابطاً يافعاً فقال:

سيدي **الإمبراطور العظيم جرثوم**، بعثني إلى حضرتكم الموقرة خادمكم الملك جُريثم، أحد قادة الجبهة الجلدية جهة الرِجْل سابقاً، وعبد عتبتكم العظيمة، وهو يحتاج إلى عونكم ومددكم الذي لا ينضب، ولا يثني عزيمته عَدد وعُدد.

- حسناً: قل له: اليوم سيتشرف بقدومي مع جيشي الإمبراطوري العظيم.

- وأي ساعة سيتم تشريف مملكتنا بقدومكم؟.

- بالطبع ليلاً وبعد نوم الضحية، حيث لا يستيقظ إلا وكافة جنودنا منتشرون في كل مكان، وسنتمكن بما لدينا من أسلحة فتاكة وسموم من القضاء على كل عدو.

وفي تلك الليلة قدم الإمبراطور جرثوم بموكب مهيب لم تشهد أرض قارة الساق مثله، وتمّت الجرثمة، واستشرى الجيش الإمبراطوري في أراضي الساق الواسعة، ولم يعلم الضحية أن زائريه ليسوا ككل مرة، فأهمل تلك البثرة حتى تورمت، وقامت الأرض وقعدت إثر الحروب الطاحنة بين الجيش الإمبراطوري الجرثومي وخفر الحدود من الكريات البيض وعوامل المناعة.

* * *

تحقيقات عن آلية الدفاع

- سيدي **الإمبراطور العظيم**، لقد تمكنا من أسر عدد كبير من الكريات البيض واستجوابها، وقد استجابت لنا وهي راضخة لا تطلب سوى النجاة، هل تحب حضرتكم سماع أقوالها؟.

- نعم أحضروها.. ولكن احذروا الترياق.. ولو كانت خائفة ضعيفة، أحضرت الكرية البيضاء المسكينة مُقيدة بمئات العناصر الجرثومية، وفي حضرة الإمبراطور العظيم قال لها: أخبرينا عن أسلحة جيشكم الدفاعي.

- مولاي تكوّن الجيش من أمثالي من الكريات البيض، وتشكلت أنواع الأسلحة الفتاكة فيها، ومنها ضروب احتوت في هيولاها على حبيبات عديدة، لها دورها في حل جيشكم الجرثومي الرهيب وتخريبه. ويطلق على هذه الضروب الخطرة عليكم اسم الكريات المحببة، وهذه الحبيبات إما أن تكون حامضية أو أساسية قاعدية. ومنها ما يكون محباً للحمض والأسس فتسمى العدلات.

- وما هي نسبة توزيعها بالجيش عندكم؟.

- تؤلف العدلات أكثر الأعداد بنسبة ٦٥% ومن ثم تليها اللمفاويات بنسبة ٢٥% فالوحيدات ٧% فالحمضات ٣% أما الأُسسات فلا أراها إلا نادراً.

- وما هو العطاء الذي تتقاضونه أثناء خدمتكم بالجيش الأبيض هذا؟.

- منذ خرجت إلى الوجود وقد ألفيت آبائي يقومون بهذه المهمة الدفاعية واستتباب الأمن، وقد أخذوا علينا موثقاً عظيماً بالسير على خطاهم.

- وكم هي مدة الخدمة لهذه العناصر؟.

- المحببات وهي الأكثرية، لا تعيش سوى اثنتي عشرة ساعة، ثم تهاجر من الدم إلى الأنسجة، في رحلة لا تعود منها إلى الدم أبداً، وأما اللمفاويات، وهي الأشد خطراً عليكم، فمنها ما يمضي من /١٠-١٥يوم/ بالخدمة الإلزامية، ومنها ما يعيش سنوات، وهي مسؤولة عن مقاومتكم على الحدود الخلوية.

– أين تتوالدون وتتكاثرون، فالدم مكان عمل وليس مكان رفاهية واستجمام؟.

– أمهاتنا الأرومات خلايا في نقي العظام، وهناك نتخلق خلقاً بعد خلق حتى ننضج، ولا ترى في الدم المحيطي إلا الكريات الناضجة، أما أسلافها من الكريات الفتية، فلا تشاهد في الدم المحيطي إلا في المرض الذي يقال له ابيضاض الدم، وهو سرطان دموي، نتكاثر فيه تكاثراً ورمياً، ونشكِّل عشرات الألوف أو مئاتها بدل حوالي سبعة آلاف في المليمتر المكعب الواحد من الدم؟.

– ولكن أفادت جنودي أن أعدادكم مثل ذلك الآن فهل ضحيتنا مصاب بسرطان الدم؟.

– لا يا سيدي، يختلف السرطان عن هذا التكاثر الذي تشاهدونه في كثير من الأخماج التابعة لجيوشكم الجرثومية، حيث تستنفر قواتنا لدى تواجدكم فيزداد عددها، ألم تلاحظ سموّكم عدم وجود خلايا فتية بيننا، وذلك خلاف السرطان الدموي.

– بلى بلى.. وما هي الصلاحيات لكم عن باقي مكونات الدم؟.

– أوكلت إلينا مهاجمتكم، وأعطينا القدرة على الانسلال من جدران الشعيرات إلى الأنسجة، بفضل أرجل كاذبة وهمية ونستطيع البلعمة وقذف الترياق، ولولا القيود لأريت جنابكم عرضاً لها.

– ما هو السلاح الذي تستخدمونه بعد البلعمة؟.

– يمكننا بلع أعداد كبيرة منكم والقضاء عليها، بما تحويه أجسامنا الهيولية من حبيباتها أو جسيماتها الحالّة من أنزيمات مخربة لأجسامكم الجرثومية.

– إذن... أيها النواب أحضروا خبراءنا المختصين ليدرسوا المكونات هذه، للقيام بصنع مضادات.. ولكن أين مراكز تجمعاتكم؟. لم تخبرينا.

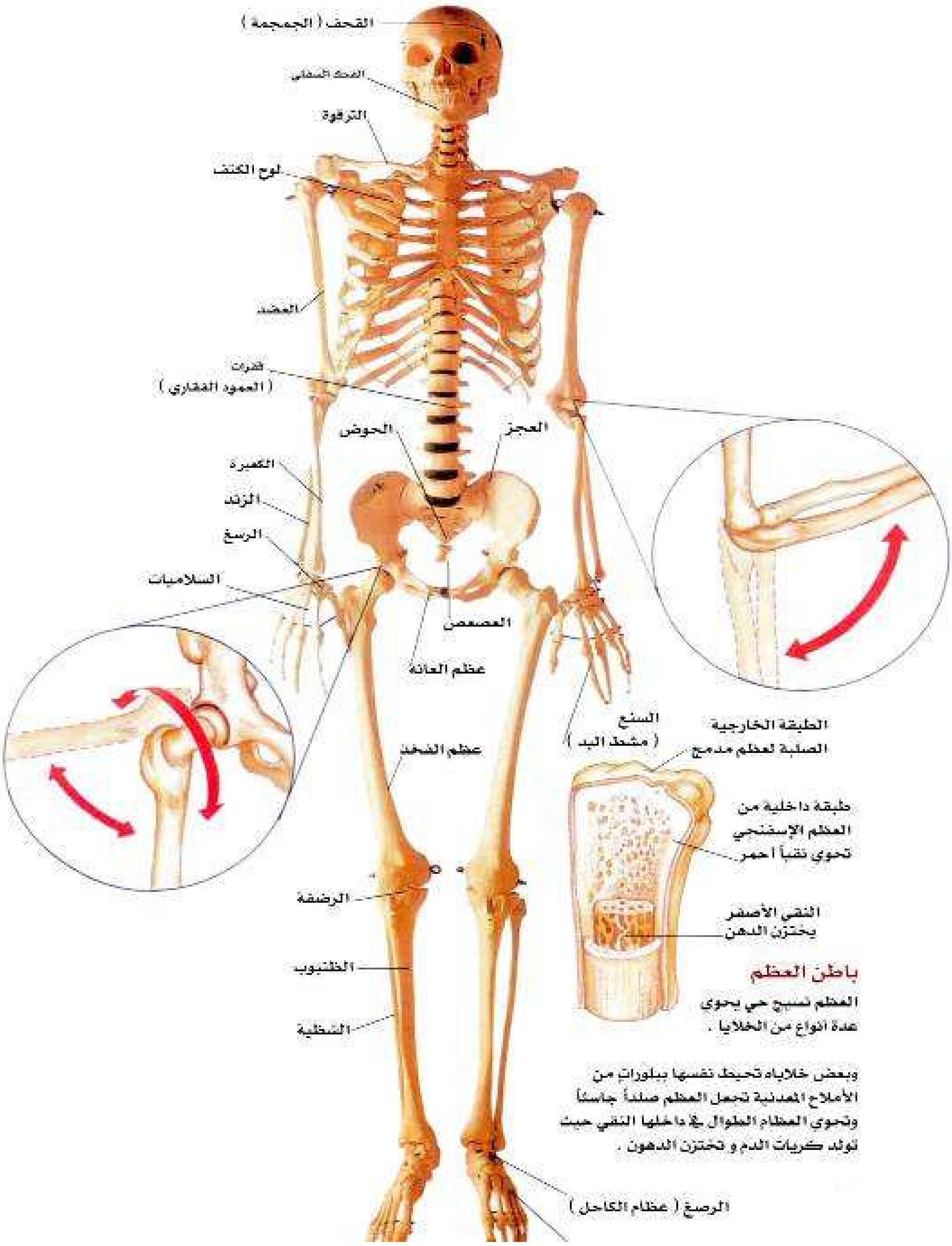
– إننا ننتشر في كل مكان من جسم الإنسان، وخصوصاً في الجبهات والثغور المعرضة لهجماتكم.

– أعني ما هي قلاعكم الحصينة في طريقنا إلى الكبد أيتها المراوِغة؟.

– لا أعلم يا سيدي سوى ولايات العقد اللمفاوية الواقعة في أعلى الفخذ عند انثناء البطن، وكذلك تحت الإبط تقع ولايات وخطوط متقدمة جداً ليس بعدها دفاع سوى الكبد.

والتفت الامبراطور إلى قادة الجبهات وخاطبهم، إذن علينا بتكثيف الهجمات على تلك الولايات واستعمارها، لا بدّ من النصر عليها. هيا وجِّهوا قواكم إلى هناك هيا. وأنتِ جزيت خيراً عن المعلومات الهامة هذه.

* * *



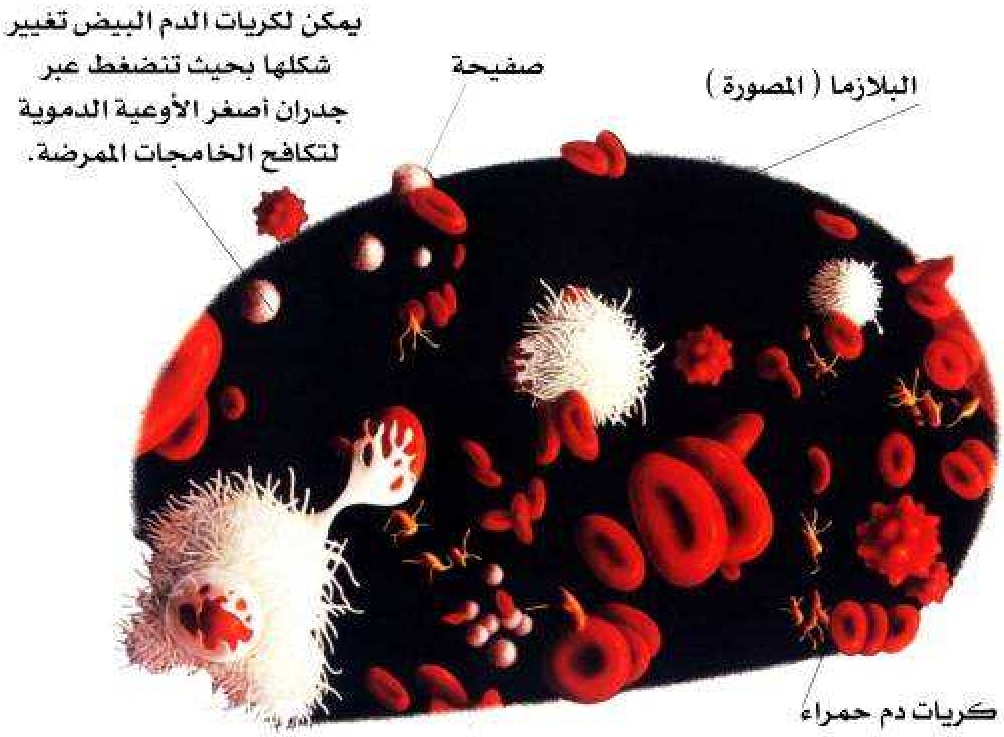
في نقي العظام تتخلّق الكريات الدموية

الصفيحات وسر الجرح

وجاء عنصر جرثومي يلهث: سيدي: سيدي **الإمبراطور العظيم**.. توجَّهت صفيحات من الدم نحو البثرة، وهي تسد الآن علينا طريق الهروب.

التفت الإمبراطور نحو الأسيرة وقال:

- وكيف ذلك أيتها الكرية البيضاء؟.



قطرة الدم تبدو للناظر مجرد سائل أحمر، لكنها تظهر تحت المجهر محتشدة بملايين الكريات طافية في مائع مائي. كريات الدم الحمراء تنقل الأكسجين، والكريات البيض تهاجم أي شيء يغزو الجسم من الخارج؛ وتنقل المصورة أو البلازما (القسم السائل) معظم ثاني أكسيد الكربون.

- مولاي هذه الصفيحات من هندسة التحكيمات وهي مسالمة، ولكنها توقف النزف من الوعاء الدموي، وذلك بفضل خاصتين مهمتين لها وهما: اللصوق والتكتل. وقد أُوكِلَتْ إليها مهمة إحكام سدِّ الثغرة، لئلا ينساب منها الدم.

- المُخبر: ولكن يا سيدي هذه الصفيحات ما إن أصبحت بتماس المنطقة المصابة حتى أخذت ترق وتتسع وتنقص ثخانتها، ثم بدأت بالاضمحلال، فانطلقت من جراء تضحيتها بنفسها مواد مختلفة، أحدثت تضييقاً في الوعاء المصاب وما يجاوره، وهي لا تزال تعمل بانسجام وتناسق في سبيل إيقاف النزف.

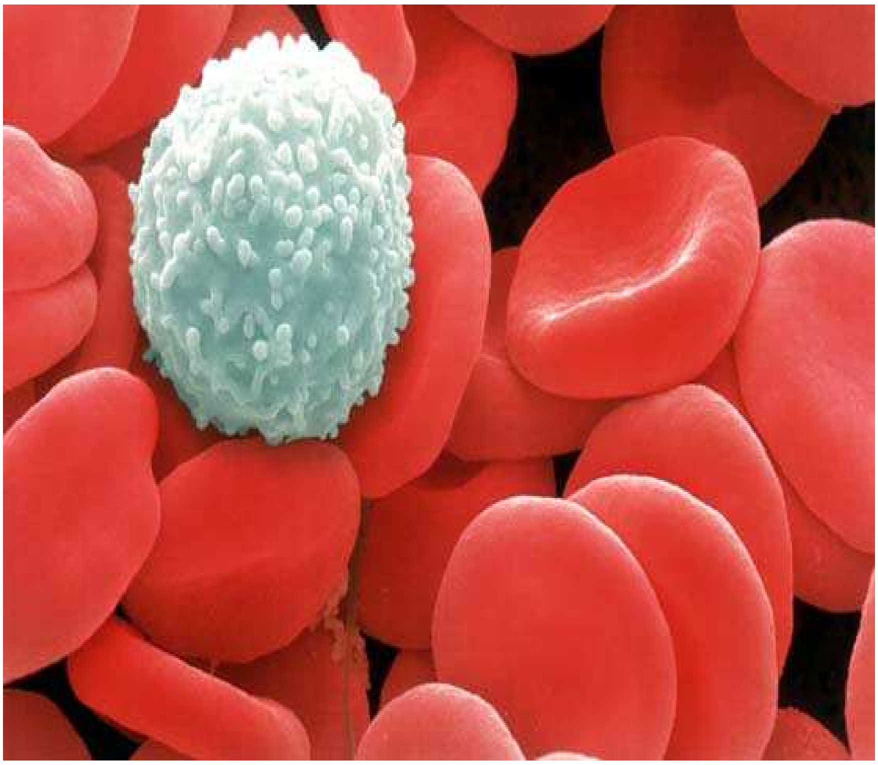
- لا تخف يا صغيري فإننا نفكر باقتحام الكبد، فلا تفكر بالنجاة والهروب، دعها وشأنها، هيا توجهوا لأولى ولايات العقد اللمفاوية. هيا...

* * *

العقد اللمفاوية

وهناك:

أفادت وحدات الاستطلاع أن هذه القلاع اللمفاوية معدَّة بأحدث الأسلحة الفتاكة بعالم الجراثيم، وقد حشدت فيها أعداد كبيرة من الكريات البيض، وهي الطريق الوحيد لأحشاء الجسم، ولا طريق آخر.



الكريات البيضاء في مراكزها كالجنْد المرابط في القلاع تصدُّ الجراثيم وما تفرزه من السموم القاتلة

فقال **الامبراطور**: يجب تكثيف الهجمات بشكل كبير.

قائد قلب الجبهة: ولكنها يا سيدي الامبراطور العظيم تقذف بالترياق مسافات رهيبة[1] ولا نستطيع الاقتراب، فضلاً عن خاصيتها للبلع فإنها تستطيع أن تبلع عشرات الجنود الجرثومية بلحظة وتذيبهم وكأنهم ما كانوا.

- هل جبنت؟!. فالطريق خلفنا مسدودة، ولم يترك جنودنا أخضرَ ولا يابسَ من المدخرات. فيجب القتال حتى النهاية، إما الموت أو النصر.

- أمرك سيدي.

* * *

[1] كما هي المسافة بين الأرض والقمر فيما لو قارنا بين حجم الكرية البيضاء المكرو متري وحجم الإنسان.

أول الكارثة

وكُثِّفت عمليات الهجوم والالتفاف والمناورات بأعدادهم البليونية من الجراثيم، حتى تمّ إحداث ثغرة في القلعة اللمفاوية الأم، واستسلم عدد من الكريات البيض، إثر انسحاب أُخْريات وانهزامها، لضعف الإمدادات الغذائية، واضطراب حركة الدم والعمل.

تمّ احتلال القلعة وإجلاؤها من كل عدو.

وهنا وصل الإمبراطور أحدُ عناصر رجال الاستخبارات الجرثومية يقول: سيدي **الإمبراطور العظيم**، وصلتنا برقيات من كافة الجبهات الحدودية والثغور بأخبار تزيد في سروركم، إثر انتصاراتكم الكبرى، واحتلالكم للعقدة اللمفاوية، وفتح الطرق إلى الأحشاء.

- وماذا قالوا؟.

- قالوا يا سيدي: أن القلعة العينية أصابوها إثر ضرباهم الجبارة، بفرط تحسس حتى احمرت، وهيجوا مكامن الغدد الدمعية فجعلت تفرز دون نظامها الدفاعي ضدنا، وكذلك وصلت قواتنا في الجبهة الأنفية إلى الغلالة المخاطية، وأحدثت ما أحدثت من تخريب في جاهزيتها، حتى كادت تكتم أنفاس الضحية لولا فتحة الفم.

وأحدثت قوات الجبهة الفموية طيفاً واسعاً من الأخماج في قلاع اللوزات.

وجميعهم ينتظرون أوامركم السنِيَّة، وإرشاداتكم العليّة، من بعد تحياهم لإمبراطورنا العظيم.

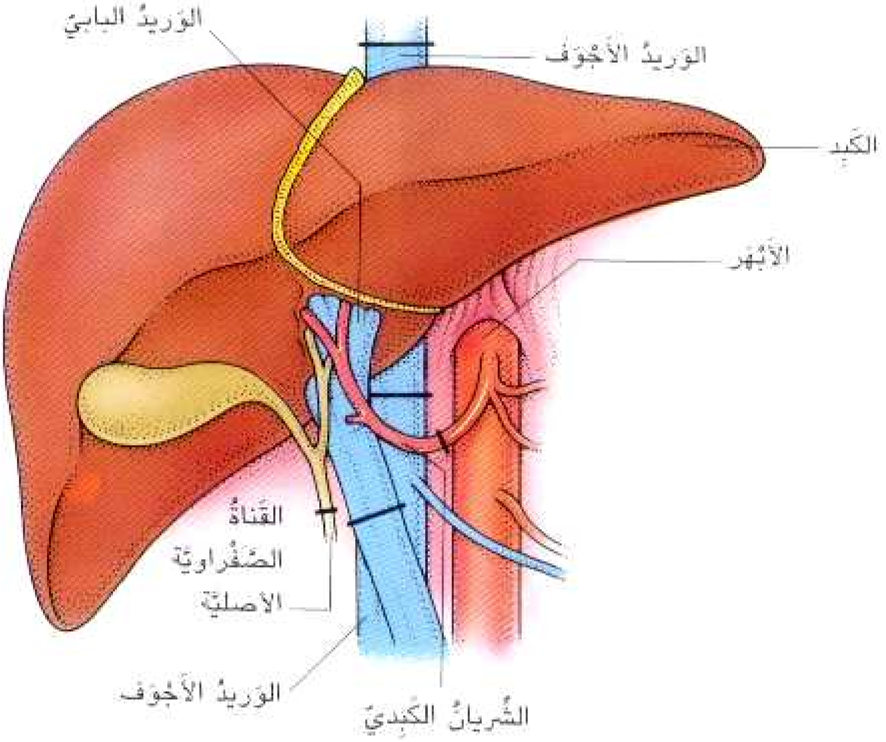
- حسناً... ليكثفوا هجومهم، ولقاؤنا في الأحشاء الداخلية، لمهاجمة (الكبد حارق قلبي وقلوبكم)... عليَّ ببعض الأسرى من الكريات البيض لأزداد معلومات عنه.

تحريات عن تحركات الكبد:

وجاء عدد من الكريات مقيدة مسوقة من قبل السجَّانة الجرثومية.

- أنت.. ما أخبار الكبد؟. ألا زال يسيطر على نبع الصفراء الهاضم للطعام.

- نعم.



يتَسبَّبُ التهاب الكبد عادةً من خمج عدوائي فيروسي (حُمَوي)، بخاصة فيروسات التهاب الكبد الألفي والبائي والجيمي.

- وماذا بعد ذلك؟. هل تحبين الموت تفتيتاً هيا... أجيبي.

سيدي لازال الكبد يؤلف مرشحة تتصفى خلالها محاصيل الهضم، وبذلك يزيل كافة (أولاد عمكم) السموم الآتية مع الطعام، ويخلي الميدان من كل غازٍ أمثالكم، وهو المختبر الكيميائي الرئيسي في جسم الإنسان، ويستطيع القيام بوظيفته كمخزن لسكر الدم الزائد بالتعاون مع المعثكلة. فضلاً عن أنه مستودع لجميع المحاصيل النهائية، بحيث يستطيع البدن الحصول عليها في اللحظة المناسبة التي يحتاج إليها. ففي الخلايا الكبدية تتراكم مستودعات البروتينات الثمينة والشحميات، وخصوصاً ما يسمى بالنشاء الحيواني أو مولد السكر الغليكوجين.

- هذا هو حلم أجدادي وآبائي... أكملي هيا... وكيف تُصنَّع تلك السكريات.

- يُصنَّع هذا النشاء (**الغليكوجين**) من السكريات الآتية مع الطعام على شكل نشويات وسكاكر بسيطة كاللاكتوز والسكروز. وغاية الهضم والامتصاص المعوي أن تصل أكثر الوحدات بساطة أي

أحاديات السكريد[1] إلى الكبد، ولا بدَّ لجميع السكريات الأحادية من أن تتحول إلى غلوكوز قبل أن تنقلب إلى الغليكوجين، حيث يؤلف هذا الشكل المكوثر احتياطياً رائعاً، ومدخراً مثالياً للسكر، يستقر على الخصوص في الكبد والعضلات، ويكون جاهزاً دائماً للتفكك بسرعة، وإطلاق الغلوكوز كلما احتاج البدن إليه.

- وما هو أقرب الطرق إلى الكبد..

- لا أدري يا سيدي، فأنا لم أغادر القلعة اللمفاوية من يوم ولادتي، أرابط في تلك المنطقة، والإمدادات الغذائية تأتيني جاهزة لتعدّني لمثل هذه الساعات معكم.

- خذوها عني...

* * *

[1] سكر العنب وسكر الحليب وسكر الفواكه.

خيانات وإلى أيسر السبل:

أحد العناصر الجرثومية: **سيدي الإمبراطور** قدِم إلينا الجاسوس من أمراء الكريات الحمراء.



الكريات الحمراء في الدم كالعمَّال، فهي تمتص من الجسم الغازات المضرة ثم تطرحها في الرئتين وتعود منها حاملة مولّد الأكسجين ذلك الغاز الضروري للاحتراق وبقاء الحياة.

- دعوه يدخل. لا بدَّ وأن مع هذا الأبله ما يسرنا.. يكفي أنه دون نواة.

- مولانا العظيم **الإمبراطور جرثوم** تحياتي الحارة وأشواقي لكم.

- أهلاً.. أهلاً على الرحب والسعة... ماذا عندك؟.

- أحببت زيارتكم لتوطيد وعودكم بجعلي إمبراطوراً على قومي الكريات الحمر إثر انتصاراتكم، فإنك تعلم يا سيدي أن تعدادنا بلغ خمسة وعشرين ألف بليون مليار كرية في دم ضحيتكم الذي لا يتجاوز حجم دمه /٥-٦/ ليترات بقياساتهم.

وتعلم أن الكثافة السكانية تتجدد كل يوم ما يعادل مائتين وخمسين بليون كرية،وكل ذلك سأسخره لخدمتكم يا سيدي.

- حسناً.. فأين أقرب الطرق إلى الكبد من هنا؟.

- سيدي، الطريق القريب جداً هو الأحشاء وخصوصاً الأمعاء، سوف تجد فيها مالذ وطاب لك، وستكون قريباً من الكبد جداً، حيث يتصل مع الأمعاء في منطقة العفج. وبعد أن تتصل القناة الكبدية بالقناة المرارية تصب في قناة الصفراء، وهذه تصب في أنبورة فاتر، ومنها أيضاً تصل إلى المعثكلة، خلال قناة فيرسونغ المعثكلية، وذلك عند الحليمة العفجية الكبيرة.

- أيها الخائن... تريد منّا أن نذهب إلى القناة الصفراوية، ونَبْعُ الصفراء الذي قضى وأحرق أمماً من قبلنا، لم ينجُ منهم سوى المخبِّر بذلك البركان الأصفر المهلك...

- لا يا سيدي لا... فصاحب الجسم لم يعد يأكل، وقد اختلّت جميع وظائف جسمه بما فيها الكبد المشغول جداً بوظائف كثيرة وقتالكم ليطردكم خارجاً، والزيادة في التحصينات ضدكم، وتعلمون أن نهر الصفراء لا يسيل إلا بوجود طعام..

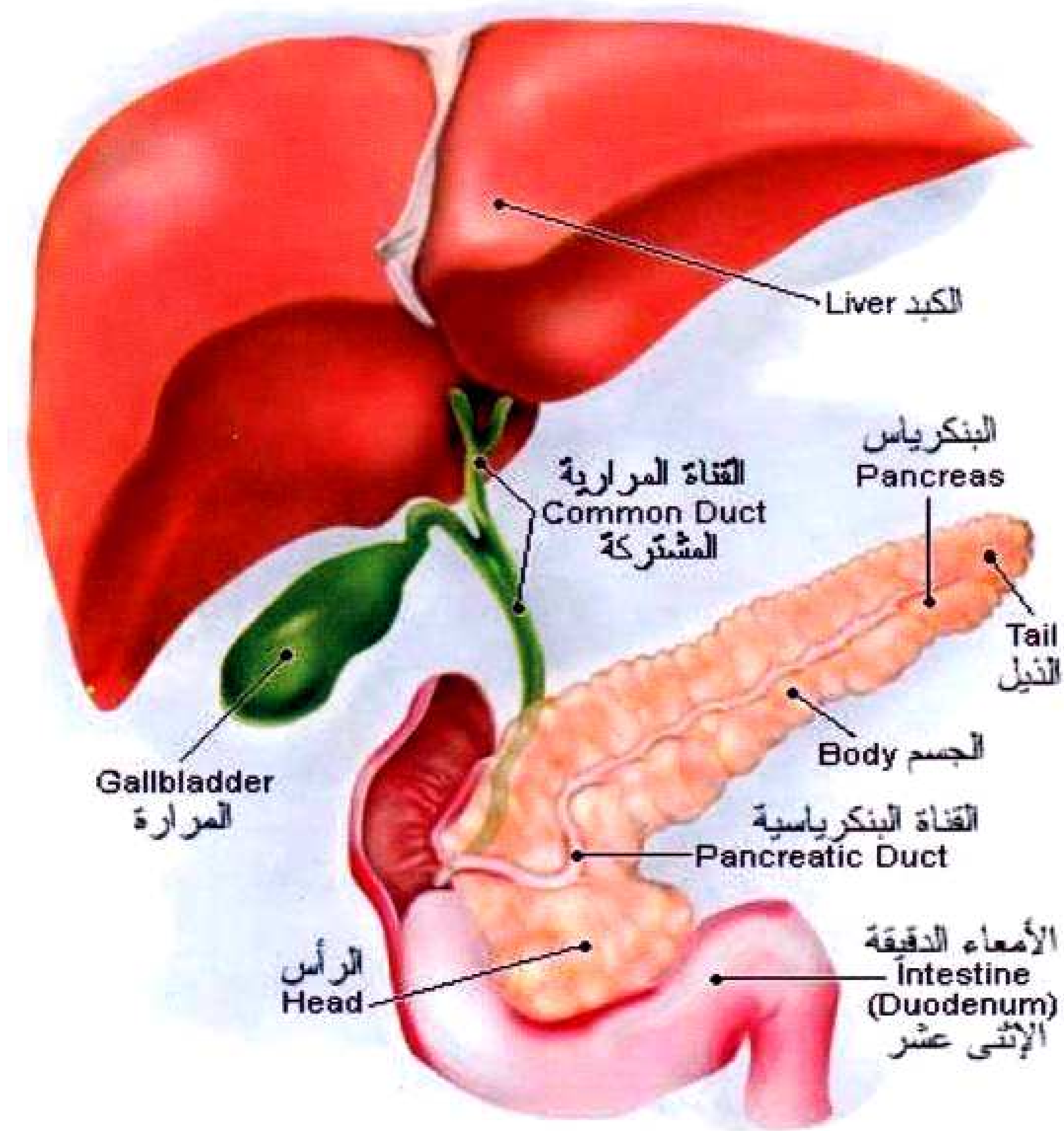
انظر إلى حالتنا كيف أصبحنا من الهزال وتوقفت حركتنا وتعطلت جراء ذلك، فنفد احتياطي الغذاء ونعيش على أملنا بكم يا سيدي الإمبراطور.

- حسناً وما آخر احتياطاته ضدنا إذاً ؟.

- لقد زج قواتاً جديدة نحو قلاع لمفاوية تحت الإبط كي لا تشكلوا التفافاً عليه، وحمايةً للرئتين والقلب.

- سوف تبقى عندنا ضيفاً ريثما نثق من أخبارك المشكوك بها، وسنبعث رجال الاستطلاع للتأكد من ذلك سريعاً، قبل أن يكتشف أمر مغادرتك يا صديقنا الطيب أمير الكريات الحمر.

ومن ثم قامت جراثيم الاستطلاع بالتحري والبحث وقد وجد الصدقُ في كلام الجاسوس الأحمر.



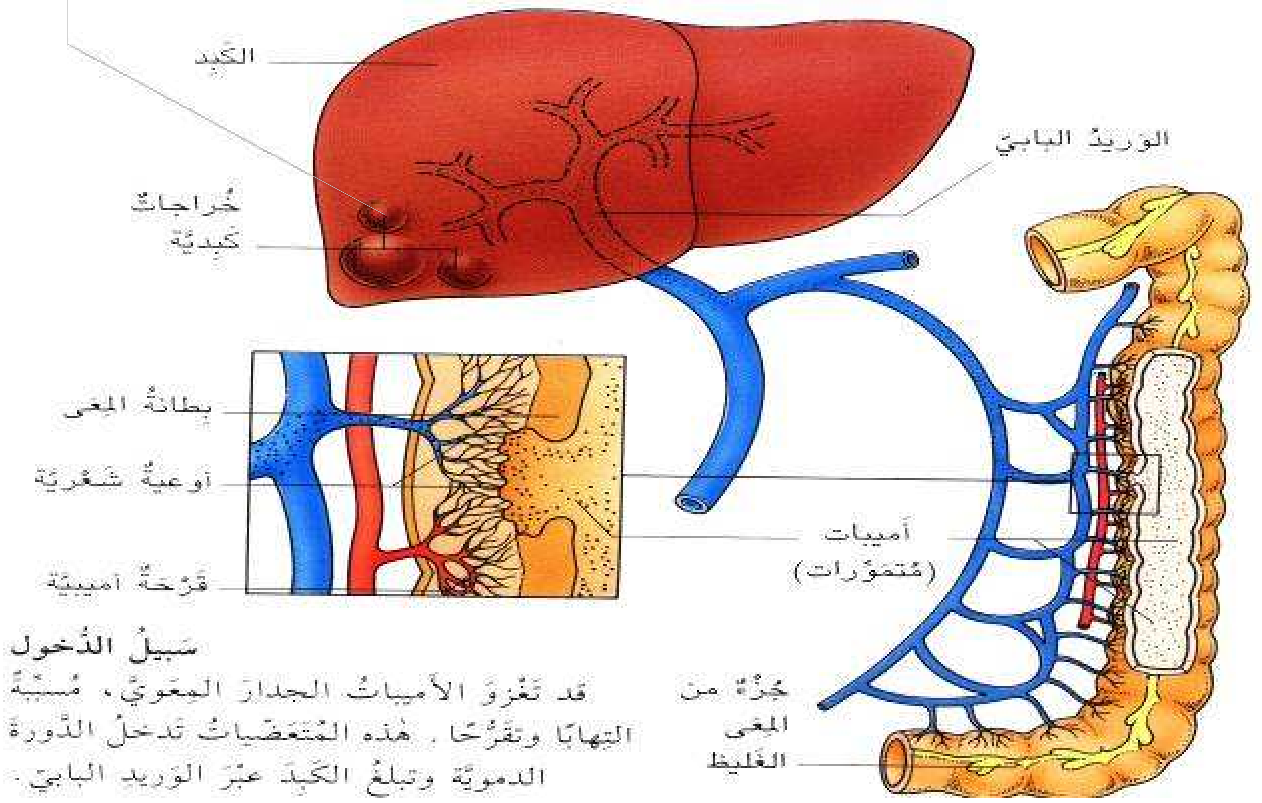
في البنكرياس (المعثكلة) تجمعات عنقودية من الخلايا، تُعرف بالعُنَيْبات، تحوي كريات من الأنزيمات البنكرياسية، والبنكرياس يفرز أيضاً سائلاً هاضماً قويّاً.

* * *

تكتيك وجبهات

وأمر **الإمبراطور جرثوم** ببعث فرق وجحافل نحو القلاع اللمفاوية الإبطية، والقسم الآخر جاء معه إلى الأمعاء، حيث الاقتراب من إمبراطورية الكبد، وجرت المعارك الطاحنة في كلتا الجبهتين، وقُتل خلق كثير وشُوِّه آخرون، واستماتت كل من الطرفين في سبيل غايته، الكريات البيض في سبيل الدفاع عن البدن. والجراثيم في سبيل الحصول على المدخرات والنشويات السكرية.

الخُراج، أو التجمّع الصديدي في الكبد يمكن أن يسببه خمجٌ بكتيري أو أميبيٌّ. وقد تكون البكتريا قد انتشرت إليه من موقع مصاب آخر في الجسم، كالزائدة مثلاً. يشيع الخراجُ الكبديُّ الأميبي في البلدان المدارية، وقد يكون مسبوقاً بإسهال حاد. والخراجات الكبدية قد تسبب حمّى وغثياناً وفقداناً في الوزن وتضخماً في الكبد وألماً في الصدر.



وطلبت إمبراطورية الكبد تراجع قواها من القلاع اللمفاوية الإبطية إلى القلعة الأم في الكبد للدفاع عنها، واستولى الجناح الجرثومي على القلاع اللمفاوية، ومن ثم انساح إلى كافة أعضاء الجسم يمعن فيها تخريباً وقتلاً وتنكيلاً... والصراع لازال دائراً لاحتلال القلعة الكبدية والإمعان فيها...

* * *

قبل الهلاك بساعات

ولازال صاحب الجسم ملقى على فراشه يتأوه وينتظر أجله، وإن لم يكن الداء الدائمي يتقلب ظهراً لبطن، وجنباً لجنب، وحالته من سيءٍ لأسوأ، وقد وصل إلى حالة من الهذيان المريع، ولكن أمه الرحيمة تذكرت وصية رسول الله ﷺ بحقنة النشاء الشرجية، ففرضت عليه أخذها.

* * *

وما حدث: أسرع طرق النجاة

دخل الماء الفاتر المحمَّل بذرات النشاء المحلول فيه إلى الأمعاء، حيث كان الجسم يوجِّه أكبر قوة دفاعية إلى الأمعاء الغليظة حيث تتواجد الجراثيم بغزارة، فيتطلب الجسم قوة دفاعية كبيرة لتكبت هذه الجراثيم عن الزيادة والسيطرة واختراق الأمعاء لبقية الجسم، فما أن جاءت حقنة النشاء حتى غسلت هذه الأمعاء غسلاً من كل الفضلات المحملة بالجراثيم وخاصة بوجود ذرات النشاء التي لها فعل جاذب مُدْمَصّ (يمتص على سطح جزيئاته) للأجسام الغريبة، يساعد على تنظيف الجسم (المعي الغليظ) من الفضلات والجراثيم، ويساعد في تخليص الدم الملامس للأمعاء في الشعريات الدموية من مواده السميّة الغريبة، وبذلك نشط الجهاز المناعي وتفرَّغ لمقاومة الجراثيم في أنحاء الجسم المصابة، و لم تمض الدقائق حتى جاءت صاحبَ الجسم مغصةٌ قويةٌ، و لم يعد يمسك الزمام، وقد هيأت له والدته الحنون اللوازم ليفرغ محتويات أمعائه، وخرجت معها تلك الملايين من الجراثيم والفضلات السميّة خارج الجسم.

شعر بارتياح ملحوظ وكأن نصف ما كان به من آلام ذهب إلى غير رجعة... فأمرته والدته الحنون بأخذ حقنة أخرى بعد أن رأت الفرق واضحاً، وفعلاً استجاب لما لمس من فائدة...

وعاود الكرة بتنظيف أمعائه من كل ما هو مؤذٍ.

وبعد فترة من النقاهة تمّ إصلاح ما أفسدت الجراثيم وتقوية ما ضعف إثر التغذية، وغدا المريض أمين الشهير بالديراني، يرفل بالنشاط والقوة والصحة الكاملة والفتوة، وضحكات ابتهاجه تملؤ الجو إثر شفائه بعد تلك الحرب الشعواء التي لم تبقِ و لم تذر عضواً إلا وأنهكته.

الخلاصة:

وهكذا. فالحقنة الشرجية بمحلول النشاء، تخلَّص الجسم من الفضلات والجراثيم المتواجدة في منطقة الفضلات (المعي الغليظ)، باستجلابها إلى النشاء، وطردها خارجاً بعملية التغوط، فهي بذلك ذات فائدة عظيمة لصحة الإنسان في كافة أمراضه، لما تحدثه بعد هذا التنظيف (من السموم والجراثيم) من قوة وتنشيط في جهاز المناعة، وإعادة الجسم لتوازنه السليم الكفيل بدحر المرض، ودحر العوامل الممرضة.

طفلي مصاب بارتفاع درجة الحرارة

في مركز الأبحاث للحجامة:

إنه صوت الهاتف هناك، لا بدَّ أنه الطبيب العام حيث أخذ موعداً لممارسة الحجامة بعد أن تعلمها في المستشفى المُعدّ للتدريب.

- ألو أهلاً وسهلاً بالدكتور نحن بانتظارك.

- للأسف اتصلت بالهاتف لأعتذر لكم عن قدومي، فطفلي الصغير انتابته موجة من ارتفاع الحرارة، وأكاد أفقده من بين يدي، و لم يتجاوز عمره شهراً واحداً.

- ألا تعرف الحقنة الشرجية؟.

- نعم.

- ضع فيها ماءً فاتراً يتحمله جسم طفلك وفيه قليلاً من النشاء المذاب، قدر نصف ملعقة الشاي، ومن ثم احقنه إيّاها (عن طريق الحقنة الشرجية)، وبخروج محلول النشاء من جسم طفلك، ستنخفض درجة حرارته فوراً، وهذا أمر مجرَّب وواقع لمسنا فوائده الجمَّة. الآن وبسرعة احقن طفلك بذلك وسترى النتائج المفيدة.

- السلام عليكم...

- وعليكم السلام بالشفاء إن شاء الله.

وبعد ساعة ونصف قَدِمِ الدكتور يرقص فرحاً وهو يقول:

لقد زالت الحرارة نهائياً، جزيتم خيراً بارك الله فيكم.. فرَّجتم عني هماً كبيراً وبلحظات لم أكن أتوقعها. ومن المستحيل الحصول على الشفاء بهذه السرعة بالأدوية الطبيّة الكيماوية. حقّاً إنه لعلاج شبه معجزة لم يتوصل الطب أبداً لمثيله. لذا سأفرّج همومكم بالحجامة، شكراً لكم على نصيحتكم الغالية وجزى الله الذي أحياها عنّا خير الجزاء.

* * *

طريقة التداوي بالحقنة الشرجية

إذا شكوت من صداع، أو ارتفاع في درجة الحرارة، أو من حمى سواءٌ كانت خفيفة أم شديدة، أو شكوت من التهاب أي عضو من الأعضاء على اختلاف العامل المؤدي للالتهاب، أو تألمت من مغص معدي معوي، أو عانيت من كثرة الغازات وأصيبت أمعاؤك أو معدتك بالتقرحات، أو زارتك نزلة صدرية، أو حلَّت بك آلام ظهرية أو مفصلية، أو تعرَّض جسمك لأي سمٍّ كان، فسرى بدمك لا سمح الله، أو عانيت من عسر هضم أو إمساك، أو كان هناك كسل في عمل الكبد، واندفاعات جلدية...

عندها اذكر حديثه ﷺ «**إن أفضل ما تداويتم به الحقنة، وهي تعظّم[1] البطن وتنقي داء الجوف، وتقوي البدن،...**». واتبع ما سنذكره لك بدقة:

١- يُؤخذ ليتر من الماء الصالح للشرب النقي الفاتر بدرجة حرارة مقبولة الدفء، ويوضع في وعاء نظيف.

٢- تؤخذ نصف ملعقة طعام من نشاء القمح الجاف، فإن لم يتوفر فنشاء الذُرة.. وهو أول من نصح به فضيلة العلاَّمة الكبير محمَّد أمين شيخو قدِّس سرّه.

٣- حُل بكأس شاي مليء بالماء الصالح للشرب النقي بدرجة حرارة طبيعية "ليس فاتراً"، وذلك ليتم توزيع وتبعثر جزيئات النشاء بالماء دون أن تصبح هُلاماً بالحرارة وهذا ما يعيق توزع الجزيئات وتبعثرها.

٤- يُسكب كأس معلّق النشاء في الوعاء المملوء لنصفه أو أكثر بالماء الفاتر، ثم يُعبأ مستودع الحقنة بماء الوعاء المضاف إليه النشاء.

٥- تعلَّق الحقنة على ارتفاع يُقارب /١.٥متر/.. ويُدهن رأس أنبوب الحقنة بقطرات من زيت الزيتون أو غيره من الزيوت النباتية.

٦- يستلقي المريض مضطجعاً على جنبه الأيمن، بعد أن يكون قد فتح صنبور الحاقنة لتفرغ الهواء وقليلاً من الماء، ريثما يحل الماء الفاتر بالحاقنة، ثم يغلق صنبور الحاقنة ويأخذها عن طريق الشرج.

[1] تعظم: تعطيه القوة.

٧- يبقى على وضعه هذا مضطجعاً على جنبه الأيمن حتى تفرغ الحقنة من الماء الممزوج بالنشاء، فيغلق صنبور الحاقنة.

٨- يبقى المريض محتفظاً بالماء في أمعائه قدر الإمكان مدة لا تتجاوز (١٠ــ١٥)دقيقة.. والأفضل للمريض أن يعود ليأخذ حقنة ثانية مباشرة بعد خروجه من الأولى، حسب التعليمات المشار إليها سابقاً.

ملاحظة: يحظر إجراء الحقنة بعد الطعام مباشرة، بل على الأقل **بعد مضي (٤) ساعات على وجبة الطعام** إلا في حالات الضرورة والمرض.

فالأفضل قبل الطعام... وبالحالات العادية وغير الإسعافية فالوقت المفضَّل لها قبل النوم، أو بعد الاستيقاظ من النوم، وبذلك ينغسل هذا المعي غسلاً، وينشط الجهاز الهضمي وبقية الأجهزة، وينجلي المرض عنه بإذن الله أصلاً.

٩- أما بالنسبة للصغار فنفس الخطوات تماماً، إلاَّ أن الكمية المأخوذة من الوعاء بمستودع الحقنة تقدّر على حسب المناسب لوزن الطفل ليُعطى أيضاً ما يجعله يشعر بالامتلاء فقط، تستعمل الحقنة المضغوطة باليد ذات الحجم الصغير والمشتراة من الصيدلية لاستعمالها للأطفال[1].

* * *

[1] انظر الصفحة /٣٤/ من هذا الكتاب.

الفصل الرابع :

- **زيت الخروع: طب شعبي أم طب نبوي (نظرة عامة).**
- **تساؤل وارد.**
- **الأثر النفسي المجدي فوق النفع البدني.**
  - قصة واقعية واعترافات صادقة.
- **الاستخدام المجدي المنتج لزيت الخروع الشافي بإذن الله تعالى.**
- **ملاحظات هامة.**
- **تحذيرات هامة.**

قصص من صميم الواقع:

- قبل العملية الجراحية (استئصال مرارة).
- دمامل خطرة وصداع مزمن.
- السجين التائب.
- لا أريد مجاملة الكتم شديد.
- طنين الأذن والضغط الجوي.
- انسداد في القناة الدمعية.
- طبيب يهودي.
- قرحة ولا أكل، أم أكل ولا قرحة!.
- ساحرة استرالية.
- ((نفحة قدسية)) لِمَ الأمراض؟. وللسعادة خلقنا!.
- توبة صادقة مع صدقة أسرع الحلول.

* * *

زيتُ الخروع:

طب شعبي أم طب نبوي

((نظرة عامة))





تنمو شجرة الخروع بشكل بري وتلقائي في كل الأراضي التي تهمل وتترك وخاصة في الأراضي لاالقليلة الخصوبة






استعمل هذا الزيت تواتراً بين المسلمين، نقلاً عن الصحب الكرام من رسول الله ﷺ، ولكن تبدَّل استخدامه فغدا يستخدم بشكل عشوائي دون قانون، وتناقلته الأجيال كعلاجٍ في الطب العربي دون نَسْب عظمة اكتشافه لرسول الله ﷺ كسنّة نبوية، ومن ثم تحوَّل المسلمون عن الطب النبوي إلى الطب الكيماوي، ودارت الأيام دورتها ليعود الحق إلى نصابه، والكشف المعجز إلى صاحبه ﷺ، عن طريق سليل مجده المحمدي العلاّمة الجليل محمّد أمين شيخو قدِّس سره.

وقالوا قديماً في زيت الخروع:

- يحلل الرياح والأخلاط الباردة.
- يزيل الصداع والفالج واللقوة وعرق النسا دهناً وشرباً.
- يخرج البلغم والأخلاط اللزجة برفق ويدر الحيض ويخرج المشيمة.
- دهنه يلين كل صلب.
- لمعالجة البواسير (شرباً) ودهناً لداء الثعلب والقوابي والحزاز والكلف.
- وقال الدمشقي فيه: (نافع من الخام والأبردة وكذا دهنه، وهو أبلغ الملينات يلين كل صلابة ضماداً وشراباً).
- وقال الرازي: يلين الصلابات إذا تضمد به.
- وهو من أفضل المسهِّلات والملينات، ولذا يستخدم قبل التصوير الشعاعي[1].
- وهو مطهِّر للجلد، ملطف للتهيجات الالتهابية، مغذٍّ للشعر، مزيل للتضخمات القرنية (يبوسات جلدية، مسامير، ثآليل).
- وقام الأقدمون بوصفه نتيجة تجارهم وخبرتهم العملية وملاحظاتهم السريرية العيانية..

وصف (**دسقوريدس**) الشجرة (شجرة الخروع) ثم تابع.. ومنها يعتصر الدهن المسمَّى اسقس وهو دهن الخروع، وهذا الدهن (الزيت) لا يستعمل في الطعام، غير أنه نافع في السرج وفي أخلاط بعض المراهم.. أما دهنه فهو أحدّ وألطف من الزيت الساذج.

[1] وغالباً ما تحدث حالات تحسُّن قبل العمليات الجراحية بسبب زيت الخروع وتتغير كافة التحاليل نحو التماثل للشفاء.

- والخروع المسخن في آخر الدرجة الثانية[1] محلل للرطوبات ملين للعصب مسهِّل للبطن منقٍّ للعرق نافع من الخام[2] والأبردة[3] وكذا دهنه.. أنه أبلغ الملينات، يلين كل صلابة شرباً وضماداً.. له خاصة التلطيف وتقوية الأعضاء (وهذه إشارة برفعه لسوية الكبد وصحته وبقية الأعضاء الأخرى كجهاز الهضم وغيره.. نتيجة الفعل المحرِّض وتنقية الجسم من السموم..) يسهل البلغم إسهالاً ضعيفاً.

- والإسهال نافع من اللَقوة ومن وجع المفاصل إذا كان من رطوبة، ويورث البدن صحة (بحفاظه على صحة الأعضاء ووقاية الجسم من الأمراض) وهو يحدر الحيض[4]، ينفع الصلابة، يلين العصب وخاصة البلغم وينفع من القولنج (لما له من فعل عظيم على جهاز الهضم وعلاج الالتهابات الباطنية) والفالج واللقوة.

التأثير الفيزيولوجي:

* مطرِّي للجلد.

* مسكّن.

* مهدِّئ للأعصاب.

* مخثِّر للدم.

* يستخدم في حالات المغص وآلام الرأس والاضطرابات الهضمية والتهاب المجاري البولية واليرقان والزحار.

* تستخدم القشور في أمراض الروماتيزم والآلام القطنية وألم العصب الوركي. أما القشور المجففة فتستخدم لعلاج أنواع الحمى.

* يستخدم الزيت كمسهل ولعلاج الأمعاء الملتهبة وتسهيل الولادة.

* **الأوراق:** تسخن وتطبق على صدر الأم المرضعة كمدر للحليب وعندما تطبق على المعدة ينشط إفراغ الحيض.

---

(1) يسخَّن عن طريق مزجه بالشاي الساخن حتى يتميع وتصبح لزوجته خفيفة، بحيث يَسْهَل شربه.
(2) الخام: من خام ووبئ، وخم ووبئ.
(3) الأبردة: برد الجوف.
(4) يحدر الحيض: يساعد في التخلص من دم الحيض ويسرِّعه.

الأشكال الصيدلانية:

- تطبق على الدمامل لينشط انفتاحها.
- يخفف من النقرس والآلام الروماتيزمية.
- **قطرة عينية:** لعلاج التهاب الملتحمة والتحسس (التهيج).
- **رحضات**[1]: لعلاج الإمساك.

زيت الخروع مسهل معروف، وله تأثير كبير في علاج الأمراض الجلدية وتقرحات الجلد وإدرار اللبن.

ولإزالة الثآليل: تدلك /٢٠/ مرة في الصباح ومثلها في المساء بزيت الخروع دلكاً جيداً ليدخل الزيت داخلها، ولزيادة نمو الشعر عند الأطفال، يدلك جلد فروة الرأس مرتين في الأسبوع بزيت الخروع، ويبقى الزيت فيها طيلة الليل، ثم يغسل ويزال عنها في الصباح، وبعد الوصول للنتيجة المطلوبة يُكتفى بإجراء هذه العملية مرتين في الشهر فقط لصيانة الشعر وجلد الفروة.

لعلاج النزلات الصدرية: يدلك الصدر بمزيج مكون من ملعقتين من زيت الخروع وملعقة من التربنتين[2] (من الصيدليات).

ويحضر هذا المزيج بتسخين زيت الخروع أولاً في حمام مائي ثم يضاف إليه التربنتين بعد ذلك، وفي الحالات الخفيفة يدلك الصدر بهذا المزيج مرة واحدة فقط في المساء، وتكرر هذه العملية في الحالات الشديدة ثلاث مرات أثناء النهار.

لآلام القدمين: كل من يُحمِّل قدميه أعباء شديدة أو يشكو من آلام عليه أن يدلكها في المساء قبل النوم بزيت الخروع، ثم يلبس الجوارب وينام بها حتى الصباح. وذلك مرتين في الأسبوع، وبهذه الطريقة تزول آلام القدمين إن شاء الله.

---

[1] **رحضات**: أي حقن شرجية.
[2] **التربنتين**: زيت يستخلص بشكل رئيسي من شجر الصنوبر، طويل الأوراق، ومن الصنوبر المشقق، يستخدم في صناعة المواد الكيميائية مثل المواد المطهرة والمبيدة للجراثيم...الخ. كما يستخدم طبياً لنزلات البرد، يدلك الصدر بمزيج مكوَّن من ملعقتين من زيت الخروع، وملعقة من التربنتين.

ومن أبرز خصائص هذا الزيت الجمالية هو استخدامه كدهان لتقوية الشعر، وكمضاد لقشرة الشعر كما أنه يقاوم جفاف الشعر الذي يتعرض له بفعل حرارة الشمس أو استعمال الصبغات الكيماوية، أو بفعل الاستحمام في ماء البحر المالح.

كما أن زيت الخروع له مفعول مقوٍ للأظافر مما يجعلها أقل عرضة للتقصف أو للتشققات إذا ما دُهنت به بصفة منتظمة. كما يستخدم زيت الخروع في طلاءات الشفاه المتشققة، ومرطبات البشرة.

وليس ما أتى به سيدنا محمد ﷺ إلاَّ سنة الأنبياء والمرسلين، فلقد علَّموها لأقوامهم كسنن نبوية وانتشرت بين عامة الخلْق لما رأوا ولمسوا من فوائدها.

فلقد ذكر المصريون القدماء بذور الخروع والزيت المستخرج منها فوجدت صور للنبات وبذوره في نقوشهم، وبما أن الخروع ليس مستساغاً للأكل (كزيت الزيتون) ولذا فما مصدر هذا الذكر إلاَّ مصدر طبي ناجم عن فائدة لمسوها واستحقت عندهم الذِكْر والتخليد وإشارة لذراريهم لفائدة هذا الزيت ومصدر استخراجه، ولكي يستغنوا عن الطب الكيماوي وآثاره الجانبية الضارة وأدويته..

* * *

تساؤل وارد

قد يقول قائل أن حديثه ﷺ:

«**كلوا الزيت وادهنوا به، فإن فيه شفاء من سبعين داء**»[1]. أنه ﷺ عنى بذلك زيت الزيتون لا الخروع.

إن كنت واقفاً وجاءك أمر بالوقوف ما قولك بآمرك؟!.

أو كنت جالساً وجاءك الأمر بالجلوس؟!. بالطبع ستقول أنه (كثَّار غلبة) جاهلٌ بأحوالك، ويتكلم دون معرفة فقط ليُسمع صوته ويتدخل فيما لا يعنيه، أليس كذلك؟!.

وإلا فما معنى كلامه الزائد دون فائدة تجنى ولا خير يرتجى ولا تغيير بالحال؟!.

وحاشاه ﷺ أن يكون بذلك المقام، وترفّع عن ذلك الجهل سمواً عظيماً، إذ من المعلوم أن زيت الزيتون مأكول شعبي مستساغ محبب، يكثر استعماله طبخاً ومرخاً عند كافة شعوب الأرض، فلِمَ يأمر ﷺ بأكله والناس تأكله؟!. ودهنه والناس تدهنه!.

إذن: فالأمر بالأكل يتضمن زيت الخروع غير المستساغ وغير المحبب والذي يُعرض عنه الكثير لرائحته وطعمه المغثّي، فهو مليّن ومسهّل يغسل جهاز الهضم بيت الداء غسلاً كما أشار ﷺ ويذهب بالداء أصلاً.

نقول: لقد اكتشف العلم ومن خلال أبحاثه وتجاربه، أن الكثير من الزيوت تمنع البرد وتنشط الحركة وتلين الطبيعة، وتضعف قوة الأدوية الفتّاكة "السموم"، واكتشف أنها تفيد في أمراض شتّى، كأمراض الكلى وإدرار البول وتسكين المفاصل..

كما أنها تشفي من أوجاع الظهر، وتمنع العفن وتشدُّ الأعضاء، كما أن لها فوائد في أمراض اللثة والأسنان، والمحافظة على نعومة البشرة وفي الرشح والمغص والتحسس والشقيقة، ومعالجة التشنجات وفي إزالة البقع السمراء للمتقدمين بالسن. ولكن كانت المعالجة بدهن زيت الخروع ومرخه هي من أوسع

[1] فيض القدير في شرح الجامع الصغير ـ رقم/٦٣٩٢.

المعالجات دهناً بالزيوت لما يتمتع به من فوائد جمّة (قد تعرضنا لذكر شيء منها) قد لمسها الأقدمون فاستخدموه لها.

وكذلك يعتبر أساس مرهمي ممتاز لحمل المواد الدوائية، وبما أنه من أمثل المسهلات وآمنها قد عَلِمْنا وشرحنا عن فوائده كمسهِّل (الاستخدام الداخلي) وبذلك كان هذا الزيت لما يتمتع به من طيف علاجي واسع شامل قد تضمنه حديث رسول الله ﷺ كدهن خارجي أيضاً، إضافة لغيره من الزيوت كزيت الزيتون الذي يتمتع بفوائد جلّى.. وهناك الكثير من الزيوت كزيت عباد الشمس والصويا والنخيل وكبد الحوت والسيرج والخشخاش واللوز والبنفسج.. الخ، منها ما يشتهر بقيمته الغذائية، ومنها بقيمته الدوائية، إضافة لبعض الزيوت العطرية، ومنها ما يجمع الاثنتين، أي منها ما يستخدم مرخاً، ومنها ما يستخدم أكلاً، ومنها ما يجمع الاثنتين أيضاً.

ولقد دار بحثنا هذا عن **زيت الخروع** الذي يؤكل ويدهن، لما له من فوائد جمة عظيمة، ويدخل في صلب حديث رسول الله ﷺ لما له من فوائد وقائية وعلاجية واسعة الطيف والشمولية.

وقد عرفه الغرب واليونان والروم وحمله الطبيب المسمّى (أودلبير) إلى انكلترا، وبنفس الاسم والمعنى (CASTER OIL) أي زيت الخروع، شهر مزاياه في الجريدة الطبية سنة /١٧٧٨م/، فاشتهر في جميع البلدان باسم زيت الخروع، حتى عُرف أنه الملين الطبي والمسهِّل الأمثل، فهو الأحسن في المسهِّلات والأمثل للأطفال رقيقي المزاج العصبيين والقابلين للتهيج.

وقد ذكر الطبيب "بيرون" أن أهالي البرازيل استعملوه في طنين الأذن والآلام العصبية وتيبُّس الأعضاء والآلام الموضعية...

أما ابن سينا فقد تكلَّم عن الخروع في كتابه القانون عن الدمشقي حيث قال:

(أن الخروع محلل مليِّن ودهنه ملطِّف مفيد للكلف والأورام والقروح ويصلح للجرب وآلام الثدي ودود البطن).

أما كتاب (**عجائب الطب الشعبي**) لمؤلفه الدكتور(**س جارفيس**):

قال أنه يفيد في علاج العديد من الأمراض، كتقرحات الجلد، وتأخُّر شفاء سرة المولود، واحمرار العين وهَيجها.. حيث تنقط فيها نقطة من زيت الخروع، ولزيادة نمو الشعر للأطفال يدهن ليلاً ويغسل

صباحاً، ولمعالجات النزلات الصدرية ودهن الجروح والسحجات الجلدية والبواسير، ولإزالة مسامير اللحم، وتدهن به الأقدام المتعبة قبل النوم.

وعلى كل حال إن أحاجك المرض وسوء الهضم لديك أو وجع الرأس أو البرد (الكريب)، فالجأ إليه متَّبعاً طريقة استخدامه المثلى.. وبعد استعمالك له بيوم أو اثنين، وحصولك على أعظم الفائدة والراحة، عندها تدرك سرَّ قول رسول الله ﷺ عن الزيت أن فيه شفاءً من سبعين داء..

فأكرم برسول الله ﷺ من معلِّم ومنقذ للخلق كافة، وخير طبيب للقلوب والأجسام في الإنسانية، والحمد لله الذي أكرمنا بسيد الخلْق، وأسبغ فضله علينا، ونسأله أن نكون من الطائعين لأوامره، المطبِّقين لسنن نبيه قولاً وعملاً، وجزى الله عنَّا سيدنا محمَّداً ﷺ، وإخوانه الأنبياء والتابعين له بإحسان خير الجزاء، المفيدين للإنسانية في كل عصر ومصر. وسليله حامل المجد المحمّدي، العلاّمة الجليل محمّد أمين شيخو قدّس سره، محي السنّة النبوية الشريفة بعد هجرها.

* * *

الأثر النفسي المجدي فوق النفع البدني

ملاحظة: قد يتبادر للأذهان:

لِمَ خُلِق زيت الخروع ذو رائحة مغثية وكذلك طعمه؟!.

للإجابة نقول: إن كل الأمراض منشؤها شذوذ النفس عن شرع الله ومحبة الدنيا الفانية ومخالفة الوصايا الإلّهية.

فالنفس والحالة هذه بإعراضها عن موئل الفضائل والمكرمات وبميلها للدنيا تعبُّ من أوضارها الجيفية لتمتلئ ألماً وشقاءً وهمّاً وضنكاً (**خذ من الدنيا ما شئت وخذ بقدره همّاً وغمّاً**)، «**تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وعبد الحلة وعبد الخميصة**»[١] وبقدوم المرض تقلع بعض الشيء عن مشتهياتها ملتجئة لبارئها، مطبقة لوصية الرسول ﷺ علّها تخلص مما بها.

وباستخدام زيت الخروع برائحته وطعمه المغثيان، مساعدة لإسراع النفس في إقلاعها وتحولها عن محبة الدنيا الدنية وفي ذلك سعادتها وسرورها[٢].

والآن وبما أن شربة زيت الخروع قد أهملت كليّاً، إلا من قليل ونادر جداً، واقتصر استعمالها في المشافي لتفريغ الأمعاء من محتوياتها قبل إجراء العمليات الجراحية، فقط للإفراغ لا للعلاج، لذا عمدنا بهذا الكتاب على التنويه إليها ولفوائدها الجلّى أحببنا الخير للبشر كي يستفيدوا من فوائدها الكبيرة، ويريحوا أجسامهم من الأدوية الكيميائية ذات الأضرار الجانبية.

* * *

[١] أحاديث الأحياء للحافظ العراقي، ج٤ رقم الحديث/٣/.
[٢] لطفاً انظر بحث لِمَ الأمراض وللسعادة خلقنا من كتاب العلاّمة للإستزادة والإيضاح.

قصة واقعية واعترافات صادقة

إلى من أشكو بثي وضعفي... أصابني الضيم... وهضمني الأصحاب وهجرني الأباعد والأقارب، وفوق كل ذلك ألَمَّ بي مرض الأسنان، تراجع اللثة بشكل كبير..

نعم أسناني، لطالما ظنها من رآها بدل أسنان أجنبي الصنع.. مصطفّة مترادفة لا يتخللها تسوس ولا عيب، فجاءت المصيبة تنزع مني صفاء مرآي بالمرآة. كلما نظرت لصورتي المرتسمة عليها نغَّصها ذلك المنظر، أمر واقع لا بد منه، ولكن ما العمل مع الآلام والأوجاع الداخلية، عندها نصحني صديقي المقرّب بشربة زيت الخروع، ولكنني لم أعبأ.

قصدت طبيب أسنان لكافة أصدقائي، المعروف بنزاهته وإخلاصه لعمله، عدا رحمته بالمريض والحفاظ على شعوره بالراحة، قدر الإمكان دون إتعابه.

قام بالواجب بتنظيف اللثة من الكلس العالق على الأسنان، بعد تناول الأدوية المنصوح بها لمدة ثلاثة أيام كان قد وصفها لي في الزيارة الأولى لدى المعاينة، ولكن الآلام لا زالت، توجهت لطبيب آخر وآخر، ولكن الآلام لا زالت ماثلة... قد كنت أسمع أن الماء البارد يحدث لمعة شديدة من الألم ولكن اليوم أيقنت بذلك، حتى أن الهواء البارد أصبح له أثره السلبي المؤلم، أشعر كأن سكّيناً يعمل بين كل سن وسن، ويتناغم الألم بينها مع نبض قلبي. ترتفع حرارة اللثة بشكل غريب ليلاً عندما أستيقظ، ثم استمرت الحرارة بالفم ولازمني الألم، ما الحل؟. وقعت بحيرة!.

في إحدى السهرات مع رفاقي شكوت لهم ما ألَمَّ بي، فقال لي أوسطهم: اذهب إلى طبيب مختص باللثة يعلم قضيتك.

لم أكذِّب خبراً، توجهت سريعاً إلى طبيب أسنان اختصاصه اللثة وجراحتها، طلب لتوِّه صورة بانوراما للفكيْن، واستخدام دواء مُغاير لما وصفه سابقاه لمدة ثلاثة أيام، وبعدها سوف يجري عملية تجريف اللثة. ولـمّا أحضرت صورة البانوراما للفكين كانت المصيبة أكبر. إذ لدى التشخيص للمرض رأى الطبيب أن هناك تراجعاً بالعظم تحت القواطع من الأسنان، واقترح قلع الأسنان وتركيب جسر

عوضاً عنها، لإزالة الألم من جذوره، أو أن هناك عمل جراحي مُكلف للغاية، حيث يتم فيه زراعة عظم في ذلك المكان مأخوذاً من عظم الحرقفة.

ازددت همّاً على غم على ألم، وازدادت حالتي سوءاً.. ولما نصحني أحد أصدقائي بزيارة الطبيب الأول واستشارته بموضوع القلع والتجريف مَثَلْتُ لرأيه، وكان رأي الطبيب أن دع الأسنان حتى تسقط بذاتها، فإن سقطت تلقائياً يومها تعمد إلى تركيب الجسر، ولا فائدة من التجريف للثة، فالعظم تحت الأسنان منخفض، وهذه الصورة واضحة رأي العين.

- ولكن الألم يا دكتور ماذا أصنع به؟!.

- اصبر قليلاً يموت العصب ولا تعود تشعر بألم.

- كم المدة أسبوع أسبوعين؟.

- نعم وحسب ترتيب ربّك وما يرتِّبه ربك خير.

- الحمد لله على كل حال. شكراً دكتور، السلام عليكم.

انقضى أسبوعان وأنا في حلبات المصارعة الرهيبة مع أسناني، ودوامة الأطباء وأدويتهم، وستدوم تلك الآلام إلى ما لا يعلمه إلا الله!. ما الحل؟!. ما الحل؟!.

لماذا لا أشرب زيت الخروع الذي نصحني به صديقي منذ شهر فهو ذو تجربة وله دراية بتجارب آخرين، وقد قال لي أنها سنَّة نبوية للاستشفاء فلِمَ لا أشربه؟.

ولكن طعمه مغثي ورائحته أيضاً كريهة، ولكن الألم والوجع أصعب وأشد ضراوة من شربه. إذن عليَّ به أجرِّبه.

ولما شربت زيت الخروع قبل النوم وقمت بتدفئة جسمي كالواجب، كانت النتائج مفرحة وصاعقة، إذ زالت الآلام وكل وجع كنت أشعر به مع خروج زيت الخروع وما وعت أمعائي. حتى أنني شعرت أن ثبات أسناني تحسّن بشكل ملحوظ.. ربما تظن أنني أبالغ، ولكنها أسناني وأنا أدرى بها بين فكيَّ في فمي، لا أشعر بأية مضاعفات أو منغصات، وزال مع شفاء أسناني الألم والوهن الذي حلّ بي، عندها تذوقت طعم الراحة والهناء.

الاستخدام المجدي المنتج لزيت الخروع الشافي بإذن الله تعالى

إليك أيها الإنسان، يا سيِّداً في هذا الكون العظيم، وكل ما خلق الله فيه قد جعله خَدماً لك، وأنت السيِّد الكريم المكرَّم... فكم أنت غالٍ عند الله، وما أرحمه وألطفه بك وأحنَّه عليك.. وهو دوماً يناديك: عبدي كن لي كما أريد، أكن لك كما تريد. فما أعظم تودده إليك، وما أجلَّ فضله عليك!. إذ أرسل رسوله السامي العالي إليك، يرشدك ويهديك سُبُل الحياة الصحية السليمة دنيا وآخرة، لتكون من السعداء، وتخلُصَ من كل الآلام الجسمية والنفسية، رحمة لنا أرسله الله وللعالمين.

وها هو سيدنا إبراهيم، خليل الله العظيم، يقول ويعلِّم الأمم من بعده:

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[1] ويتمّ ذلك لنا متى بلغنا التقوى، وهي الاستنارة، فنتوجه إلى الله والرسول ﷺ بقلوبنا، فيسري نور الإله ويذهب بالآلام والأمراض جميعها، ويتم شفاء الأبدان.

وجاء سيد الرسل العظام ليعيدها ثانية، يبيِّن لك ما بيَّنه من قبل أبو الأنبياء... فقد وضع لك الله خدماً بين يديك، وفي أبسطها وأسهلها عليك، جُعل شفاؤك، فإن طبَّقت سنته ﷺ، كان لك الله شافياً ومعافياً... ولذا فإن سرى المرض إليك، أو شعرت بطيفه يطرق أبواب أو باب أحد أعضائك، فالجأ لوصية طبيب الإنسانية ﷺ. **يستخدم زيت الخروع كملِّين ومسهِّل حسب كميته المتناولة:**

الملين: نصف ملعقة صغيرة للصغار، وملء ملعقة كبيرة للبالغين.

المسهِّل: ملء ملعقة صغيرة أو أكثر حسب العمر للصغار، وعبوة ونصف أو عبوتان (شربة) أي ما يعادل سعة /٩٠-١٢٠/ مل للبالغين، وهو متوفر بالصيدليات.

---

[1] سورة الشعراء: الآية (٨٠).

طريقة تناول هذا الدواء القيم (زيت الخروع)

السن	الجرعة
من سنة وما دون	١ ملعقة واحدة صغيرة
من(١-٢) سنة	١-٢ ملعقة صغيرة
من (٢-٣) سنة	٢-٣ ملعقة صغيرة
من (٣-٥) سنة	٣-٥ ملعقة صغيرة
من (٥-٨) سنة	٥-٨ ملعقة صغيرة
من (٨-١٢) سنة	(٨-١٢) ملعقة صغيرة
من (١٣-١٦) سنة	عبوة واحدة = ٦٠ مل
من (١٧) سنة وما فوق	(١.٥) عبوة إن كان الاستخدام لأول مرة. وقد يحتاج (عبوتين زجاجيتين من الصيدلي) في تكرار الاستخدام وذلك يعود لوزنه وطبيعة مرضه.
من (٧٠) سنة وما فوق	عبوة واحدة تكفي إلاَّ إذا كانت هناك حالة إمساك شديدة فيأخذ (١.٥) عبوة.

ومن الجدول السابق تتبين الكمية المناسبة لك حتى تتم الفائدة، ومن الممكن زيادة كمية زيت الخروع قليلاً حسب وزن الطفل وطبيعة جسمه، فبعد مضي (٤) ساعات على الأقل حتى (٦) ساعات على الأكثر من آخر وجبة طعام لك، يمكنك أن تتناول هذا الدواء والأفضل تناوله قبل النوم، وذلك بعد تفريغ الكمية في كأس زجاجي مناسب، ثم يصب فوقه مقدار كأس أو أقل حسب المناسب، من الشاي المغلي الحديث، فيطفو الزيت مشكّلاً طبقة فوق الشاي الحار، وبذلك يعمل الشاي على تسخين وتميع هذا الزيت اللزج، ليصبح سهل الشرب (الشاي بمثابة مسخِّن ومقبِّل لهذا الزيت).

ثم يترك بضع دقائق ريثما يأخذ الزيت حرارة الشاي وتعتدل سخونة الشاي.. ويُختبر ذلك من خلال جَسِّ الكأس بالأصبع في المنطقة المقابلة للشاي.

عندما تعتدل حرارة الشاي وتصبح قابلة للشرب (غير لاذعة)، عندها (**يُسمِّ الله**) من يود تناول هذه الشربة ويصلّي على رسوله ﷺ متوكّلاً على الله، وطالباً منه الشفاء، ثم يشرب الكأس دفعة واحدة لكامل محتويات الكأس (الزيت والشاي).

ولا بأس إن غسل فمه من آثار الزيت، بشرب كأس من الشاي أو الزهورات الساخن أو بقشر ليمونة أو برتقالة يلوكها بفمه.

أما عن حرارة الغرفة، فيجب أن تكون معتدلة مائلة للدفء... ويفضَّل تناول هذا الدواء قبل النوم كما ذكرنا، ثم ينام ويتغطّى بغطاء يؤمِّن له الدفء.

وهكذا حتى يسري مفعول شربة زيت الخروع المسهِّل، عندها يخرج لقضاء الحاجة، ومن بعد عودته يتناول (حساء خفيف "شوربة" برب البندورة والشعيرية وقليلٍ من السمن النباتي).. والأفضل أن يقتصر على غذائه هذا مدة (٥) ساعات بدءاً من تغوطه الأول لتغوط متكرِّر من (٢-٦) مرات أو أكثر وذلك هو الأفضل.

* * *

ملاحظات هامة

♦ يُحظَّر على المريض تناول أي مقدار من الأطعمة أو الفواكه أو عصير الفواكه أو عصير الحمضيات، والحليب ومشتقاته، عدا الشاي الساخن أو الزهورات، بدءاً من تناوله لزيت الخروع وحتى مضي /٨/ ساعات، والأفضل بالنسبة للأطعمة كما ذُكر سابقاً الاقتصار على الشورباء للمدة المنصوص عليها سابقاً من (أول تغوط له) لكي تأخذ الشربة مفعولها كاملاً.

♦ يحذَّر من التعرض للبرد إذ أنه يُحدث مغصات معوية حادة، ولتدارك هذا الوضع يجب على المريض تدفئة جسمه..

♦ أما عن إجراء الحقن الشرجية بمعلق النشاء المائي فلا بأس بها. في الحالات المنصوح بها بعد شرب زيت الخروع، بعد تغوطه الإسهالي الأخير بعدة ساعات، ويفضل بعد /٢٤/ ساعة لإعطاء أفضل النتائج المرجوة.

♦ وبتطبيق هذه السنَّة تبعاً للقواعد السابقة الذكر، بإذن الله يحصل الشفاء والمعافاة من كل داء.

* * *

تحزيرات هامة

- حب الخروع (بذور الخروع) سامة، وذلك لاحتوائها على مادة الرسين ricin ، ولذا يُمنع التعامل مع بذور الخروع، بل يحصر هذا التعامل مع زيت الخروع المأمون الجانب، وذلك لعدم احتوائه على هذه المادة، لأنها تبقى مع بقايا البذور المعصورة دون الزيت.

- يمنع تناول هذا الزيت بعد تعاطي الأدوية الطاردة للديدان، أو قبل ذلك لمدة /٣أيام/ مهما كان نوعها، وذلك تحاشياً للأخطار التي تنجم جراء إباحة هذا المحظور.

- أما بالنسبة للنساء الحوامل يحظر عليهن تعاطي هذا الزيت في الأشهر الأخيرة من الحمل، وفي الشهر الأول لكي لا يحدث الإجهاض أو الولادة المبكرة، وعليهن بالصدقة بدلاً عنه فإن البلاء لا يتعدَّاها.

- أما بالنسبة لحقنة معلَّق النشاء، فمن الممكن لهنَّ القيام بها خلال أشهر الحمل جميعها، ولا يوجد أدنى خطر على الجنين في ذلك... بل كل الفائدة، وخاصة عند عدم إمكانهن من أخذ شربة زيت الخروع، والتجربة أكبر برهان ودليل على ذلك...

* * *

قصص من صميم الواقع:

قبل العملية الجراحية

(استئصال المرارة)

قصة عجيبة حدثت لجارتنا (أ.ج):

جارتنا امرأة مستورة، يغطيها الحجاب الأسود الكامل، من أعلى رأسها على وجهها، إلى أخمص قدمها. توفي زوجها، ولفرط حزنها عليه أصيبت بمرض غريب:

آلام مبرحة أسفل صدرها الجهة اليمنى، لعدة أيام لم ترقأ لها دمعة، و لم يغمض لها جفن. حملها بنُوها نحو طبيبة العائلة بشكل إسعافي، وكانت نتيجة الفحص المبدئي والتحاليل الأولى، إصابة شديدة بالمرارة، وقامت الطبيبة بتحويلها نحو المستشفى لإجراء عملية استئصال المرارة، والضرورات تبيح المحظورات.

وفي المستشفى عمد الأطباء إلى التحليل المبدئي والإجراءات الأولى لتشخيص الإصابة وتحديدها، وبالفعل كانت النتيجة متوافقة مع نتيجة الطبيبة من الإصابة الشديدة بالمرارة. حُدِّد موعد العملية في الغد، وقام الأطباء بإعطائها شربة زيت الخروع لتشربها ليلاً وتأتي في الصباح على الريق لإجراء التنظير، ومن ثم العملية الجراحية.

وفي الموعد المحدد لإجراء العملية لم تأت المريضة حيث ذهبت عنها الآلام بعد تناولها شربة زيت الخروع، و لم تعد تشعر بأية وخزة أو أقل من ذلك في منطقة الألم، واكتفت بقولها: ليس هناك ألم فلمَ العملية الجراحية؟!...

عشر سنوات مضت وانقضت على الواقعة، والمرأة لا تزال ترفل بصحتها الجيدة، ودون شعور بألم الإصابة تلك، وكأنها ما كانت.

جاءتها نفس الأعراض للإصابة الأولى، وتمّت لها الإجراءات والفحوص الأولى للكشف عن التهاب شديد بالمرارة، وقبل التنظير والبدء بالعملية طلب الأطباء شربة زيت الخروع وحُدّد موعد العملية، ولكن المرأة شفيت ثانيةً، إثر أخذها شربة زيت الخروع، وكفيت العملية الجراحية وآلامها.

وهي لا تزال ترفل بصحة جيدة وهمة عالية والحمد لله.

ملاحظة: اكتفينا بعدم نشر أسماء المرضى خشية التأثير على سُمعتهم، فهم موجودون بمجتمعنا، والتجربة أكبر برهان.

* * *

دمامل خطرة وصداع مزمن

هذا هو الأسبوع الثالث والحالة لا تزداد إلا سوءاً. فالدمامل ملأت جسمي، وغدا منظري يبعث القشعريرة في القلوب، ليس في قلوب محبّيَ فحسب، بل في نفسي أيضاً، أتجنب المرآة كيلا أرى ذلك المنظر القبيح الذي كسا وجهي.

ولكن الأمر أخطر من المظاهر، فالهواجس بدأت تنتابني، والتحذيرات من رفاقي تهافتت عليَّ تهافُتَ المطر على الأرض العطشى:

إياك من إهمال العلاج، اذهب إلى الطبيب الشهير فلان أو فلان.. فالأمر خطير، قد تسدُّ هذه الدمامل أحد الأوردة وتعيق التروية الدموية، ولا تدري ما يحدث جراء سوء التروية الدموية للعضو التالي للوريد.

ولكن ما الحل يا جماعة، لقد ذهبت إلى طبيبين مختصين بالأمراض الجلدية وأعطوني الأدوية والمضادات والحقن العضلية ولا فائدة، والحالة تزداد سوءاً وتعقيداً، (فوق الموت عصَّة قبر كما يقولون) كنت أخشى على مظهري، وقد أصبحت بآراءكم أخاف حدوث كارثة بي: (شلل، جلطة، عمى إن سدت الدمَّلة تغذية العين...) فكل شيء متوقع على ما تقولون، اعتزلت الناس للتفرغ لهذه المعركة الشخصية بيني وبين جسمي، ولكن باءت كل المحاولات بالأدوية الكيماوية بالفشل، دار بخلدي، لِمَ لا أذهب لصديق الطفولة العزيز، فإن أباه ذو دراية وحكمة كبيرة بعلاج الأمراض المستعصية، ولا بدَّ أن أجد قشة أتمسّك بها من غرقي في نهر المراهم والمعاجين دون طائل ولا فائدة. وهناك حصلت على قاربٍ للنجاة من هذه الورطة إذ أشار عليّ بحقنة معلّق النشاء، وشرح لي طريقة استخدامها المضمون النتائج.

ذهبت إلى البيت أحمل الحقنة ذات المنظر المثير للدهشة أمام أهلي، ولربما قالوا بخلدهم: دعوه وشأنه، ليفعل ما يشاء،مسكين: كم هو متألم ومشوّه... وبعد أخذي حقنة النشاء:

ثم وقبل النوم تجرعت شربة زيت الخروع كما علَّمني، وكم كانت دهشتي كبيرة، ودهشتهم أكبر، عندما استغنيت عن الأدوية والمضادات جميعها، بعد أول شربة زيت خروع، وحقنة نشاء آخُذها، إذ زالت الدمامل و لم تعد إلى اليوم منذ سنتين.

رغم ما لاقيت من فائدة جمّة، ومن نتائج سريعة مدهشة، من التحسُّن فالشفاء، نسيتها وأهملت استخدامها، حتى جرى معي ما جرى.. والشيء بالشيء يذكر:

ألَمَّ بي صداع رأس شديد لم أعهد مثله من قبل، وزادت الآلام حتى ألجأتني أن آخذ حبَّتين (سيتامول)، ولكن انقلب الأمر عليّ وشدَّ الألم بشكل لا يطاق.

فأخذت حبَّتين (بروكسيمول) ولكن لا فائدة، حتى ظننتها علائم نوبة شقيقة حادة، ما الحل؟. مع أنني ابتلعت أربع حبَّات مهدئة ومسكنة ولا فائدة... تذكّرت الحقنة بمعلّق النشاء. فأيقظت والدتي الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل، وسألتها: أين وضعت الحقنة؟. قالت لي: إنها بالمستودع فوق الحمام (السقيفة) موضوعة في كيس منذ يوم الدمامل. قمت بإحضارها وتهييء الحقنة بحلِّ النشاء بماء بارد، ثم سكبه فوق الماء الفاتر في مستودع الحقنة، وأخذت الحقنة العجيبة، وحقاً عجيبة، إذ شعرت بارتياح شديد، ولكن بقي بعض الألم والصداع، فلم يتم الشفاء التام، ولكن التسكين من الآلام كان حسناً، لذا أتبعتها بشربة زيت الخروع، فزال كل ألم.

بعدها نمت ملء جفوني نوماً هادئاً مريحاً وأنا قرير العين، إذ زال عني كل ألمٍ حلَّ وألَمَّ بي والحمد لله.

جزى الله عنَّا مكتشفها في هذا العصر خير الجزاء

* * *

السجين التائب

توقف رجل فاضل في سجن المعرَّة لأسباب مرورية مدة شهر، وأثناءها جرت أحداث قصتنا حيث قال:

دخلت السجن وكانت لي قسمة أن أجتمع بأحد المحكوم عليهم بالمؤبد، ولكن لسنوات خلت شُمل حكمه بالتخفيض حتى اثنتين وثلاثين سنة، ومن ثم إلى أربع وعشرين سنة بعفوٍ جمهوري آخر، وهكذا بات لديه أمل بالخروج من السجن، وصار يفكر في تغيير سلوك حياته، ولاسيما أن الجناية التي ارتكبها هي سرقة أموال الدولة، فليست علة غريزية بالنفس (كالإجرام والقتل والسفك عند المجرمين حبّاً بالإجرام أو غريزة دموية للقتل) فالطريق سهل، والتغيير وباب التوبة مفتوح، جاءه الإنسان الفاضل كأنما نزل إليه من السماء، وكذلك وجد الإنسان الفاضل ضالته في هذا التائب رقيق الفؤاد، قربة إلى الله تعالى: «**لأن يهدي الله على يدك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس**»[1] وصارت الأحاديث السامية، والبحوث الدينية القدسية، ديْدنهم طيلة تلك الفترة.

حدث ذات يوم أن هذا التائب أصيب بإسهال شديد وإقياء، وانتابته موجة من الآلام الشديدة أسفل بطنه، فلم يسعه إلا الصراخ ملء فيه، مما استرعى انتباه رجال الشرطة فقاموا بواجبهم الإنساني، وخشية المسؤولية استقدموا الطبيب المختص بالسجناء، الذي قام بدوره بزرق حقنة مهدِّئة بالعضل شديدة التخدير، بعد أن أخذ عيّنات بولية ودموية للتحليل المخبري لتشخيص المرض. قام الإنسان الفاضل برعاية صاحبه أيَّما قيام... فكان نموذجاً في الإنسانية ولاسيما أنَّه غدا بينهما أُخوَّة بالله، على أثر التخدير للأعصاب نام الرجل أربعاً وعشرين ساعة. لما استيقظ وجد إنساننا الفاضل يحنو عليه كما يحنو الأب الرحيم على ابنه ويرعاه.. وشعر بالأُنس الحقيقي الذي افتقده منذ عقود خلت، لكنها الآلام عصفت به ثانية، موجة إثر موجة، فصبَّره الإنسان الفاضل وواساه قائلاً: إن هذه علامات خير شديدة لك.

[1] الطبراني في الكبير.

فهذه البلاءات حباً بك من الله، ليخرجك من الظلمات إلى النور، عندك قابلية للشفاء، فشدد عليك وضيَّق، لترجع للحق. فالأب إذا كان له ولد عاجز لا قدرة له على الاجتهاد: أعمى، مقعد، مريض لا يشدِّد عليه، ولكن الصحيح الذي عنده قابلية، هذا يشدد عليه ليدرس وينجح. فلا تيئس، حناناً عليك عاملك الله تعالى الرب الرحيم بهذا وحبّاً بك، حتى لا تفوتك الحياة الآخرة، فلِمَ أرى علامات اليأس على وجهك؟!. كل ما يصيبك خير، وحاسب نفسك تجد أن هذا البلاء والمرض لسبب وتقصير: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] فالله تعالى لا يغير نعمته على المخلوق، إلا إذا غيّر وظلم نفسه، وعلى كلٍّ: التحاليل دلّت على أن معك التهاب بالزائدة، وشربة زيت الخروع هي الحل المجدي والسريع لمشكلتك، ولاسيّما أنك في طريق التوبة النصوح تسلك، وهذه من أعظم الشرائط لتحقق الشفاء.

الرجل: حسناً حسناً، ولكن من أين لنا أن نحصل عليها، ومثل هذا صعب الحصول عليه في السجن، لاسيما أنه لا أحد من الحرس أو الشرطة يتحمل المسؤولية، وعندي خبرة بذلك فقد لبثت سنين عديدة هنا.

الإنسان الفاضل: حسناً سأحاول قدر المستطاع ولن أملَّ يا أخي.

وبالفعل كانت المحاولات تبوء بالفشل مع الحرس، ولا أحد يرضى تحمل المسؤولية، وتتالت الأحاديث بينهما فنصحه بالصدقة قدر الإمكان، فما كان من ذلك السجين المريض إلا أن استجاب لداعي الحق في نفسه، واشترى بمائة ليرة حليب وقام بطبخه مع الرز وتوزيعه على السجناء المنكوبين، ومن كان سجيناً يعلم ما للمائة ليرة من قيمة هناك... وفي تلك الأيام، انتظر إنساننا زيارة أقربائه، ولم يبق لتخريجه من السجن سوى بضعة أيام وحالة صاحبه تزداد سوءاً، فقد تردد عليه الطبيب مرتين وزرقه حقناً مهدئة شديدة الفاعلية، وقام بالإجراءات اللازمة نحو تحويله لمستشفى المحافظة لإجراء عملية استئصال للزائدة الدودية.

[1] سورة الأنفال: الآية (٥٣).

وكانت من الترتيبات الإلٓهية أن جاء أحد أقارب الناصح لزيارته، وقام بجلب زجاجتي زيت الخروع، فقام الرجل المريض باحتسائها ضمن شرائطها من التدفئة وخلوِّ المعدة من الطعام، أي بعد أربع ساعات أو أكثر من آخر وجبة.

وكانت النتائج مذهلة حقاً، إذ استيقظ المريض في اليوم الثاني وكأن شيئاً لم يكن أبداً: فلا آلام ولا إقياء ولا إسهال ولا ولا...

اطمأن إنساننا على صاحبه أنه بخير حال، وكانت لحظات عصيبة عند الفراق، حيث خرج إنساننا من السجن لانتهاء المدة المحكوم بها.

وبعد أسبوع قام الرجل الفاضل بزيارة صاحبه، ولكنه تفاجأ إذ قيل له أنه مسجون بالمنفردة، فتعجَّب ودار بخلده ما دار.. هل عاد لشقائه بعد أن تركته؟!. هل. هل؟!.

ولما كان اللقاء كان العجب أكبر، إذ حاول الرجل أن ينكبَّ على يد إنساننا ليقبّلها، والفرحة لا تكاد تسعه وهو يقول ضاحكاً: عزيزي أنت السبب في دخولي المنفردة.

تعجب إنساننا الطيب وخاطبه قائلاً أنا!. لقد تركتك بأحسن حال ما الذي جرى؟!.

الرجل: أرأيت ذلك اليوم الذي خرجت فيه من السجن وبعد أن تماثلت للشفاء بعد الشربة العجيبة؟!.

- نعم.

- في ذلك اليوم تمَّ تحويلي لمستشفى المحافظة لإجراء عملية استئصال الزائدة، ولّما أُجريت لي الفحوصات اللازمة وكافة التحاليل، تبيّن عدم وجود أي مرض في الزائدة أو إصابة وزوال كل الآثار.

- نعم.. نعم.. ولكن،ما الذي أوصلك إلى هنا لهذه "المنفردة"؟!.

لقد خرجوا بنتيجة أنني متمارض، ولا إصابة بي أبداً، قلت لهم أنني شربت زيت خروع، ولكنهم للأسف لا يعرفون عنه شيئاً، فأعادوني للمنفردة مع فلقة وحلاقة شعر رأسي كما ترى، وأنا بخير وأريد منك ألا تقطعني من زياراتك.

- الحمد لله طمأنت قلبي عليك.

- ولكنني أريدك أن...

- ماذا قل لي؟!.

- أنا في حرج منك وخجل شديد.

- لا عليك يا أخي ما تأمره سأحقِّقه لك بكل إمكانيتي واستطاعتي.

- لا.. لا.. لا أريد متاعاً ولا أريد شيئاً من حاجات الدنيا.

- إذن طلبك أخروي فلِمَ تستحِ؟. قل ما شئت.

عزيزي: إنني وكما تعلم منذ سنين عديدة في السجن، وقد أدمنت على المخدرات بشكل كبير من قبل دخولي السجن، وللتخفيف عن نفسي من وطأة فورة المخدرات في جسمي أشتري حبوباً مهدِّئة من الصيدلية عن طريق الحرس للأمراض النفسية (تشبه المخدرات في أثرها)، وبتناولي كميات كبيرة منها أغيب عن الوعي وأنام، فهل ذلك مقبول في الدين أم لا؟!.

أدرك إنساننا مدى صدق صاحبه للتخلص من هذه الحالة، فلو كان عكس ذلك لما تكلم بكلمة عن حالته، فأجابه: بالطبع، حرام: فهذه انطوت تحت كلمة الخمر، والخمر جاء فيه نص صريح بالقرآن الكريم لاجتنابه، والاجتناب أبلغ أنواع التحريم، وقد أعطى القرآن الكريم الأشياء المسكرة التي تكون سبباً في تعطيل الفكر واحتجاب الوعي اسماً جامعاً لكل ما تتحقق فيه تلك الصفة، فسمّاها خمراً، لأنه بتعطيله الفكر عن عمله يخمر، والخمر مشتقة لغة من الخمار، والخمار هو الستار والحجاب، فهو يذهب الفكر ويحجب الوعي ويستره «كل مسكر خمر وكل مسكر حرام»[1]، ويصبح العاقل الواعي مجنوناً.

فسرُّ التسمية بالقرآن لا تقتصر على ظاهر الاسم، وإنما تشمل كافة الأشياء التي تنطبق عليها صفة السكر وفقدان الفكر، كالبيرة والنبيذ والأفيون والحشيش والويسكي والشمبانيا والفودكا والكونياك و... فكلمة خمر تشمل كل مسكر يُذهب بالفكر، والإنسان كائن مفكِّر.

فما دمت تطلب الحق وتنشده وتسعى إليه، عليك أن تكمل الطريق بهجر المنكر وأهله.

- إذن ماذا أفعل وفورة المخدرات تنتابني كل فترة؟. وقد علمتُ لماذا جاءتني تلك المصيبة "الزائدة" ولكن لا قدرة لي على تركها.

- قل لي ماذا تشعر خلالها؟.

---

[1] صحيح مسلم /٥٣٣٧/.

– أشعر بارتفاع درجة الحرارة بجسمي، وأشعر بهياج شديد وحكة شديدة في بطني، صدري، رقبتي.

– أنت تعرف حقنة النشاء الشرجية؟.

– نعم وأعرف استعمالها.

– إذن في الزيارة القادمة سآتيك بها. وكلما عصفت بك هذه الحالة تأخذها. وها قد انتهت الزيارة إلى اللقاء أراك قريباً.

وبالفعل قام الرجل الناصح بإحضار الحقنة والنشاء، وقام بشروحاتٍ حولها وعمّا رأى بعينه عنها وما سمع من أحداثها المثيرة، كأحداث شربة زيت الخروع.

وقام الرجل التائب الصادق بمداولتها كلما دعت الحاجة عند كل فورة إدمان على المخدرات، إلى أن انتهت قضيتها بزوال فورات الإدمان على المخدرات كليّاً، وتم الشفاء بحمد الله، ولم تمضِ فترة قصيرة حتى صدر عفوٌ جمهوري، ما لبث إلا القليل وغادر السجن، وقد غدا إنساننا طاهراً، وتيسرت أموره، بل أخذ يرشد الناس للخير والبر والإحسان، سعيداً في دنياه، وإن شاء الله من أهل السعادة للآخرة.

* * *

لا أريد مجاملة.. (الكتم شديد)

عند الطبيب العربي:

- ما لي أراك يا عمّ متغير الحال؟.

- بلغت من العمر سبعين عاماً وتريدني أن أبقى شاباً !.. وأنا أعاني من جهاز هضمي الأهوال.

- لا... ولكن كان نشاطك يذهل الشباب.. والذهب العتيق له قيمته يا عمَّاه، فأنتم عشتم على السمن البلدي والأكل الخالي من الغش، وتعايشتم مع الطبيعة أكثر من أي واحد منَّا، وهؤلاء فلان وفلان من عمرك، ولا زالوا نموذجاً يحتذى للهمة ومضرباً للمثل.

- نعم يا بني، ولكني أعاني منذ فترة طويلة من كتم شديد في أمعائي، ولا أستطيع الخروج إلا بشق الأنفس، حتى البول "أعزّكم الله" أبقى ما يزيد على النصف ساعة لأتخلص منه.

- وتشعر بكسل ووهن أليس كذلك؟!.

- نعم ودوخة ووجع بالأسنان بعض الأحيان يداهمني بشكل مفاجئ، ورائحة نَفَس كريهة، وقد عجزت الأدوية الطبيَّة عن شفائي..

- عليك العافية يا عم.

- ماذا تقول؟!. هل قَدِمت لعندك حتى أسمع منك مجاملات؟. أريد دواءً علاجاً لحالتي التي لا تحتمل... يا بني.

- عمي هل شربت شربة زيت الخروع وفق شرائطها.

- لا يا بُنَيْ، ما هي شرائطها؟.

- قبل النوم اشْربه وتغطَّ جيداً ودفِّئ الغرفة، ولا تأكل قبل شربه بأربع ساعات وأكثر. ولكن عليك بتناول شوربة شعيرية بدون خبز بعد الخروج الأول من شربة زيت الخروع، ويلزم أن تخرج على الأقل أربع مرات فأكثر، وفي الغد سآتيك إلى البيت وأرى ما الأوضاع، وما آلت إليه الأمور.

- إذن شربة زيت الخروع، حسناً. هذا رقم الهاتف، لا تكلف نفسك بزيارتي، فوقتُك مليء بالعمل.

- حسناً يا عمّي إن تمكَّنت سأزورك أو أتصل بالهاتف.

- السلام عليك.

- مع السلامة. وعليكم السلام.

- وفي اليوم التالي: اتصل الطبيب: ألو السلام عليكم أنا الطبيب.

- أهلاً أهلاً بالطبيب.

- كيف حال أبيك؟.

- إنه يكاد يرقص فرحاً رغم تعبه، لكنه فرح لزوال كتمان الباطنة، ولا نراه إلا يذرع الأرض جيئة وذهاباً بين غرفته والحمام "المرحاض".

- إذن هو بخير حال.

- نعم. ها هو قادم.. أبي: الطبيب على الهاتف.

- ألو... الله يجزيك الخير يا بني... زالت كل آثار الكتم الشديد وأنا بخير حال... ولكن قل لي من أين لك هذه الشربة التي أرشدتني إليها؟!.

- إنها سنَّة رسول الله ﷺ لقوله: «**كلوا الزيت وادهنوا به فإنه مبارك**»[1]. وكشف قوانين تطبيقها سليله العلاَّمة الكبير محمّد أمين شيخو لينفع بني البشر.

- العلاَّمة المحبوب اكتشفها!. جزاه الله عنّي كلَّ خير. طيلة سبعين عاماً من عمري ما كنت أعلم بحقنة معلَّق النشاء وشربة زيت الخروع ومنافعهما الإعجازية. والحمد لله على هذه النتيجة الباهرة التي ظهرت على يد العالم الرحيم لنفع بني البشر.

* * *

[1] رواه أحمد والترمذي عن ابن ماجه.

طنين الأذن والضغط الجوي

ذكر لنا (أ.ط) منذ خمسة عشر عاماً وأنا أعمل سائقاً على خط دمشق حلب. ولاحظت على نفسي الشعور بطنين الأذن كلما صعدتُ طلوع التنايا[١]، وعند منطقة معلولا[٢] إلى النبك[٣]، وكذلك يحصل لي ذلك أثناء العودة في تلك المنطقة.

وغالباً ما يترافق معها الحس بوجع في رأسي وقد يلازمني ساعات عدة. سألت زملاء العمل فأجابوني إنه الضغط الجوي الذي يحصل بمجرد صعود الجبال.

فاطمأن قلبي وعمدت إلى شربة زيت الخروع وحقنة النشاء لمعالجة وجع الرأس الشديد الذي يحصل لي جرَّاء ذلك. ولكن الغريب:

لم أبرأ من وجع الرأس فقط، ولكني برئت من تلك الحالة التي كانت تنتابني أثناء صعود الجبال بالسيارة: من طنين الأذن وارتفاع الضغط برأسي. والآن كل ٤/٥ أشهر أشرب شربة زيت الخروع وأنا بحالة جيدة تماماً، طالما أحافظ على شربها. فمنذ سنتين لم أتناولها فترة طويلة، فعادت لي آلام الضغط، فرجعت لاحتسائها وزال كل ضغط وطنين وألم، والحمد لله.

أما الصداع فقد زال وإلى الأبد بحمد الله حين طبقت الحجامة الصحيحة.

* * *

[١] التنايا: منحدر التنايا على أوتوستراد حمص دمشق.
[٢] معلولا: تقع بلدة معلولا على بعد ٥٩كم شمال شرق دمشق، وتعتبر من المناطق الأثرية والدينية والسياحية الهامة في سورية، ويفترض أن تعود الأصول التاريخية للبلدة إلى العصر الآرامي على الأقل، إذ أن اللغة الآرامية ما زالت مستخدمة حتى الآن بين السكان، لكن معظم آثارها الحالية تعود للعصرين الروماني والبيزنطي.
[٣] النبك: بلدة تقع على بعد /٨٠/كم إلى الشمال من دمشق، في منتصف الطريق الدولي الواصل بين دمشق وحمص.

انسداد في القناة الدمعية

كانت فرحة الأب كبيرة بولادة زوجته بخير وسلامة، فالطفلة (مريم حجازي) صحتها جيدة والحمد لله، ولكن ما إن انقضت أيامٌ قليلة حتى لاحظ الوالدان بأنَّ عيني طفلتهما الصغيرة تذرفان الدموع باستمرار، وبشكل غير طبيعي (سواء أكانت تبكي أم لا)...

أخذها والدها إلى طبيب عينية، فأكَّد له أن ابنته تعاني من إنسدادٍ في القناة الدمعية، وعندما يبلغ عمرها ستة أشهر يُجري لها عملية بسيطة لفتح مجرى الدمع.

مضت الشهور الستة... والطفلة مريم لا زالت على حالها من انسداد مجرى الدمع، عندها أخذها والدها مجدَّداً إلى الطبيب، فقرر له إجراء العملية لابنته بسرعة خشية تكلُّس المجرى، حيث الانسداد كان تاماً، عينا الطفلة مصابة بالتهابٍ من جرائه. وبالفعل تمَّ تحديد موعد العملية بعد يومين، ولما عاد الوالد إلى المنزل كان يدور في خلده وصية سيدنا محمّد ﷺ: «**دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بالصَّدَقَةِ**»[1].

فقرر دفع صدقة على الفور، ووضع قطرة من زيت الخروع في كلٍّ من عيني ابنته اقتفاءً بحديث رسول الله ﷺ ووصية العلاَّمة الجليل محمَّد أمين شيخو قدِّس سره عن فوائد زيت الخروع: «**كلوا الزيت وادهنوا به فإن فيه شفاء**»[2].

وفي المساء وقبل موعد نوم الطفلة قامت والدها الحنون بقطر قطرة من زيت الخروع في كل عين، بعد أن قام بتدفئة الزيت ليسهل سيلانه (فزيت الخروع معروف بلزوجته).

وفي صباح اليوم التالي وعند استيقاظ الطفلة، فوجئ الوالدان بشفاء عيني ابنتهما، إذ لا أثر لوجود دمع أو أي التهاب فيهما.

فاتصل الوالد بالطبيب وأخبره بذلك، وأُلْغيَ موعد العملية.

أما والدة الطفلة مريم فقد كانت تعاني منذ فترة من (جنجل) بعينها، و لم تجد معها المراهم والقطرات العينية، فلما رأت شفاء عيني ابنتها بقطرات زيت الخروع،

[1] الطبراني عن أبي أمامة والديلمي عن ابن عمر.
[2] فيض القدير في شرح الجامع الصغير رقم /٦٣٢٩/.

قامت بقطر الزيت بعينها وأرفقتها بصدقة أيضاً. فتمَّ شفاءها من (الجنجل) بفضل الله تعالى وفضل رسوله ﷺ.

* * *

خرف أم حقيقة

دخل المحل التجاري يقدِّم رجْلاً ويؤخِّر الأخرى. إنه العامل، ولكنه على غير طبيعته، فعيناه تسيل دمعاً، وكذلك أنفه، وشحوب لونه، وهو يقول أنه يشعر ببرد شديد وقشعريرة تسري في كافة جسمه. رآه مدير العمل فلهف قلبه عليه شفقة فقال له: ما حالك؟!.

إنه (**الكريب**)[1] يا معلم رشح.

- ولكن لماذا لم تبق في البيت فأنت مريض؟!.
- لا أريد أن أستسلم للمرض فيتمكن مني.
- إذن هات زجاجتي زيت خروع من الصيدلية.
- لا أحبّه أرجوك اعفيني.
- هاتهم لي.
- إذن اتفقنا... وانطلق نحو الصيدلية ليعود بزجاجتي زيت الخروع بينما كان عامل آخر يطبخ شورباء الشعيرية التي يُستحب بل يجب تناولها بعد الخروج لأول مرة من شربة زيت الخروع. ولما جهزت الشورباء وقَدِمَ المريض. أمر المدير صانعه بشرب الخروع قائلاً:
- هيا اشربه، ألا تحب الشفاء، ألا تود أن ترجع لك سلامتك وصحتك؟.
- هل هي عسكرية، لا أحب شربه ولا رائحته المغثية.
- ضاحكاً "نعم عسكرية" فأنت لا تستطيع العمل بهذا الوضع الصحي، وإن لم تشربه فالإجازة لك أفضل.
- إذن لا حول ولا قوة إلا بالله، سأشربه ولو كان أصعب من حلبة الملاكمة. وعفاه المعلم من العمل بضع ساعات.

وبعد أن شربه بفترة من الزمن وتردد عدة مرات على الحمام "التواليت" سأله المدير:

---

[1] **الكريب**: الأنفلونزا أو الكريب هو مرض فيروسي حاد ينجم عن العدوى بفيروس الأنفلونزا، ويكون خطير عند بعض الذين يعانون من مرض ما، خاصة أمراض القلب والتنفس والمناعة.

- كيف حالك أليس أفضل من ذي قبل؟.

- أفضل!. الخروع ليس فيه شفاء، ليس فيه سوى الذهاب والإياب إلى الحمام.

صمت المدير وانتظر حتى المساء حيث لاحظ فرْق نشاط صانعه، وتغيّر اصفرار وجهه نحو الأحسن، وزوال الدمع من العينين، وجفاف الأنف من السيل المخاطي، فبادره بالسؤال:

- ما حالك الآن مع الخروع؟.

- بصراحة دون غضب عليّ؟.

- نعم خذ راحتك.

- كنت أظن أنك تهزأُ بي لَّما تكلمت معي عن زيت الخروع، أو أصابك أمرٌ ما، ولكن الآن علمت أنها حقيقة. انظر ما حالي كيف كنت وكيف أصبحت، كنت أظن أنني سأموت في هذا الصباح والآن كأنما ولدت من جديد، بنشاط وهمة جديدين، ولكن هل جربتها أنت حتى فرضت عليَّ ذلك عسكرياً؟.

ضحك المدير وقال: لي قصص مع زيت الخروع لا أنساها أبداً، فمن جملة ذلك نفس المرض (الكريب): في الحارة، أتعرف أبو فلان المهندس المدني؟.

- نعم.

- طُرق باب بيته بشدة، فخرج مصطحباً معه عصاً لتأديب الطارق الغليظ، ولكنه فوجئ أن أكبر أبناء أخيه الذي لم يتجاوز العاشرة هو الطارق، يبكي ويقول كلاماً غير مفهوم. أدخله البيت وفهم منه القصة، وكان الخبر أن أخاه يحتضر. هبَّ مسرعاً مخلِّفاً ابن أخيه وراءه.

- طرق باب البيت وبعد دقائق شاهد أخاه وعلى جسمه ثلاثة أغطية ويرتجف تحتها، وكأن تياراً كهربائياً يسري بجسمه. عيون غائرة، أسنان مصطكة بشكل عجيب، وكلام غير مفهوم للارتجاف العام. أرجل مهتزة والأكتاف كذا.. بل لا يُسمع من ذلك الجسم القابع تحت الأغطية الراقص سوى كلمة: هيْه هيْه هيْه هيْه...

- فما كان منه إلاَّ أن أسرع نحو الصيدلية وجلب زجاجتي شربة زيت الخروع، وقام بإعطائه إياها وفق شروطها بعد تدفئة الغرفة، ولما نام أخوه غادر البيت.

في الصباح الباكر جلب البرتقال والليمون إلى أخيه وكانت مفاجأة أذهلته، إذ طرق الباب فأجيب من وراء الباب (حيث الحجاب الإسلامي كان مطبقاً بالتمام عندهما) أنه خرج على الدراجة الهوائية ليجلب حمّص وفلافل وسيعود بعد قليل. ولم تمض دقائق عشر حتى عاد الأخ المريض راكباً دراجته، وكأنه إنسانٌ آخر غير أخيه الذي رآه ليلة البارحة، هذه قصة وقعت مع جاري المحبوب...

وما جرى معي يشبه ذلك.

غادرت ذات مرة غرفة الضيافة عند جار آخر وذي قرابة لي، وكان الجو شتاءً بارداً،ولما دخلت بيتي انتابتني قشعريرة وبرودة سرت في كافة أوصالي.. ظننتها عارضاً، ولم تمض ساعة حتى أصبحت في وضع لا أحسد عليه، فأخذتني الرجفة وانتابتني الدوخة، أما البرد فشعرت به يسري داخل عظامي، بالقرب من المدفأة جلست ولا فائدة، وتغطيت كذلك ولا فائدة. والرجفة تمكنت مني، ولم أعد أعي سوى على أسناني المصطكة وأنفي الذي يسيل.

وبحكمة الله أن صاحب غرفة الضيافة بعث أخاه الصغير في تلك الليلة لبعض الأمر لا أعيه...وحيث أنه لم يكن لدي ولد يفتح الباب ليلاً، قمت بذاتي وتحاملت على نفسي ومشيت كأنما أحمل أطناناً فوق ظهري عدا عن الرجفة.. وما أن شاهدني الولد الطارق: حتى ولّى مدبراً وذكروا لي أنه دخل غرفة الضيافة يقول: جارنا يحتضر يموت.. والله.. الحقوه والهلع في عينيه والصدق على شفتيه، لذا هبَّ الجيران إلى بيتي ليشاهدوني وكأني ميت خرجت من القبر، لشحوب وجهي واصفراره، وعدم تمالك أطرافي الراقصة.

أشرت لهم بجلب زجاجتي زيت خروع من الصيدلية. حيث كثرت الاقتراحات لإسعافي باستقدام طبيب أو نقلي لأقرب مستشفى. والحمد لله أنهم وقفوا عند مشورتي وجاؤوني بزيت الخروع، وغادروا البيت بعد شربي له، وخلودي للفراش الدافئ الذي أعدُّوه لهذا الأمر.

وكان ممن حضر تلك الحفلة في تلك الليلة ذلك المهندس آنف الذِكر. وكم كان عجبه كبيراً حين رآني في صباح اليوم التالي عند باعة الفروج في سوق العتيق[1] إذ ظهر عليه الاستغراب وهو يخاطبني: هل حقاً أنت هو؟!. أنت الذي كنت ترجف برداً؟!.

---

[1] **سوق العتيق**: يقع في وسط العاصمة (دمشق) في منطقة تجارية، وقد أزيل حديثاً.

فأجبته: نعم أنا هو، بذاتي. الحمد لله تعافيت وشفيت.

وهكذا لشربة زيت الخروع صنائع عجيبة، لا يصدقها سوى الذي يشربها بقوانينها.

* * *

طبيب يهودي

قَدِمَ طبيب عربي من فلسطين الحبيبة ليتعلم الحجامة في مركز الأبحاث، وكان تداول الأحاديث يسير نحو عظمة شفاءات الحجامة الباهرة التي لاحظها بعينه، وأراد الاستزادة من سنن رسول الله ﷺ العلاجية التي تبنَّى كشفها العلاّمة الإنساني قدِّس سره. ولما كان ذكر شربة زيت الخروع قص علينا قائلاً:

قطن في منطقتنا قديماً طبيب يهودي شهير ومخلص لمهنته، وعنده شهادات عالية في مجالات طبية كثيرة. ذاعت شهرته وانتشر صيته بالمنطقة لإخلاصه لعمله.

كان لديه ابن يفتخر بحاجة الناس لأبيه، فتكبّر على رفاقه وتعالى عليهم، ووصل به طيش الشباب أن يقول لمن أراد معاملته لا بدّ أنك يوماً ستزور أبي، فكل إنسان يمرض. وذات يوم ذهب إلى سمان في المنطقة وتأخر عنده لأمر ما . ولما كان ذلك خاطب السمّان قائلاً بتعالي:

لا بدَّ أنك يوماً ستزور أبي في العيادة.. فأجابه السمان:

لا أحتاج لأبيك أبداً، فكل أسبوع وكل شهر وكل عام وإني محافظ على السنَّة. فسأله الغلام: ولكن ما تقصد بكلامك هذا؟.

السمان: قل لأبيك يُجبْك، على كلٍّ خذ أغراضك ولآخر مرة تكرر هذه الكلمة أفهمت؟.

توجه الولد حائراً نحو البيت يفكر ماذا يقصد كل أسبوع وكل شهر وكل عام؟!.

ولما كان بين يدي أبيه قصَّ له ما جرى معه، فكان عجب الولد أكبر إذ أجاب أبوه:

لقد صدق يا بني: إن كان كل أسبوع وكل شهر وكل عام.

- ولكن يا أبي ماذا يقصد بها؟.

- يا بني يقول أنه يقارب زوجته في الأسبوع مرة، ويشرب زيت الخروع كل شهر، وفي كل عام يقوم بالحجامة.

ذُهل الولد وقال: ولا يحتاج لطبيب بعدها؟.

نعم يا بني، ليس له حاجة لطبيب إطلاقاً.

عندها كفَّ الغلام عن غروره بطبِّ أبيه وعن صلفه وتكبُّره.

لكننا قلنا لطبيبنا العربي هذا:

أضف لهذا القول حقنة النشاء، يغنيك حقّاً عندها عن كل دواء طبي كيماوي إطلاقاً.

* * *

قرحة ولا أكلْ
أم أكلْ ولا قرحة!..

حدَّثنا (ز.أ) عن حادثة أثَّرت بمجرى حياته إذ قال:

الأمر لا يطاق، لم يبق لحياتي معنى.

الأطعمة الحامضة ممنوعة، المقالي، البرغل، الدهن، الزيت، البهارات والتوابل ممنوعة، والمشكلة أي مغامرة بأكل إحدى هذه الممنوعات قد يكلفني حياتي، إن لم يكن شهر آلام ونزيفاً من المعدة.

فالقرحة مساحتها واسعة وامتدت بشكل كبير في معدتي. وقد أجمع الأطباء المختصون على استئصالها، أي (عملية جراحية) والعياذ بالله أين المفرُّ؟!...

ولكن لماذا أقطع أملي من ربي الذي خلقني في بطن أمي و لم يكن معه أحد، وهو الآن يحرِّك لي قلبي وفكري وبصري... إذن لا بدَّ أن هناك دواءً ناجعاً. «**ما أنزل اللّه داء إلا أنزل اللّه له شفاء**»[1] و«**داووا مرضاكم بالصدقة**»[2] ونويت صادقاً على دفع صدقة لفقراء مستحقين، ثم توجهت نحو طبيب عربي، ((طبيب أعشاب)) ولربما كنت حقل تجاربه لكثرة الوصفات دون فائدة، وقُطع أملي من هذه الجهة. فتوجهت نحو صيدلي قديم طاعن في السن مخاطباً نفسي: لا بد أن هذا له خبرة عملية، وقد مرَّ على رأسه كثير من أمثالي، وإذا كان لديه تجارب بمخططاته لا بدَّ أنه انتهى منها منذ عقود خلت، ولما دخلت قلت له مخاطباً:

- أستاذي الكريم أصابتني قرحة منذ عهد بعيد وقد أجمع الأطباء على استئصالها، وأنا أخشى العمليات، وأخاف أن أفتقد معدتي كلّها. هل عندك دواء ينفع لُمصابي غير ذلك؟...

- هل جربت شربة زيت الخروع؟.

- لا.. لا.. إنني أكرهه، (فوق الموت عصّة قبر)، قرحة وحمية وخروع، ماذا!. صمنا وأفطرنا على بصلة.

---

[1] أخرجه النسائي وصححه ابن حبان، والحاكم، عن ابن مسعود بلفظ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء فتداووا».
[2] الطبراني عن أبي أمامة والديلمي عن ابن عمر.

- يا بني .. هذا الدواء الناجع لُمصابك وجرِّبه فلن تخسر شيئاً، وخذ قبله حقنة نشاء.
- طعمة الخروع ورائحته!. لله درّه!.
- يا بني عذاب ساعة ولا كل ساعة.
- عذاب يوم ولا كل يوم: هاته بعد إذنك، الله يعيننا عليه، كما تعلمت منه استعمال حقنة النشاء.

ألا إنها أحد الشرّين وأيسرهما أحلى، فهي تتم دون شق بطن ولا استئصال معدة ولا قرحة.

وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً لحلبة صراع مع شربة زيت الخروع. واليوم الثاني كان عيد ميلادي الثاني، حيث زالت الآلام والآثار، وتجرّأتُ على البرغل وأكلت منه، فلم يصبْني نزيف أو غيره. بعد أيام ذهبت لطبيبي الخاص وقام بفحصي، فلم يجد قرحة ولا أثر لها، وبعدها صرت آكل الحجر كما يقال. أي خلصت من الحمية.

* * *

ساحرة استرالية

كان ناشر كتب العلاَّمة الكبير في قمم جبال الغوطة الغربية عام (٢٠٠٤) يراقب ظهور هلال رمضان الكريم، فدُّق الجوال: ألو.. ألو.. أنا طبيبة من استراليا ووالدي يكاد يهوي بتراع الموت بسبب سرطان حلَّ بجسمه وسيطر على كبده،وأنا أناشدكم باسم الإنسانية أن تسعفوني بالحجامة التي شفت من مثل هذا المرض لأطبقها حالاً على والدي الرحيم المريض.

فأجابها الناشر: ولكن ليس هذا الوقت وقتُ الحجامة، فنحن في الخريف وموسم الحجامة وتطبيقها يتم بالربيع.

أجابت الطبيبة: يا أخي نحن باستراليا في النصف الثاني من الكرة الأرضية، وعندما يكون عندكم خريف، يكون عندنا ربيع. نحن الآن باستراليا في فصل الربيع، وهو وقت الحجامة الصحيح.

عندها أرشدها إلى التطبيق العملي للحجامة الصحيحة بشروطها، فكانت النتائج باهرة، والنفع صاعقاً، واستفاد والدها فائدة كبرى من الحجامة:

حيث اتصلت هذه الطبيبة فيما بعد من استراليا من مدينة مالبورن هاتفياً تعرِّف بنفسها وتقصُّ قصَّتها وتقول:

لقد تابعت أخبار بحثكم عن الحجامة، وتعلمتها من نصيحتكم ومن موقعكم على الأنترنت، وأجريتها على والدي الذي تجاوز الستين عاماً من العمر، وقد أصيب بسرطان في كبده، وكان فريقا المستشفى العلاجي والتسكيني للآلام قد فقدا كل أمل به، ولم يعد فريق المعالجة يُبدِ أية محاولة، حتى أنه لم يَعُد يزوره لفشل كافة المحاولات وتفشِّي السرطان بشكل كبير وسريع في الكبد، أمَّا فريق تسكين الآلام فغالباً ما يلجأ للتخدير، والحالة لم تزده إلا سوءاً بشكل ملحوظ، فلجأت (ابنته الطبيبة) للحجامة بالشرائط التي بيّنها العلاَّمة قدِّس سره.. فأبدت نتاجاً باهراً، حيث تحسن والدي وزال عنه ٥٠% من آلامه فوراً، ولكن الآن وبعد مضي فصلْ الربيع هل أستطيع أن أقوم له بحجامة أخرى حيث بدت عليه آثار نكسة مرضية مزمنة بعد الشفاء السابق؟.

فأُجيبت: بالطبع لا يمكن عمل الحجامة إلا في وقتها المعلوم من فصل الربيع، وفي النصف الثاني من الشهر القمري، ولكن هناك دواءان سنةً عن رسول الله ﷺ وفيهما شفاء بإذن الله.

- ما هما؟. أرجوك.

- إنهما شربة الخروع، وحقنة معلق النشاء الشرجية، وقام بشرح طريقة استخدامهما، وشرائط حصول النتائج المجدية المفيدة المذهلة لهذه السنة النبوية.

لم تكد تصدِّق هذه الطبيبة ما سمعت أذناها حتى هبت مسرعة لتأمين اللوازم لتلك السنن العلاجية، وجاءت المستشفى بهما وكلها أمل بالله أن يُبرئ والدها. وطبقت هاتين الوصيتين وفق الشروط، ولمَّا وجَدت الفوائد الكبيرة اتصلت تنقل فرحتها لمركز أبحاث الحجامة.

- لقد تحسنت صحة والدي، ولأول مرة أراه يقوم ويأكل ويقضي حاجته بذاته، وقد عادت إليه حُمرة وجهه. ولكنني هوجمت من قبل الأطباء بشتى السبل: (متخلفة، رجعية)، ما هذا التخلف؟. ولكنني لم أعبأ بكل هذا بل أقول لهم: انظروا حال أبي بعدما قطعتم أملكم بكل علاج، هذا هو انظروا.

وصارت الشائعات تنتشر حولي، حتى قالت الطبيبات والأطباء عني ساحرة، ولقَّبوني بالساحرة، ولاقت قصتي صدىً عظيماً وذاع صيتي، لحصول النتائج الفورية المذهلة والتي لا تحصل بالطب الكيميائي، وسأقْدم إليكم في أقرب فرصة ممكنة للحصول على شهادة من مركزكم.

وبالفعل جاءت وقصت أحداث قصتها المذهلة مع أبيها المصاب بالسرطان في كبده، وتطبيقها الوصيتين النبويتين وموقف الأطباء منها.

وأخيراً:

إن حصل شفاء قالوا إن ذلك سحر، أو أن في الأمر تعويذة.

والذي لم يجرِّب لا يعلم شيئاً عن الحقيقة من هاتين الوصفتين، بل يعود لما أُملي عليه زوراً دون تحقيق، لينقض ويهاجم دون علم ولا هدى.

ومتى كان العلم النظري ينقض العلم التجريبي العملي؟!...

((نفحة قدسية))

لِمَ الأمراض؟. وللسعادة خُلقنا!.

الشهوة الخبيثة التي استحكمت في النفس بإعراضها عن بارئها، إنما هي تخمة النفس، وهي مرض القلب، فمن رحمة الله تعالى بهذا الإنسان، أنه يخرج له هذه الشهوة من قلبه، بارتكابه ما صمم عليه واستحكم في نفسه، وبذا تخلو ساحة النفس من هذه الشهوة، وبعدها البلاء، لعله بهذا العلاج الذي جاءه يؤوب ويرجع للحق والتوبة النصوح.

وإخراجها يكون بتزيين من الشيطان وأوليائه، يأمرون هذا الإنسان المعرض عن ربه بواسطة الوسوسة والإلقاء والنفث، وغيرها من أبواب دخول الشيطان على النفس الغافلة، حتى إذا فعل هذا الإنسان جناية واحدة، يسوق له تعالى البلاء لعله يرجع، فبهذا البلاء والعذاب الأليم، معالجة لتطهير النفس من جرثوم الشهوة، وسببٌ لعلها تعود عن أخطائها، وتتوب وتؤوب إلى ربها، وبذا يمكن شفاؤها. ﴿مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ﴾[1].

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[2].

إنَّ المرء المعرض عن الله تُحَبَّبُ إليه شهوة، ويزيَّن له سوء عمله، فيراه حسناً ويستهويه، ويباشره مفتوناً به، وعندئذٍ وبعد خروج الشهوة من النفس، تنصبُّ الشدائد على مريض القلب هذا صبّاً، ويُنزِل الله تعالى به المصائب، ما يجعله في ضيق وغمّ وهمّ، فلا يجد ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه. فالناس هم والحالة هذه بين أحد أمرين:

أ- إما أن يسلكوا طريق الإيمان، وقد انفتح أمامهم المجال وتمهّدت السبل، ولم يبقَ في النفس من الشهوات بسبب هذه المصيبة، ما يعوقها عن التفكير بآيات الله، والنظر في هذا الكون، والتعرف منه إلى خالقهم ومربيهم فيؤمنوا.

---

[1] سورة النساء: الآية (١٤٧).

[2] سورة السجدة: الآية (٢١).

ب- وإما أن يتناسوا ما حلَّ بهم، ولا ينتهزوا هذه الفرصة السانحة، وذلك بعد أن صفت نفوسهم من الشهوات ومن التعلق بالدنيا الدنية الذي أحاط بنفوسهم، وينسبون ذلك إلى الدهر وتقلبات الأيام بدل الرجوع لأعمالهم الخبيثة والإقلاع والتوبة عنها، أو بسبب فلان أو عِلاّن، بل يعودون بعد رفع الشدّة أو المرض، إلى الانشغال بالدنيا والانصراف إليها، وهنالك تعود الشهوة الخبيثة التي لم يمت جرثومها، فتنبت من جديد في نفوسهم ويرجعون إلى ما كانوا عليه من قبل.

وما تزال الرحمة الآلهية تسوق لهم من التسلطات والشدائد والمصائب، ألواناً وأنواعاً :

﴿ . .وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ . . ﴾ من ارتكاب واقتراف: ﴿ . .قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾[1].

فإذا انتهز الإنسان الفرصة، ورجع بعد كشف البلاء عنه إلى الله، هاجراً الدنيا الدنية وأهلها، سالكاً طريق الإيمان، فهنالك يسري الإيمان إلى نفسه، وتكون هذه الشدائد خيراً كبيراً، وتحوُّلاً حسناً عظيماً، وتكون أيامه بعدها ملأى بعمل الإحسان والخير والسرور، والنعيم المقيم.

فلو أن الإنسان رجع إلى خالقه، وآمن به من ذاته بذاته، فلا شك أن رجوعه يجعله يستنير بقبس من نور الله، فيرى حقائق الشهوات المهلكة التي انغمس فيها الناس وانصرفوا إليها، فينطلق باكياً عليهم، ويتفطر قلبه حزناً وأسى، ويتمنى لو ينقذهم بعدها إن أمكنه.

أما إذا ظل متلبساً بالمعصية والتعدي، مصرّاً عليها، بعيداً عن التفكير والاستنارة بنور الله، فلا يمكن في حال من الأحوال أن يترك الشهوة الخبيثة، ويزهد فيما هو ماثل له، متغلب عليه، وهو مادام بهذا الحال، فهو بعيد كل البعد عن فعل المعروف والإحسان، منحرف عن نيل السعادة الدنيوية والأبدية، التي ما أخرج الله تعالى الإنسان لهذه الدنيا إلا ليسعى إليها، وليبذل الجهود في سبيلها، ولذلك ومن رحمة الله تعالى بهذا الإنسان، أن يُخرج له هذه الشهوة الخبيثة المستقرة فيه أولاً، ثم يتبع ذلك الخروج بالعلاج من أمراض أو تسلطات من الناس، فلعل هذا الإنسان عند ذلك يصحو من غفلته، ويسير في طريق سعادته، مرتدعاً عن غيه، راجعاً إلى خالقه وبارئه، رابحاً الدنيا والآخرة، فيكون من أولئك:

---

[1] سورة الرعد: الآية (٣١).

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾ استسلم إلى الله ورجع بالتوبة ﴿أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ. .﴾ بهذا الصبر الذي صبروه، واعترافهم برحمة الله، طهرت نفوسهم، فيتزل التجلي الإلهي عليهم.

﴿. .وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[1] للحق، يحصل لهم نور من الله، وهؤلاء يدخلون الجنة.

أما الذين لم يؤمنوا بالله إيماناً حقيقياً، يُظهر ما في نفوسهم من حب الدنيا وزينتها، وينتزع ما عَلق بها من أدران، حيث ظلوا يؤثرون شهواتهم الدنية، على ما أعدّه الله لهم في الآخرة من فضل كبير وإنعام، هؤلاء يرحمهم الله بأن يبتليهم بالشدائد والأمراض، ويجعل من عملهم سبباً لظهور حقائقهم، وخروج ما كمن في نفوسهم، فلعلهم بعد خروج شهواتهم الخبيثة منها، يصبحون في حال يمكن أن تفيده المعالجة والمداواة. أما إن كان ممن يعبد الله على حرف: ﴿. .فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[2]

لذا على المرء ألا يبقى بالاعتقاد، بل يتحقق من ذاته لذاته، ويستدل من خلال آيات الكون وعظمتها، إلى صانعها، فيستقيم على أمره، وتتنزل عليه الملائكة بالبشرى والاطمئنان:

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[3]

الشفاء بنور الله

ولعلك تقول: ألا يمكن تطهير أنفس هؤلاء من حب الدنيا إلا بتزيين الشيطان لهم ارتكاباتهم، ومن ثم الشدائد والأمراض؟. فنقول:

---

[1] سورة البقرة: الآية (١٥٦-١٥٧).
[2] سورة الحج: الآية (١١).
[3] سورة فصلت: الآية (٣٠-٣١).

ليست الشدائد التي يسوقها الله تعالى للإنسان هي التي تطهِّر النفس وتزكيها، إنما الإقبال على الله والوجهة الصادقة إليه هي وحدها تطهّر النفس، فإذا أقبل الإنسان على ربه بوجهة صادقة إليه، وتخلل ذلك النور الآلهي سارياً في ذرّات هذه النفس لاسيّما بالصلاة، فهنالك تطهر وتزكو، ولا يبقى جرثوم من جراثيم الشهوات الخبيثة، ولا أثر من آثار الذنوب، ولو أن هؤلاء الغافلين عن ذكر ربهم سلكوا طريق الإيمان ففكَّروا وعرفوا خالقهم، والتجؤوا إليه، لطهرت نفوسهم، ولما احتاجوا إلى هذا الضغط من التسلط، والغم، والهم، والقهر، والشدائد، من أمراض ونقص في الأنفس والثمرات...

مما يضطرهم إلى الالتجاء إلى الله، ولو أنهم فعلوا ذلك، وصلُّوا طوعاً وعن طيب نفسٍ منهم، لطهرت نفوسهم بيسر ولطف، ولكان دواؤهم حلواً طيباً، من خلال صلتهم بربهم والإقبال عليه تعالى، وقد بيّن لنا تعالى شأن الصلاة الحقيقية وما بها من لذة قلبية وأثرها في النفس فقال:

﴿ . .إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ . . ﴾(1).

فهذه الصلة بين العبد وخالقه، هذه الصلة التي عبّرت عنها كلمة ﴿ . .الصَّلَاةَ. . ﴾ هي التي تكون سبباً في انمحاء جراثيم الشهوات من النفس وذهاب الأدران.

أما هذه الوسوسة، ثم الوقوع بالأعمال السيئة، ومن ثم الشدائد والمصائب، كلها ترتيبات يُحمد عليها تعالى، لعل الإنسان المعرض عنه تعالى يرجع عن غيّه، ويحسّن مسلكه فيتوب، ويستقيم على أمره تعالى، ويصبح أهلاً لأن يدخل الجنان والسعادة المهيأة له.

حاشا لله تعالى أن يسوق مرضاً أو فقراً أو يمكّن أحداً على إيذاء امرئٍ، والتسلط عليه إلا بما بدر منه وسبق من أفعال دنيئة، استحق عليها أن يداوى بهذا الدواء المر، فلعله يتوب ويؤوب إلى رشده، ولولا ظلمه وإيقاعه الأذى بغيره لما مكّن الله تعالى منه أحداً ولما وقع بما وقع فيه من شدة، والخلق كلهم عباده تعالى، والكون كله بيده، ولا حول ولا قوة لأحد إلا به ومن بعد إذنه:

﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾(2).

---

(1) سورة العنكبوت: الآية (٤٥).
(2) سورة الشورى: الآية (٣٠).

﴿ . .إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ. . ﴾[1].

﴿ . .وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[2].

توبة صادقة مع صدقة أسرع الحلول

إن ادلهمت بك الخطوب، ونزلت بساحتك المصائب، وضاقت بك الأرض بما رحبت، حتى جسمك وكأنه ليس لك، تتمنى قطعهُ و شقّهُ وتتطلب الخلاص، فإليك وجّه الخطاب: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. . ﴾ إن كان هذا ظنه: ﴿ . .فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء. . ﴾ أي ليعمل عملاً يسمو به، فليفعل الخير والمعروف ﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[3].

فهل الله بحاجة للصدقة حتى يأخذها؟!.

الصدقة لا تكون إلا بعد التوبة، تب عن السوء، عندها يُلهمك الصدقة. إذ أن الصدقة كلّها بإلهام من الله، ولكن إن كانت النفس أقرب إلى الحق، وصارت عندها قابلية الخير، ألهمها الصدقة، فالمعوّل على طهارة النفس.

وقد صدق قول رسول الله ﷺ : «لكل داء دواء..»[4] و: «دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ»[5].

والصدقة دليل صدق على عهد جديد من الاستقامة، فلا تكون إلا بعد توبة، وحتماً بعدها الشفاء يكون لطالبه. ﴿ . .ثُمَّ لِيَقْطَعْ. . ﴾. المنكرات والأعمال المنحطة وأهلها، ﴿ . .فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾[6]: تدبيره وسيره الطيب، ألا يُذهب ما يُغيظه؟!. أنت اعمل بهذا وانظر النتائج، ألا يفرج الله عنك؟. سر بهذا الطريق وانظر ألا تسعد؟.

أنت تقول لِمَ يسوق لي الشدائد؟. تصور أباً له ابن مريض ألا يداويه؟.

---

[1] سورة الرعد: الآية (١١).
[2] سورة فصلت: الآية (٤٦).
[3] سورة التوبة: الآية (١٠٤).
[4] مسند الإمام أحمد.
[5] الطبراني عن أبي أمامة والديلمي عن ابن عمر.
[6] سورة الحج: الآية (١٥).

قال تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ..﴾[1].

ربك صاحب حنان عليك، وأنت مرضت نفسك، ألا يداويك أم يتركك؟.

ونضع مثالاً بين يدي أحبائنا القرَّاء في قصة واقعية، تثبت ما للتوبة والصدقة من مفعولية صاعقة تجاه المصائب والأمراض والشدائد، تبرهن على أن هذا العذاب الأدنى يبتلينا الله به لنرجع إلى سدرة الدين، ومنتهى غاية رب العزة من خلقنا.

وإليك قصة من آلاف القصص عبرة وعظة تبين مدى قرب استجابة الله تعالى لعباده الصادقين التائبين الآيبين:

* * *

---

[1] سورة النساء: الآية (١٤٧).

توبة صادقة + صرقة
أسرع الحلول

لقد عزّ عليه أن يرى ابنته الحبيبة تموت بين يديه، والسمُّ قد سرى بها واستشرى في أوصالها، حدث ذلك حين:

ذهب وعائلته إلى بستان الفستق الحلبي، وكان حرُّ الصيف قائظاً في شهر تموز، والشجر لا بد بحاجة إلى ماء، فالأرض عطشى، والأشجار في شوق إلى السقيا.

خُصصت لكل شجرة لدائن معدنية في أسفلها عدة ثقوب ينزل الماء منها على فترة، ليروي الأرض ريّاً منتظماً دون خروجه عن مجال الجذور للأشجار، لا سيما وأنها صغيرة.

تمَّ نقل الماء في الشاحنة الصغيرة، بخزان خصص لذلك. الأب يسوق الشاحنة بتروٍّ وبصحبته في الأمام ولداه الصغيران اللذان لم يتجاوزا الأربع سنوات، وباقي أولاده يساهمون بالسقي وتعبئة تلك اللدائن عند كل شجرة. منهم للنضح والتعبئة، وآخرون للنقل، وكلٌّ يساهم بمقدار طاقته وجهده.. ولما كانت الشاحنة تتقدم ببطء، والأب مشغول بمن حوله، عن اليمين والشمال ومَنْ فوق الشاحنة، إشراف عام وتام، والطريق سالك خال أمام الشاحنة من المنغصات، لذا كان جلُّ انتباهه نحو الخلف، وكانت الحادثة أن وطأت العجلة على عش للزنابير الحمر الكبيرة الحجم، ومعروفة لسعة الزنبور بألمها، إذ يرجع ذلك إلى السم الذي يزرقه الزنبور في الجرح لشل الفريسة، فما بالك بلسع قرابة الأربعين منها لكائن حيٍّ واحد وفي لحظة واحدة؟!...

كانت ابنته التي لم تتجاوز الخامسة عشرة من عمرها، قريبة من مكان العش لتلك الزنابير الحمراء الكبيرة، عندما وطأته عجلة الشاحنة، وكانت الزنابير المهاجمة في أقصى جاهزيتها للدفاع عن نفسها وعن عشّها الذي تهشّم قسم منه.

لم يسع الأب إلا الفرار بطفليه الصغيرين ركوباً بالشاحنة للابتعاد عن مكان وقوع الحادثة قدر الإمكان. ونادى بالبقية الكبار أن لوذوا بالفرار، وولى وقلبه مطمئن على أكباده البقية الذين لاذوا بالفرار كلٌّ على حِدَةْ.

وكانت تلك الفتاة المسكينة محطّ أنظار معظم الزنابير المهاجمة، ولاقت منهم ما يقارب الأربعين لسعة، وبدأ السمُّ يسري في جسمها، لاسيما في كفيها وقدميها اللّذين نالا من الهجمة الشرسة أعنفها، وبدأت أماكن اللسع بالانتفاخ والتورم والاحمرار، والسمُّ أضرم ناره فيها ليذيقها آلاماً تقصم ظهر الرجال.

أدرك الأب أنه الموت لا محالة واقع بها، فتلك الغمامة الحمراء التي نزلت على ابنته قد شاهدها بعينه وهو يبتعد بطفليه الصغيرين اللذين نالا نصيبهما من هجمة الزنابير الشرسة، ويعلم أن عشرة لسعات من عناصرها تعادل لسعة عقرب سامة، والبلدة بعيدة مع افتقارها إلى طبيب، فعزَّ عليه أن يرى فلذة كبده تموت بين يديه، وهو لا يملك من أمر نجاتها شيئاً، فنادى بقلب صادق: يا غياث المستغيثين، سبحانك اللهم بيدك الخير، لابدّ وأنك سُقت لي هذا بأخطائي غير المتعمدة، إني تبت إليك، وإنني أنوي صدقة مقدارها كذا، لرفع هذا البلاء، يا الله رحمتك، يا رحمن عفوك وشفاءها.

لم تكن تلك الكلمات تخرج عن فكر ساهٍ وقلب لاهٍ أو دعوة ساعة، بل بفكر كله تصميم على التغيير، وبقلب صادق يعلم أن الله معه، وما وقع فقد كان حناناً ورحمة منه تعالى، تنبيهاً له وتحذيراً قبل الخسارة في الآخرة.

ولم تمض دقائق معدودة حتى زالت كل آثار تلك اللسعات الأربعين، ما ظهر منها من احمرار وانتفاخ، وما بطن من سميّة وآلام.

وصدق رسول الله ﷺ: «**دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ**»[1].

ونكتفي بهذا المثال كعبرة بقصة واقعية، والأمثلة تنوء عن الحصر، وتحتاج لمجلدات.

لاسيما وأن المعاملة مع قوي عزيز، قدير لطيف خبير.

وسنفرد كتاباً عن أمثال هذه القصص العجيبة عن الصدقات بإذن الله تعالى.

---

[1] الطبراني عن أبي أمامة، والديلمي عن ابن عمر.

الفصل الخامس:

- **كشف حقنة النشاء وزيت الخروع "رفقاً بالحيوان".**
  - عقار ربَّاني.
  - عجيبة... وَسم وشفاء (القط الفرنسي).
  - تشنج عجيب ودواء أعجب.
  - عجيبة لكنها واقعية.
  - حل أزمة.

* * *

كشف حقنة النشاء وزيت الخروع

(رفقاً بالحيوان)

لم تشمل إنسانيته عائلته أو عشيرته أو قومه فحسب، بل شملت كافة بني البشر، بني آدم عليه السلام، أبيض وأسود دون أي تمييز عنصري أو عرقي.

فكان حقاً على الله أن يعطيه طلبه، ويفيض على يديه أعمالاً تُتَرجِم عما انطوت عليه نفسه من صدق مع الله تعالى، وعطف وحنان لإنقاذ عباده من الضلال والانحراف.

وتلك سنة الله في خلقه، أن يطلق النفس لاختيارها ويمدها للسير فيه.

ولما كان الطلب عظيم النفع لعباد الله، إنقاذاً لهم من الآلام والشقاء والضياع، كان الرفد منه تعالى أعظم «**الخلق كلهم عباد الله، فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله**»[١].

نعم لقد فاضت تلك الرحمة الإلّهية المنصبَّة على قلب العلاّمة الجليل (قدِّس سره) لتشمل الخلق «**والعلماء ورثة الأنبياء**»[٢].

فلا ننسَ كيف فتح الله له علوماً ما سبقه إليها أحد، كإحيائه سنة الحجامة بقوانينها العلمية الدقيقة، شفاء العصر من الأمراض المستعصية (كالشلل والسرطان والشقيقة والعقم والناعور والذبحة القلبية،...) والتي بلغت ما بلغ الليل والنهار في انتشار طيفها الشفائي الربَّاني[٣].

وكشف الحكمة الإلّهية من الأمر بالتكبير على الذبائح، وخلاص الذبيحة من كافة مسببات الأمراض لآكليها، فتغدو بكلمة (**الله أكبر**) عليها بصوت مسموع حين الذبح خالية من كل جرثوم، نقية من كل الشوائب والضرر. عدا عن الرحمة الكبيرة بذلك الحيوان الذبيح، بإراحته من آلام الذبح وسريان ذلك الحال ليؤثر ببني جنسه، لتعود الحياة إليهم من جديد، فيتخلصوا من جنونها إن كانت أبقاراً، كما خلصت الطيور من طاعونها في سورية الحبيبة، إثر الاستجابة لذلك الأمر الإلّهي[٤].

---

[١] الطبراني في الكبير عن ابن مسعود.
[٢] أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث أبي الدرداء.
[٣] لطفاً انظر كتاب: (**الدواء العجيب الذي شفى من مرض القلب القاتل والشلل والناعور والشقيقة والعقم والسرطان**) "الحجامة".
[٤] لطفاً انظر كتاب (**الله أكبر رفقاً بالحيوان**) للعلامة الإنساني الجليل محمّد أمين شيخو.

واليوم نقف على حقيقة علاجية عظيمة الفائدة، بسيطة التكلفة،سهلة المداولة، مأمونة الجوانب، ولا عواقب لها إطلاقاً.

قصة غريبة لكنها وقعت. كانت لنا مَثَلاً فاحتذينا بها، فوجدنا أنها سنَّة إلّهية، وعقار ربَّاني للبهائم المريضة، وليس هناك غرابة ولا عجب، إلاَّ عظمة مكتشفها وقربه من ربِّه معلِّمه، إذ ما يكون مثل هذا إلا بعلمٍ إشراقي من الله يُكتسب.

* * *

عقار ربَّاني

ذات يوم اشترى العلاّمة الجليل خروفاً لذبحه، وعادةً كان يبقيه لفترة من الزمن، يأكل ويترعرع، ويجلب فرحة وبهجة للأطفال في البيت.

لقد جلَبَه صغير الحجم، وتحلَّق أولاد العلاَّمة (قدِّس سره) حوله فرحين جزلين بوجوده، وكلٌّ يتسابق لإطعامه ودلاله، و لم ينسَ العلاَّمة الجليل أن يخصَّ الخروف نصيباً من عنايته، فجلب قطعتين من القماش السميك وجعل واحدة منهما تحت الخروف يفترشها في جلوسه ونومه، وما إن تتَّسخ حتى يبدلها بالأخرى، ويقوم بتنظيف الأولى وتنشيفها وهكذا دواليك. حيث كانت أرض المطبخ لا تراب فيها والبلاط يجلب برداً شديداً، لذا عمد العلاَّمة لقطعتي القماش السميك.

أمَّا عن الطعام فقد جلب شعيراً أخضر وربطه حُزَماً، وكان يقدمه كل حزمةٍ على حدة، يربط تلك الحزمة على ارتفاع بسيط ليقوم الخروف بتمزيقها قضماً، وكأنه يقضمها من الأرض مباشرة. وفي ذلك منفعة للخروف كبيرة، إذ تساعده على مضغ طعامه جيداً. ولكن رغم كل تلك العناية بالخروف من مأكل منوّع مغذِّي، وشرب موافق رَوِيٌّ، وعناية بإيوائه بالمأوى الخاص المهوَّى والناشف، وتعريضه لنور الشمس والهواء النقي يوم سوْمه في بعض الأحيان... لم يكن الخروف لينعم بصحةٍ جيدة، بل أصبح هزيلاً وتغيَّرت قابليته للطعام نحو الأسوأ: إذن لا بدَّ وأن هناك مشكلة داخلية في جسمه.

سارع العلاّمة الجليل فجلب النشاء والماء الفاتر والحقنة، إثر ملاحظته لذلك، وقام بأخذها للخروف بعد أن ثبَّته.

استغرب أهل البيت صنع ذلك، ولكن الجميع يعلم أن العلاَّمة محمَّد أمين شيخو قدِّس سره ما أتى أمراً إلا كان جديداً ومذهلاً، ومن ثم كانت أولى العلائم، حيث رأوا النتائج إثر خروج معلَّق النشاء من الخروف. إذ سرعان ما سارع الخروف الهزيل نحو حزمة الشعير الأخضر، وبدأ يقضمها بنهم كبير.

و لم تمضِ أيام قليلة حتى عادت له صحته ونشاطه، وبدأ في طور السِمَن يتقدم حتى أصبح سميناً "كخروف معلوف".

عجيبة... وَسم وشفاء

(القط الفرنسي)

أيها الجار العزيز: سوف أسافر لبعض العمل في حلب، ولمعرفتي بك وبصدق دينك خصوصاً، سأودع هذا القط الغالي عندك، وهو أجنبي غالي الثمن، ظريف الطباع، جميل المنظر، وأخشى عليه من الضياع والمشقة إن أخذته معي، أمَّا لديك فلن يضيع، وما عليك سوى إطعامه إكراماً لي وجزيت خيراً. وهاك ثمن إطعامه أثناء سفري هذا وشكراً.

جرت الأمور على ما يرام لخمسة أيام خلت، ولكن تلاها يومان بعدها اختفى القط ولم يره من العائلة أحد، وتخلف عن طعامه المميّز المعتاد، أين هو؟!.

خرج الرجل إلى الحارة وحام حول بيت جاره وهو ينادي ((تعالَ بسبس.. بسبس بيس)) ولا جواب لمن يُنادي.

صدف أن اجتمع بأحد الجيران فخاطبه قائلاً: أما رأيت قط الدكتور فلان، لونه كذا، عيناه زرقاوان، وثمنه غالي؟. شعره كثيفٌ مموَّج فتَّان.

- لا لم أره.. سمعت أن هناك وسماً أصاب عدداً من القطط خلال الأسبوع الماضي، فلعلَّه أصيب ومات.

- لا.. لا يا أخي منذ يومين افتقدته فقط. وافترقا دون نتيجة.

شُغِلَ بال الرجل المؤمن ولم يهدأ له حال، حتى يقف على حال القط المؤتمن عليه، فجاره الذي استأمنه على القط من أهل الكتاب، فعسى ولعل بهذه المعاملة يفتح الله أبواباً للحوار معه بالتي هي أحسن، لاسيما وقد وثق بدينه، والطامة الكبرى إن طرأ طارئ على القط، فسوف يحل النفور بدل التقارب، والغضب بدل الرضى، والرسول ﷺ لا يرضى بذلك «**من آذى ذمياً فأنا خصمه**»[1] لذا جَدَّ الرجل في البحث عن القط، وسرعان ما وجده أشبه بجثة قط ميت، ليس فيه إلا صدر يعلو ويهبط، وقد

[1] أبو داود من حديث ابن وهب عن أبي صخر المدني.

فقد كافة ملكاته وقواه، فلا رشاقة ولا نشاط ولا حركة. سُلَّ وزنه، وتشعَّث شكله، وبات كقط حُبس فما أُطعم ولا تُرك ليقتات من خشاش الأرض.

هبَّ الرجل إلى دراجته يحمله في سلَّة أعدها خصيصاً لذلك، وسرعان ما وصل إلى عيادة الدكتور البيطري:

- دكتور، دكتور: انظر حال هذا فإنه على وشك الموت.

- لقد جاءتني حالات كثيرة في الأسبوع الفائت كهذه و لم تُجْدِ معها العلاجات، فهذا وسم قاتل للهررة، فلا طبَّ يشفيه ولا أمل فيه.

- ما العمل إنه أمانة لجاري، وجاري على أبواب العودة فالأسبوع قد انتهى.

- ليس باليد حيلة لقد جئت متأخراً جداً، لِمَ لا ترمه بعيداً وتقول: ضاع، هرب.

- أتريدني أن أكذب وأرميَ قطاً عدا أنه أمانة، أوصى الرسول بإكرامه بقوله الشريف: «**أكرموا الهرَّ والهرة**»[1].

- إنه ميت،لا محالة. رأيت عشرات الحالات كهذه، لا دواء لا طبَّ لا علاج فهو ميت حتماً، قل الحق والحقيقة بأنَّ وسماً قضى عليه كما قضى على غيره من القطط قضاءً وقدراً.

- يا الله، يا غياث المستغيثين أغثني بشفاء هذا القط بما شئت وكيف شئت، ولا تجعل أجله عندي حتى يعود صاحبه فهو أمانة يا الله.

وقد حدث وهو في طريق العودة أن التقى أحد معارفه وقصّ عليه القصة، والحالة التي سيصل بها من سوء العلاقة مع جاره، فلربما لا يصدقه فتسوء العلاقة بينهما.

- فقال له صاحبه وهو يحاوره: هل جرَّبت زيت الخروع وسقيته ملعقتين أو ثلاث بشروطه؟.

- فأجاب بلهفة وتعجب: زيت الخروع!. ألِحيوان؟!. ياللغرابة.

- نعم زيت الخروع تسقي القط منه كمية قليلة تتناسب مع جسمه الصغير، ويجب أن يكون في غرفة دافئة أكثر من معتدلة، وسترى النتائج خلال ساعات معدودة.

---

[1] روى مالك وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم... : أن رسول الله ﷺ قال: «**إنها ليست بنجسة، وإنها من الطوافين عليكم والطوافات**».

– الآن سأذهب للصيدلية وآخذ زجاجة زيت الخروع وأسقيه كما أرشدتني.

– إذن سأكون معك. وأردف مازحاً: ألا تعزمني على كأس شاي؟!...

– بلى يا أخي. ولكن المصيبة شغلت بالي. تفضل هيا بنا، فأنا بحاجتك.

وفي البيت سقيا القط زيت الخروع رغم أنفه وفق التعليمات والشروط.. وبعد ساعة بينما هما في مسامرة هادئة وحديث وعظ عذب لطيف، شرخ سكون الغرفة صوت صراخ القط، إذ هبَّ مندفعاً ليخرج إلى حديقة البيت، ويفرغ ما وعاه بطنه من أثقال وعفونات، وعاد إلى مكانه، ومن ثم عاود الكرّة مرّةً أخرى بعد فترة من الزمن قليلة، فعادت له العافية والشفاء، وجيء له بطعام خفيف "حليب أو لبن"، و لم تمضِ تلك الليلة حتى حصل الشفاء وعادت المياه لمجاريها.

أثناء المسامرة قال الرجل المؤمن: من أين تعلمت هذه الشربة العجيبة واستخدامها؟.

أجاب صاحبه: إنها سنَّة رسول الله ﷺ لنا: «**كلوا الزيت وادهنوا به فإن فيه شفاء**»[1].

وقد أحياها العلاَّمة الجليل محمَّد أمين شيخو بطريقة استعمالها وشرائطها ومدى نفعها وفائدتها.

– ولكنك تقول أن الشربة مفيدة نافعة للإنسان، فكيف تستعملها أيضاً للحيوان؟!. أمر غير مألوف ولا معروف.

– أليست أجسامهم من منتوجات الأرض كأجسامنا، والذي خلق أعلم بما خلق، وما يُصلِحُه إن أصابه عطب، أليس كذلك؟!. وما أنزل الله داءً إلا وأنزل له دواءً. كذا طبَّقها العلاَّمة الكبير السيد محمَّد أمين شيخو على بعض الحيوانات فشفيت، لذا أوصى باستعمالها.

وما يطرأ علينا خلال الأمراض يطرأ على تلك المخلوقات، وما يُصلح أجسامنا يصلح أجسامهم، إذ التركيب أصلاً واحد، من تراب واحد وماء واحد، والشربة بالإضافة لحقنة النشاء، هما طبيبا المنزل الدائمان لي ولكافة عائلتي وإخواني، وكذلك لحيوانات المنزل.

– لِمَ لا تُعلموا بها الأطباء لو كانوا بها يقبلون؟.

– سأسألك سؤالاً بسيطاً، لو لم ينقطع أملك بشفاء القط من جهة الطب، هل كنت تتقبل فكرة زيت الخروع هذه؟.

---

[1] فيض القدير في شرح الجامع الصغير رقم/٦٣٢٩.

- بصراحة لا.

- وهكذا إن لم يجرب المرء هذه الوصية بذاته، ويلمس فائدها سينسب لفاعلها الرجعية والتخلف، وسرعان ما ينساها، إذ سيظنها خرافة لا حقيقة وراءها، وسيدعو لناصحه (**الله يثبّت عقلك**)!..

- نعم وهذا ما كان سيجري معي، ولكنه الواقع، فهذا القط وشفاؤه التام أمام عيني، ولا حاجة لترغيبي بشربة زيت الخروع، أو ما ذكرتَ لي عن حقنة النشاء، فأنا الآن بتطبيقهما راغب، إذ التجربة والشفاء أقوى برهان.

ولما عاد الجار من سفره وجد قطّه يرفل بالصحة والعافية، نشاطه في القمة، وحركته في همّة، وهو أحسن كثيراً مما تركه، فامتلأ إعجاباً وتعجباً، فقصَّ الرجل على جاره ما جرى للقط في غيابه من الوسم العام، وكيف وجده بحالة يُرثى لها. كما أخبره بخبر أخْذه للطبيب الذي رفض بذل أي جهد تجاه أمل مفقود وكلفة للزبون فقط، وكيف شُفي بثلاث ملاعق من زيت الخروع بعد بضع ساعات، وهذه سنَّة عن رسولنا، فتبسَّم الجار ضاحكاً من قوله، عندها قال له: هيا بنا نأخذه لعند الطبيب وسترى بعينك، ولما وصلا العيادة البيطرية عرف الطبيب ابن بلده، وقد اصطحب معه جاره وبيدهم سلَّة وُضع فيها القط فابتدأهما قائلاً لصاحب القط:

والله لقد جاءني وليس عندي دواء لدائه، وقد مات بين يديَّ بهذا الداء عدد من القطط وفي الخارج أكثر..

ذُهل صاحب القط بهذا الخبر، وكان ذهول الطبيب أكبر لّما رأى القط الميت بعلمه، بين يديه يرفل بالصحة والعافية، وقال مذهولاً: حتماً أتيتم بدواء ليس بالبلد: دواء أجنبي الصنع حديث المورد لا يوجد في البلدة مثله، مع أن عندي أحدث الأدوية و لم تفد. وأنا متابع لنشرات معامل الأدوية العالمية، وليس لهذا المرض دواء!.

فلما قصَّ على الطبيب قصة زيت الخروع فغر الطبيب فاه وقال:

إنها حقّاً معجزة، فكلنا نعرف هذه الشربة ولا علم لنا بشفاءاتها، والله لأستعملنَّها للحيوانات وكفى بنجاة هذا القط برهاناً ودليلاً، وصحَّ ما قال رسول الله ﷺ بقوله الشريف: «**كلوا الزيت وادهنوا به فإن فيه شفاء**»[1].

فهذه التجربة أكبر برهان.

* * *

[1] فيض القدير في شرح الجامع الصغير رقم /٦٣٢٩/.

تشنج عجيب ودواء أعجب

مسكين ذلك الحمار كم هو فيه من ألم!.

إلى متى يتألم؟!. رفقاً بالحيوان.

وما أشقاه ذلك المجرم الذي صنع فيه ما صنع!.

لبضع سنوات خلت يقوم ذلك الحمار بما يؤمر به من أعمال شاقة، تنوء بها عصبة من الرجال الأشداء، من حمل ونقل للمحاصيل الزراعية، وخدمة لصاحبه الشقي الذي لم يرَ من حماره كافة تلك الخدمات المضنية المجهدة، بل فقدَ إنسانيته بالكلية، فلا رحمة ولا شفقة في قلبه، كيف لا و: «**تارك الصلاة لا خير فيه**» أنَّى له أن يكتسب خيراً أو كمالاً دون الصلاة الجامعة لكافة الخيرات، وليس يجهل أحدٌ من العالمين شرقاً وغرباً، بأنه من الإسطبل لا يتخرج أحد طبيباً، فلا بدَّ من مدرسة ينتسب لها الإنسان، لينال الخير من رب الخير والفضيلة والكمال، هكذا فلا خير دون إيمان حقيقي ولا صلاة.

انظر لمعاملة ذلك الشقي الذي حرم نفسه من خيرات الصلاة، مع من خدمهُ سنين عديدة بكل يوم ودون مقابل. بالطبع كافة الأجسام يَحلُّ بها عهد الشيخوخة، وفيه يهنُ العظم، وتقلُّ الهمةُ، وتتناقص القوة بشكل مريع، ويصبح الجسم عرضةً للأمراض مع أدنى نسمة برد.

وذلك الحمار قد كبر وشاخ، وأضناه التعب، ولا يزال صابراً جادّاً في عمله دؤوباً فيما أناطه به تعالى من وظيفة. غير أن للدهر تقلُّباً، فقد حلَّ به مرض غريب من نوعه:

حالة من التشنج عجيبة، تشبه حالة جنون البقر: القوائم الأربع منتصبة ومشدودة، إضافة إلى الرقبة، فغدا جسمه وكأنه تمثال منحوت لهيئةِ خَلْقِهِ، إلا أن عينيه تتحركان ذات اليمين وذات الشمال، وفمه يمضغ ما يوضع فيه. لم تعد تحمله أقدامه، فخرَّ ساقطاً على جنبه، وتلك الحالة التشنجية العصبية تكويه بأزيزها.

جاء صاحبه ليُنهضه فما استطاع قياماً مع كافة محاولات المساعدة، فانهال عليه ضرباً بالسوط، ولكن لا نتيجةَ تُرتجى، فتركه وشأنه رجاء قيامه بعد حين والعودة للعمل، ومضى نهار اليوم الأول والحمار مستلقٍ على جنبه، لا يستطيع حراكاً ولا وصولاً لطعام أو شراب.

في اليوم التالي جاءه صاحبه، وأعاد عليه الكرة من الضرب المبرح، ولكن لا فائدة فتركه وشأنه، دون أن يُطلع الطبيب البيطري على وضع خادمه الحيوان المخلص، خشية خسارة دريْهمات معدودة.

فإن لم تكن خدمة إنسانية ذات رحمة وشفقة، فلينظر إلى خدماته (الحيوان)، فكم أراحه من عناء الحمل والنقل والعمل المضني؟!!. ولكنه لم يكن إنساناً، بل وحشاً، لا تهمه سوى مصلحته، ففي مساء اليوم الثاني، جاء بشاحنة لجاره وربط في مؤخرها حبلاً، وأوثق الطرف الآخر في قدمي الحمار الخلفيتين، ليقوم بسحبه على الأرض دون واقٍ، ليس إلى مصحَّة طبية، ولكن إلى "مزبلة البلد".

أعملت الأرض في جسم الحمار المتشنج المسحوب مخالبها، ولا يجهل أدنى الناس ما يصنعه الاحتكاك هذا: فالدماء صارت أثراً لكل ناظر، تدلُّه على مكان تلك الجريمة النكراء المتعارف عليها عند قساة القلوب، ناكري المعروف تاركي الصلاة.

ولم يكن عمل الأرض في جسمه، وتلك الجراح الدامية أشد ضراوة من ألم الفراق لصاحبه بتلك الطريقة وكأن لسان حاله يقول:

(أنا مَن خدمتك وكنت دائماً مستعداً لكل عمل تأمرني به متى شئت وكيف شئت، أهذا جزائي بعد تلك السنين المديدة)!.

ولا تستغربن ذلك، فقد ضرب لنا تعالى من الأمثلة في القرآن الكريم ما يبين ذلك، فتلك البهائم أمم أمثالنا، ولكن لا نَفْقَهُ لهم قولاً، وما قول الهدهد والنملة لسيدنا سليمان عليه السلام الوارد بالقرآن الكريم[1]، إلا إظهاراً لتلك المعرفة، والأحوال التي تنتاب تلك المخلوقات المسخرة لخدمة الإنسان، والمقيدة بوظيفتها للإنسان عن التعبير والنطق اللفظي بما يفهم بنو البشر، وعلى كلٍّ:

---

[1] قول النملة: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ سورة النمل: الآية (١٨). قول الهدهد: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ سورة النمل: الآية (٢٢ـ٢٦).

لم يكن كافة أهل البلدة مثل ذلك المجرم الشقي ((**ولو خليَت لخربت**))، فقد ساق الله تعالى لذلك الحمار أهل مزرعة رحماء، يعرفون الله حقّاً، يرجون التقرب لله لقاء خدمتهم الإنسانية لذلك المريض المضنى، وليس منه فائدة ترجى: لا سمعة عطرة بين الناس ولا عمل يرجى منه . إنما عملٌ لا مردود منه، خالصاً لوجه الله سبحانه.

تساعدوا على حمله ووضعوه في شاحنة كبيرة تُقلُّه لمزرعتهم، وفي مكان مناسب أعدُّوه لترليلهم تعاونوا على إنزاله بكل لطف ورحمة مراعين جروحه الدامية.

جاء أحد الجيران هابّاً للمساعدة بعد أن سمع الجلبة والضوضاء التي أحدثها قدوم الشاحنة والصرخات للتساعد ((إحمل من عندك، يا الله ، واحد اثنين ثلاثة...)).

فوجئ بتلك الحمولة (حمار متشنج لا يستطيع حراكاً) فقال: يا جيران لِمَ لا تذبحوه وتريحوه، فأجابه كبيرهم: ليس له ناب ولا مخلب، ولكن لبلادته خشية انتقال هذه الصفة للآكل، فإنه لا يؤكل لحمه شرعاً، إذن لا يجوز ذبحه.

الجار المقترح: ولكن لا فائدة تُرجى منه.

الكبير: بل كل الفائدة، فإننا نرتجي وجه الله بذلك العمل، وقد قال ﷺ: «**فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**»[1] ونحن بالأجر راغبون، وقلوبنا تتفطر عليه رحمة به، ولا نستطيع أن نتركه وشأنه، فليست قلوبنا من حجر أو حديد كقلوب الكفرة.

ولما أتوا الحمار بطعام إلى فمه التهمه بشراهة شديدة، وكذا الماء، فقد مضت أيام خلت لا يستطيع قياماً إلى طعام أو شراب. ما أن أنهى طعامه حتى كان الدواء المخصص لتعقيم الجروح معدّاً جاهزاً، وقاموا بتنظيف الجروح من الدماء المتيبسة والأوساخ العالقة، وسكبوا عليها المعقم الشديد الفعالية، وعاودوا عليه الكرة لبضعة أيام، وجروحه تتماثل للشفاء.

وفي تلك الأيام استقدموا طبيباً بيطرياً شهيراً لمعالجة التشنج وقال لهم: لا فائدة ترجى أبداً. ولا أريد أن أكذب عليكم بمعاودة الكرة ثانية وثالثة وآخذ أجرتي لقاء مجيئي، فليس لمثل هذا الداء علاج. وانصرف دون أن يُجري أية حركة تبعث الأمل بالشفاء.

---

[1] سنن أبي داود /٢٥٤٨/.

ولكن الأجر على قدر المشقة، والعائلة الرحيمة تبغي الأجر من ربها، فكان الصبر ديدنهم، والمثابرة تلازمهم، يفرحون كلما أكل مريضهم، وإن ظهرت أثارة من حركة، تناقلوا البشرى بين بعضهم البعض: اليوم رأيته قام بكذا وكذا، ولكن لا يزال الحمار متشنجاً مستلقياً، لا يستطيع حراكاً.

وبدأت حالته بعدها تسوء من سيء إلى أسوأ، هو يأكل دون أي خروج من الفضلات إلا البول، وبدا بطنه كظرف منتفخ وكاد أن يفقد تقبُّله للطعام، وهو في حالة تشنج من الأوَّل.

و لم يَسَع تلك العائلة إلا الحيرة والدعاء. في تلك الفترة توافد عدد من المزارعين، ورأوا تلك الحالة الغريبة لأول مرة بحياتهم، وتناقلها الناس: (**قصة عجيبة**).

وذات يوم جاء المزرعة رجل كبير السن يشتعل رأسه شيباً، تظهر عليه علائم الوقار والمهابة وقال: سمعت بقصة ذلك الحمار المريض وعندي دواء شافٍ له بإذن الله.

ضحك كبير العائلة بأدب جمّ: ولكن يا سيد لقد جاءنا أطباء بيطريون ذوو اختصاص وقالوا ليس في الطب دواء لمثل هذه الحالة، كما فشل كافة المزارعين أصحاب التجربة، وسيماك تُظهر أنك صاحب دين، هل سيكون العلاج بِرُقيَّة أم بتعويذة أم بحجاب؟.

أجاب الرجل: ليس بكل هذا، وأنتم وضعتم كافة جهودكم جزاكم الله خيراً، ألا تريدون أن يكسب أحدٌ خيراً معكم، وأنتم بالفضل سابقون لذلك المسكين المتألم؟!..

كبير العائلة: إذن هلم معي. وساروا إلى الحظيرة يجمعهما الهدف المشترك بالعمل الخالص لله، وفي الحظيرة بالمزرعة انحنى ذلك الرجل على الحمار وهو يقول: المسألة لن تطول إن شاء الله بل أقلّ من ساعة.

فغر كبير العائلة فاه، وظن أن معجزةً ما ستحصل، نادى أولاده قائلاً بسريَّة: راقبوا ماذا سيصنع هذا الرجل، يقول أنه بعد ساعة سيقوم الحمار ويتحرك. أمعجزة؟!.. شعر الرجل بجو الوجل الذي عمَّ حوله فخاطبهم:

هل عندكم نشاء القمح، وإبريق ماء كبير له مصب، وخرطوم رفيع؟. فهبَّ اثنان لتأمين المطلوب بسرعة "فالمعجزة قاب قوسين أو أدنى"، ومن ثم طلب منهم ماءً فاتراً وكأس ماء بارد.

فحلَّ أربعَ ملاعق من النشاء بالماء البارد، ثم سكب المحلول فوق الماء الفاتر "قرابة عشرة لترات" ومن ثم وضع الخرطوم برأس المصبّ والرأس الثاني من حيث تؤخذ حقن النشاء الشرجية، وبدأ يترل منسوب الماء في الإبريق دلالة على سريان الماء الفاتر بمعلق النشاء في جسم الحمار المتشنج، و لم تمض عشر دقائق حتى قام جسم الحمار برد فعل انعكاسي لإخراج كافة محتويات أمعائه، أعقبتها حركات بقدميه الخلفيتين. طار الأطفال فرحاً وسروراً، وعلت هتافاهم "إنه يتحرك.. إنه يتحرك" اعتلت البسمة وجوه الحضور، وكتم الكبير فرحه، فالأمل بالشفاء بات محققاً، ولكن الحمار لا يزال مستلقياً بعدها.

وبعد فترة طلب الرجل الوقور ماءً فاتراً وقال: لا بدَّ من حقنة ثانيةً، فقد تراكم في جسمه فضلات الأيام العشرين الفائتة فضلاً عن مرضه.

ولما جيء بما طلب قام بحقنة النشاء ثانية، وكانت النتائج أكبر، واستطاع الحمار أن ينتصب على قدميه، بمساعدة بسيطة من الفتية، وعادت له حيويته ونشاطه بل وأصبحت المزرعة كلها وكأنها في عرس حقيقي.

لم يتمالك كبير العائلة نفسه، وجرت من عينيه العبرات شكراً لله، وسأل الرجل:

من أين لك هذا؟!. وليس ذلك من الطب وليس من خبرة الأجداد، فالأطباء أدويتهم كيماوية، والأجداد خبرتهم أعطوها لأحفادهم، وكافة المزارعين الذين توافدوا لهم خبرة وتجربة، ونقلوا عن أجدادهم، و لم يشر أحد إلى حقنة النشاء هذه أية إشارة. أنا سمعت عن الحقنة، ولكن بالنشاء لا!. فمن أين جئت بها؟.

- أخي الكريم: إنها سنَّة عن رسول الله ﷺ، وأول من أحياها وأرشدنا إليها هو مرشدنا الكبير العلاَّمة محمَّد أمين شيخو"قدِّس سره" فأنا وعائلتي وكافة إخواني منذ أن عملنا بها، لم نحتج بعدها وبعد شربة زيت الخروع لدواء كيماوي أبداً.

بل وإنني أجريتها لبقرة أصابها مرض عضال كهذا فشفيت، وكذلك عندي في البيت عدد من القطط لم أستخدم لهم دواءً إن مرضوا سوى هذه الحقنة البسيطة بالإضافة أحياناً لزيت الخروع، وسرعان ما يتماثلون للشفاء كهذا الحمار، ولكني أُعطي كلاً بمقدار متناسب مع وزنه، فهذه الحيوانات مخلوقة من نتاج الأرض من تراب، كما نحن خلقنا. وتركيبة أجسامهم كتركيبة أجسامنا، لتستطيع التآلف مع

منتوجات الأرض وتتجاوب معها لأكلها وغذائها. وما يطرأ علينا يطرأ عليها عند الأمراض، فالدواء واحد، لخلل في أجسامٍ تركيبتها من منشأ واحد، من تربة الأرض ومائها. **ومن الغريب**: وبعد شفاء الحمار أخذ صاحبه الأول الذي ألقاه بالمزبلة يطالب به، وكأنه يريد قطّاً من خشب يصطاد ولا يأكل[1]. فما حفلوا بذاك الظالم وما أعطوه بل صرفوه وهو صاغر، إذ كانوا فوقه بالمرتبة الاجتماعية والغنى والأخلاق الكريمة.

* * *

[1] سبحانه وهو القاهر فوق عباده، فقد علمنا أنه لم يترك هذا الإنسان المجرم دون قصاص يكون فيه عبرة لمن في عصره ومن بعده، فقد أصيب هذا الرجل بمرض شبيه بالكزاز إثر حادث سيارة ملأ جسمه جروحاً شديدة، ولمّا ينتهِ أجله حتى ملّه القريب والحبيب، وقذفوا به بغرفة المستودع لأدوات العمل، وهي أشبه ما تكون بالمزبلة: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ سورة الحج الآية (١٠).

عجيبة لكنها واقعية

طال عليه الأمد في الأعمال الحرّة المضنية دون توفير لمالٍ تقتضيه ساعة الحاجة.

فقرر العمل بالتجارة، مريحة ونظيفة وأرباحها طائلة، ولكن من أين سيبدأ ورأس ماله صغير جداً، لا يرقى به أن يكون بائعاً متجولاً على عربة، فلمع بذهنه خاطر جريء، حيث قرر أن يربي عجلاً ويسمِّنه، ومن ثم يبيعه لتنمية رأس ماله أولاً.

استدان من أصحابه مبلغاً ليشتري به العجل، وما معه بالكاد يكفي ليشتري به العلف.

نزل إلى السوق بصحبة خبيرٍ ذي معرفة بشراء العجول وذي قرابة، لا يمكن أن يغشَّه أو يتلاعب التجار عليه فيبتزوا ماله.

وقع بصره على عجل ليس لقوامه نظير بين بقية العجول المعدَّة للبيع لتسمينها.

سحبَ الخبيرَ من يده قائلاً: " لقد وجدته... هذا هو ... ما رأيك؟.

دُهش الخبير لرؤية ذلك العجل في هذا المكان وقال: لا بدَّ وأن صاحبه أصابه فقر مدقع حتى عرضه للبيع.

ومن ثم توجَّه وإياه إلى حيث صاحب العجل، وكانت المفاجأة أكبر، إذ طلب سعراً منخفضاً جداً، وقد توافق مع مبلغ المال الذي بحوزة صاحب القصة، فتوجّه الخبير إليه قائلاً: إياك أن تشتريه قبل أن تعرضه على طبيب بيطري، لا بدَّ وأن به علَّة.

فمثل هذا لا يباع بمثل هذا الثمن، بل لا يتخلى عنه صاحبه فربْحه محقق حتماً.

ولكنْ حبُّ الشيء يعمي ويصم، فعمي وصُمَّ عن كل نصيحة أسداها له الخبير، ولم يسمع أو يعِ كلمة البائع: بعتك إياه دون أي ضمانة من هنا لبردى[1]، لك فحصه الآن وبعد البيع لا أتعرف عليكم ولا عليه.

عاود الخبير النصح ولكن لا فائدة تُرجى حتى تركه وشأنه.

[1] أي نهر بردى (مَثلٌ شامي) يُضرب للتجارة غير المقيدة بشرط أي يباع ولا يُردُّ.

أعطى البائع الثمن والغبطة تغمره، والدنيا تضيق بفرحته، إذن رقصت الدنيا له ورقص لها بظنه.

ومن السوق ذاته أخذ العلف، واستأجر سيارة تُقِلُّه والعجلَ والعلفَ إلى مترله الريفي. وكانت المفاجأة، إذ وضع العلف للعجل فلم يأكل، عاود عليه الكرة وتحت المراقبة والأكل لم ينقص، بل إن العجل بدأ ينقص وزنه يوماً إثر يوم.

لجأ لطبيب القرية البيطري، الذي قال له بعد الفحص الطبي:

إن في عنق العجل كتلة دهنية كبيرة نموها غير طبيعي، والعجل يتألم عند ابتلاع الطعام، لذا عزف عن الطعام، وأنصحكم أن تذبحوه قبل أن يموت بين أيديكم. فلا بدَّ أن هذه الكتلة ستؤثر بالأيام القادمة على تنفُّسه وتروية رأسه الدموية.

أصبح الرجل يقلِّب كفَّيه ندماً، وناء به حَمْلُ همٍّ يقضُّ مضجعه وينقض ظهره، لم يسعه إلاَّ أن يشكر الطبيب و يصرفه بعد أن توسل إليه بأن يضع كل جهده لإنقاذه من الورطة، ولكن لا حلَّ لهذه المشكلة في طبِّه الكيميائي الغربي.

التمع بذهنه خاطر جريء، لِمَ لا يبيعه بالسوق كما اشتراه، فبالذبح الخسارة حتماً محققة، أما التجارة بالشطارة؛ وكان ذلك حيث أخذ العجل إلى السوق ولكن التجار والمزارعين ليسوا أبناء يومهم في هذه المصلحة كما هو، إذ يعرفون مداخلها ومخارجها تماماً.

فعلى من؟ ((**على هامان يا فرعون**))!.

نعم لقد كانت صدمة قاسية، إذ دُفع له بالعجل ثمناً بثلثي ما دفع من المال يوم اشتراه.

فعاد أدراجه لعله يعود غداً أو بعده، فيجد فريسة مثله يبيعه العجل المريض دون خسارة. ذاعت القصة وانتشر خبرها بين معارف ذلك المحتال البسيط.

فجاءه أحد الطيّبين يقول: لِمَ لا تجرِّب حقنة النشاء؟. فكم لها من الفائدة العظيمة السريعة، فمنذ أيام وضع أحد الجيران سُماً بلحم ألقوه لكلبنا الوفي الشرس "بارود" فالتهمه وأصابه السُمُّ وكواه بناره، فلم يعد يأكل وهو يقاسي الآلام، واستقدمنا طبيبين بيطريين لعلاجه، ولكن لا جدوى رغم المَصْل الذي زرقاه بجسمه، وتهاوت صحته فأصبح لا يستطيع حراكاً، فنُصحنا بحقنة النشاء.

المسكين المحتال: حقنة النشاء!.

الصاحب: نعم حقنة النشاء مع الماء الفاتر. وقد تعاونّا على حقن الكلب المسموم فكانت المفاجأة عظيمة، إذ عادت إليه صحته إثر معاودتنا له بحقننا إياه مرتين، ورأينا فيه تحسناً ملحوظاً فشفاء تام، فجرِّبها ولن تخسر شيئاً.

(ماء فاتر وملعقتين أو ثلاث نشاء فقط).

هبَّ المسكين وكلّه لهفة على رأس ماله الذي يتهاوى بين يديه. وأخذ يصنع حقنة النشاء عملاً بقول الصاحب كما وصفها له.

جاء بوعاء يتسع عشرة لترات من الماء الفاتر، وتم تذويب النشاء بكأس كبير من الماء البارد ثم مزجهما وبثقب أسفل الوعاء "التنكة" تم توصيل الخرطوم لينقل المحلول إلى جسم العجل المريض.

كان خروج حوايا الأمعاء إيذاناً بشعور العجل بالجوع الشديد، وتوجه نحو العلف ليلتهمه بشراهة كبيرة، ثم حقن العجل مرتين في اليوم التالي، فغدا كثِيران حلَبات المصارعة نشاطاً.

عادت البسمة لصاحبه المسكين سابقاً، إذ زالت تلك الكتلة الدهنية التي سدت طريق الابتلاع للطعام، وطريق الربح في التجارة.

وترعرع العجل وسمن عنده ليربح ما يزيد على ضعف ما اشتُرِيَ به، ونسي فكرة الطمع بالتجارة بما مرَّ به من أهوال عجْله.

* * *

حل أزمة

لم تكن المزرعة كبيرة، إذ لم تتجاوز الثلاثين دونماً، مشجَّرة بأشجار المشمش البلدي، المخصص لصناعة قمرْ الدين. فالعمل المنوط بهذا الفلاح العامل المزارع، سقاية الأرض كلما دعت الحاجة وبذلك كان الفراغ كبيراً. دار بخلده لم لا أملأ فراغي ببعض العمل الذاتي دون تكليف من صاحب المزرعة، والمجال مفتوح إذ هو لا يمانع أبداً، وكرم الأخلاق وسماحة النفس شيمته.

فلقد قمت بتربية عجل درَّ علي ربحاً كبيراً، وكذلك تفريخ الطواويس وتربية الدجاج البلدي واليوم سأقوم بتربية ماذا؟!. فالحظيرة موسومة، فالعجْل نفد من الموت بأعجوبة ومن ثم رفل بصحة جيدة، والطواويس لا ينجو من فراخه إلا القليل، على كلٍّ ربحها مقبول. "ساقية جارية خير من نهر مقطوع"، والدجاج وما أدراك ما الدجاج، فلقد كان نواة الفتن مع الجيران، إذ حبِّب إليه نبش بذور أرضهم، وأكل خضارها، وقد عاودوا الطلب مراراً لكفِّه و لم يبق إلا...

على كلٍّ: لابدّ من العمل، فمن أمسى كالاًّ من عمل يده، أمسى مغفوراً له، ولكن بالخسارة لا...

صحيح الرزق كفاف والحمد لله ولكن.. خبِّي قرشك الأبيض ليومك الأسود.. ، فقليل من المال الوافر، صابون لهموم القلب المكتئب، يغسلها غسلاً، ذلك ما دار بخلد ذي الهمة، بطل قصتنا، وقرَّر أن يشتري خرافاً خمسة يُربّيها.

وبعد الإذن الأدبي من صاحب البستان قام باستجلابها مع خمسة خراف أُخر ضمَّها إليهم بعد يومين لصديق عزيز جداً عليه.

وتوالت الأيام و لم تتجاوز الشهر حتى وقع ما كان مُتوقَّعاً، إذ تهاوت صحة خروف منها، و لم يعد قادراً على المشي إلا بشق الأنفس. الأمر ثانوي عَرَضي غداً يتحسن لطالما أنه يأكل، ولكن في اليوم التالي انقطع عن الطعام، وحالته لا تزداد إلا سوءاً، وتبعه خروف آخر تنتابه تلك الأعراض.

إلى طبيب القرية البيطري هبَّ مسرعاً، يصف تلك الحالة التي بدأت تنتاب خرافه.

تبسَّم الطبيب قائلاً: لقد عرفت ذلك المرض إنه: وسم "ضْلاع" وقد أصاب الغنم شرقي حمص ويسمُّونه عندهم "طباق" يترل المرض به على مفاصل الخروف، فلا يستطيع الحركة، ولشدة الألم لا تعود له قابلية للطعام، والدواء حقن عضلية نزرُقُها في عضل الخروف وسوف يتحسن إن شاء الله، ولكن لا تغفل عينك عنهما والسكين للذبح ضعها في مكان قريب، قد تلزمك بشكل طارئ مفاجئ، إذا لم تُجد معها الحقن العضلية،ثم غادر الطبيب الحظيرة حزيناً أسفاً بعد أن قبض الكشفية والمعاينة، وهو يمانع بالقبض إلا غصباً، مع أنه انفتح باب لرزقه جديد، والأمل بالله وبالخراف الثمانية الأخر، داعياً الله ألا يصيبها ما أصاب هذان لا سمح الله. مع أن المعجزات والشفاء بيد الله، فللطبيب بالطب معرفة وفوقه إرادة الله الرحيم وعلمه تعالى.

لم يرقأ جفن لمربي الخرفان تلك الليلة إلا بعد تعب وجهد جهيد من السهر والمراقبة، والوضع ليس فيه مؤشرات حسنة.. وفي الصباح الباكر جداً رأى ما لم يكن يتوقعه، إذ توقَّع أن خرافه بعد زيارة الطبيب سوف تصبح ماعزاً بنشاطها فرآها بحالة يُرثى لها، حالة نزاع الموت، وبسرعة اتصل بجزار القرية قائلاً: عندي خروفين قصتهما كذا وأريد أن أبيعكهما، فأجابه الجزار: أنا لا يسعني إلا شراء واحد منهما فالقرية صغيرة والمحل لا يستوعب أكثر منه تجارة، آتني به إلى المحل وأنا بانتظارك.

– إذن اتفقنا وسوف أتصل بجزار القرية الثانية لأبيعه الثاني، خير من أن يموت بين يدي.

وكان ذلك واتفق مع جزار القرية الأُخرى.

– لما قدم إلى جزار القرية الذي رأى ولسابق معرفته أن الخروف الثاني لا يصل حيّاً إلى القرية الثانية قال له: عليك أن تذبح وتحلِّل[1] الخروف هنا خير لك من أن يموت.

– وهل تستطيع الكلام مع جزار القرية الثانية بهذا الشأن؟. أخشى أن يظن أنني جلبت له فطيسة ميتة.

لا عليك فنحن نعرف بعضنا جيداً...

وكان الاتفاق مع جزار القرية الثانية بذبح الخروف الثاني بحالة إسعافية لتحليل أكل لحمه.

[1] التحليل: أي التكبير على الذبيحة أثناء لحظة ذبحها وإسالة دمها.

– كانت الخسارة محققة بالخروفين المذبوحين لدى المربّي، وكانت الفاجعة أكبر لما عاد إلى الحظيرة ووجد خروفاً آخر عليه مؤشرات ذلك الوسم، فما العمل؟!. وهذا من خراف صاحبه العزيز، الطبيب لم ينفع سابقاً حتى ينفع الآن، والانتظار خسارة ومصير الخروف الذبح حتماً.

– هل يُعقل أن أتركه لمصيره بالطبع لا... إذن ما العمل؟!. همّ وغمّ وخسارة وتعب خلف سراب...

اتصل بصاحبه يُعلمه بالقصة وما جرى فأجابه: قديماً استخدمتَ النشاء للعجْل بطريقة غريبة برئ العجل من مرضه يومها، لِمَ لا تجرب النشاء مع الخروف قبل ذبحه؟!. بالطريقة التي استخدمتَها سابقاً!.

وجد المُربِّي قشة يتمسك بها وقاية من غرقه في الخسارة المؤكدة، ولكن ظنّ أن شفاء العجل سابقاً كان مصادفة، فلم تأت الدراسات المطوّلة والمُقَوْلَبَة من الغرب حول حقنة معلق النشاء حتى يصبح له إيمان راسخ بشفاءاتها، إنما أتت من التجربة في نطاق محدود وقصص غريبة، وعلى كلٍّ لِمَ لا أجرِّب؟. وقام لصناعتها بحلِّ قليل من النشاء بماء بارد ثم سكبه فوق الحقنة المملوءة بماء فاتر، ثم أخذها للخروف المصاب وقوفاً عند نصح صاحبه صاحب الخروف، وانصرف لعمله ينتظر صباح الغد حتى يأخذ الخروف المصاب إلى الجزار بحالة إسعافية لتحليله (ذبحه وذكر اسم الله عليه أثناء الذبح يصبح حلالاً).

ولما كان الصباح أصبح المربّي يقلّب كفيه على خسارته بالخروفين اللذين ذبحهما سابقاً، إذ عادت الحركة والنشاط لخروف صاحبه، وتماثلت صحته نحو الشفاء الملحوظ، بتكرار الحقن له مدة يومين. وبعد بضعة أيام غدا كأقرانه لا يعتريه ضعف ولا مرض. وهكذا دواليك فكلما مرض خروف كان علاجه الحتمي بحقنة معلّق النشاء، فينشط الخروف بعد خروجه منها كأنه نشط من عقال. حقّاً يا له من دواء نبوي يتم الشفاء به فوراً ومباشرة!. ويرفل آخذهُ بعدها بالصحة والنشاط والعافية.

* * *

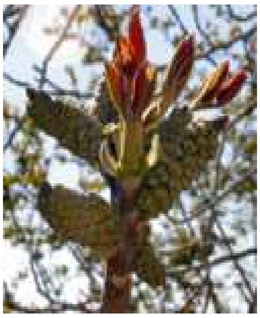
الفصل السادس:

النظرة الطبية والناحية العلمية

- الوصف النباتي.
- المعي الغليظ وارتباطه ببقية الجهاز الهضمي.
- الإمساك وقلة الليونة وما ينتج عنهما من مخلفات غير محمودة.
- حقنة النشاء وزيت الخروع عند الحاجة: معالجة الإمساك ومنع حدوث التخمرات.
- أهمية الوصيتين في معالجة الزائدة الدودية.
- عواقب إهمال الوصيتين (شربة زيت الخروع وحقنة معلَّق النشاء).
- الجسم كلٌّ مترابط.
- منْ نُظم التخلُّص من السموم وتنشيطها.
- الطرق الصفراوية.. والوصفتان.

* * *

الخروع: Ricinus communis



الفصيلة الفربيونية: Euphorbiaceac

الوصف النباتي

- شجيرة دائمة الخضرة، ارتفاعها من /٢-٥/م، حولية أو معمرة.



- الأوراق كبيرة الحجم راحية كفية مفصصة، تحوي الورقة الواحدة من /٥-١٢/ فصاً، وكل واحدة منها ذات حواف مسننة ولها عنق طويل.





- الأزهار المذكرة: تتألف من /٣-٥/ سبلات وعدد كبير من الأسدية ولا تحوي على تويْج.

الأزهار المؤنثة: يكون فيها المبيض مؤلفاً من /٣/ أخبية، يحتوي كل منها على بيضتين.

توجد الأزهار المذكرة في نهاية الجزء العلوي من الشمراخ الزهري، أما الأنثوية ففي الجزء السفلي، تكون الأزهار بلون أصفر فاتح، وعديمة البتلات، وحيدة الجنس، وحيدة المسكن.

- الثمرة: محفظة كبيرة تحمل نتوءات شوكية في داخلها /٣/ حجر، في كل منها بذرة ملساء بنية محمرة اللون ومزركشة.

القسم المستعمل:

– البذور: بيضاوية مسطحة تحمل زائدة في النهاية العلوية حيث يخرج من وجهها البطني خط يقسم البذرة إلى قسمين، لون البذرة بني محمّر، طعمها زيتي، قياسها من /٨ –١٢/ مم وقد يصل طولها إلى /٢٠/ مم في الأنواع الهجينة، أما عرضها من /٤–٩/مم.





انتشار النبات:

ينتشر في البلاد الحارة حيث يكون شجرياً، أما في المناطق المعتدلة فيكون نموه عشبياً.

المواد الفعالة:

– زيت الخروع: غليسيريدات لحموض دسمة:حمض الخروع acid ricinolique ، حمض الزيت، وحمض الشمع. والزيت يتواجد في بذور الخروع.

– مواد آزوتية.

– خمائر: أشهرها الليباز Lipase.

– مجموعة من فيتامينات: E.

* * *

المعي الغليظ
وارتباطه ببقية الجهاز الهضمي

يشكِّل هذا المعي الجزء النهائي من الجهاز الهضمي، والذي يعتبر بدايته الأعور ونهايته فتحة الشرج، إذ يلتقي المعي الدقيق وإن صحَّ القول حيث ينتهي المعي الدقيق بالمعي الغليظ، عند نقطة اتصال الأعور بالقولون الصاعد، لينتهي المعي الغليظ بفتحة الشرج، بعد أن يقطع تقريباً مسافة مترين في جسم الإنسان (طول المعي الغليظ ١.٥-٢م) مكوَّنةً من القولون والمستقيم.

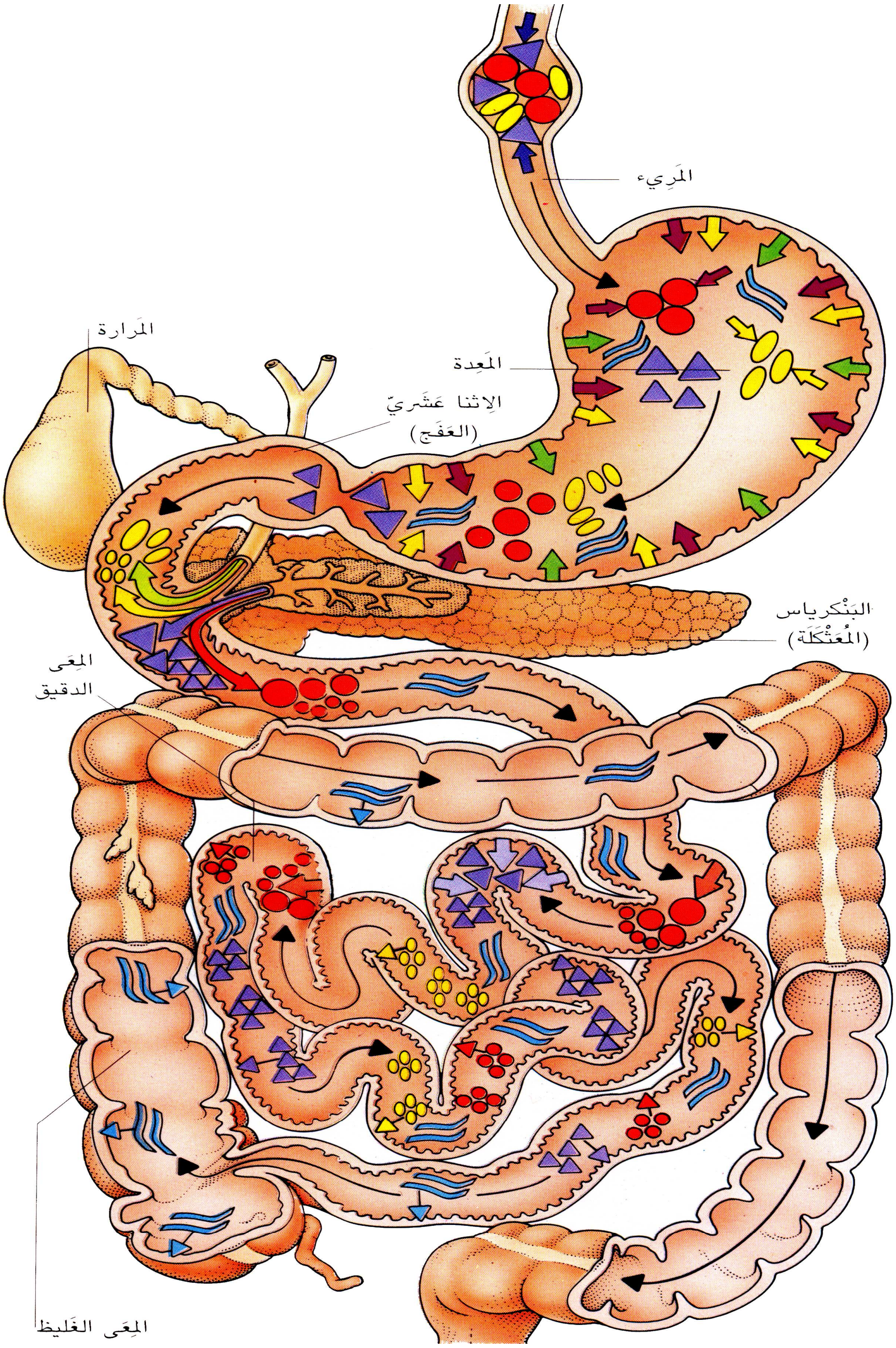
أما جدار المعي الغليظ هذا فينقسم لطبقات أربع، تغطِّيه من الداخل طبقة مخاطية، وظيفتها تشكيل وإفراز المخاط الذي يسهِّل زلق وتصريف محتوياته، وبنفس الوقت يحمي جداره من المفرزات الهضمية عامةً، وتحت هذه الطبقة هناك الطبقة الدهنية، وهي ممرٌّ مزدحم للأوعية الدموية واللمفاوية، ثم خارجها تأتي الطبقة العضلية، والتي بدورها قد كوَّنتها طبقتان داخلية وعضلية خارجية، ولهذه العضلات دورٌ رئيسي في عملية خلط وتحريك محتويات المعي باتجاه الخروج. ثم وأخيراً فهناك الطبقة المصلية، تحيط بالمعي الغليظ من الخارج، وتضم بداخلها كل الطبقات.

لنعد ونوجز وظائف هذا الجزء الهام والأساسي في جهاز الهضم.

هناك ثلاث وظائف أساسية:

الأولى (الإفراز):

يفرز العصارات الهاضمة وبعض الخمائر في لمعته، أما الدم فيلقي فيه الأملاح وبعض منتجات الاستقلاب والمواد الأخرى، التي تهيِّج أحياناً الطبقة المخاطية فتؤدي بها إلى نتائج سيئة، كبعض الأمراض المرتبطة بها، والتي تشبه تلك الأمراض الناتجة عن الأطعمة المفرطة الملوحة والحادة كالبواسير، التي تصيب هذه الطبقة (المخاطية) والتي تظهر على الغالب بعد التناول الزائد والمتكرِّر لهذه الأطعمة (الخل، الحد..).



يدخل الطعام غير المهضوم في المعي الغليظ، حيث تمتصُّ البطانة المعوية الماء والأملاح منه. أما بقايا الطعام، بالإضافة إلى بقايا الخُضُبِ والخلايا الميتة والبكتريا، فتُضْغَطُ إلى غائطٍ يختزن للإفراغ في الوقت المناسب.

والثانية (الامتصاص):

حيث يكثر في المعي المذكور عمليات عودة الامتصاص، فيمتص السكر والفيتامينات (الحيوينات) والحموض الأمينية (الحجر الأساسي في البروتين) ويمتص ما فيه من الماء والشوارد حوالي (٩٥%) متوسط ما يصل إليه يومياً من المعي الدقيق (٢٠٠٠غ) خليط غذائي، أما بعد الامتصاص وبعد ممارسته لفعاليته الهامة هذه، لا يبقى من هذا الخليط إلاَّ (٢٠٠–٣٠٠غ) براز فقط!!.

ثم يلي ذلك العملية أو **الوظيفة الثالثة** (الطرح): فبعد مجمل عملية الامتصاص، تتجمَّع الكتلة البرازية (كتلة الغائط) وتتحرَّك لتُطرح خارجاً.

فمنذ خروج كتلة الطعام من المعدة للمعي الدقيق، إلى أن تطرح خارجاً (غائط) يستغرق ذلك من الوقت (١٦–٢٣) ساعة مقسمة إلى فترة اجتياز المعي الدقيق والبالغ من الطول خمسة أمتار، والتي تتراوح بين (٤–٥) ساعات، ثم اجتياز المعي الغليظ (١٢–١٨) ساعة، وذلك تبعاً لنوعية الطعام، ولحالة جهاز الهضم وصحته.

* * *

الإمساك وقلة الليونة وما ينتج عنهما من مخلفات غير محمودة

الإمساك: حالات تعيق الطرح من المعي الغليظ، وعدم خروج الغائط خلال فترة تتراوح (٢٤-٣٢) ساعة..

ومن أعراضه: لسان مكسو بطبقة بيضاء، رائحة نفَس كريهة، انتفاخ في البطن مع الشعور بالثقل أسفله، تراجع الشهية للطعام مترافق مع توتر أعصاب، وكمية غائط قليلة بعد جهد وحصر وضغط كبير.. وكذا دوار.. نعاس.. إنهاك.

وغالباً ما يكون سبب الإمساك تناول الأطعمة عالية الحريرات والخالية من الألياف النباتية ذات الحجوم الصغيرة، مما يُنقص وقد يخفي منعكس التغوط لبضعة أيام. وهذا هو الإمساك الظاهر لصاحبه.

وهناك إمساك خفي حيث يعاني منه الناس رغم تغوطهم اليومي، وذلك نتيجةً للتغذية غير الصحيحة، كتناول المواد السكرية والنشوية والمطبوخة الخالية من الفيتامينات والمواد المعدنية، كالبطاطا والمعجنات المخلوطة بكمية كبيرة من الزيت والسكر.. مما يؤدي لتشكُّل طبقة مخلفات على جدران المعي الغليظ الداخلية، وتتراكم هذه المخلفات في ثنيات وجيوب (رتوج) المعي، ونتيجة التجفاف الحاصل بالامتصاص (٩٥%من الماء) تتشكَّل الحصيات البرازية.

التسمُّم الذاتي المعوي

وكلا الإمساكين الظاهر والخفي الشائعين بين الناس، يؤديان لحدوث تخمرات وتعفنات في هذا المعي، وتنتج عن تلك العمليات التخمرية السموم التي تُمتص مع الماء، وتسري في الدم مسببةً ما يُعرف باسم (التسمُّم الذاتي المعوي) الذي اعتبره قسم من الأطباء والعلماء المانع الرئيسي لطول العمر.

إذاً فعند معظم البشر تحدث هذه التسمُّمات سواءٌ شعروا، أم لم يشعروا، إذ أن هناك تخمرات حاصلة في قناة المعي، وهناك سموم ناتجة عنها، ومن الصعب جداً أن يحول الإنسان بينه وبينها فيمنع حصولها، وخصوصاً لدى الأطفال، لأن ضبط الطعام والوجبات بما يتوافق مع الحالة المثالية للأمعاء صعب جداً.. فمن الصعب أن يسير الإنسان على قانون ونظام يضمن ذلك، وخصوصاً في ميدان الأسرة، فقد تكون

الأمعاء بحالةٍ مثالية، وجهاز الهضم بحالةٍ جيدة مثالية، ويحدث أن يتناول الإنسان نوعاً من الطعام يؤدي به لإمساك ولو خفيف.. أو ظاهر حاد.. أو قد يعود ذلك بمواجهته ظروفاً نفسية صعبة فتتوتر أعصابه، وتضطرب حالته، فتتغير بذلك الحالة السوية في جهاز الهضم والأمعاء أيضاً..

ولكن هذا التسمُّم الذاتي الحاصل أحياناً، يكون بحدودٍ دنيا غير كافية لتحدث الأمراض، وليشعر بها الإنسان، فكمية وتراكيز السموم الناشئة بهذه التخمرات والتعفنات بسيطة، تلك التي تمتصها الزغابات المعوية للدم لم تصل بعد لعتبة التأثير، ولكن مجرد وجودها في الدم وبمرور الأيام ترقى لتصل الحد المؤثر، وتظهر آثارها السلبية، ولو لم يشعر بها الإنسان بعد.. ومن هذه الآثار: الصداع الناجم عن هذه التعفنات.. وقد يراه الإنسان أمراً طبيعياً فيتأقلم معه ثم ينساه. ثم إن هذه السموم قد تخترق جدار هذا المعي الذي يُعتبر دقيقاً[1] نسبياً (١-٢مم) وتصل لجوف البطن مما يؤدي لتسمم الكبد، الكليتين، الجهاز التناسلي.. الخ.

ملاحظة: يقع المستقيم عند الرجال خلف المثانة والجريبات النطفية والبروستات، أما عند النساء فيتوضع خلف الرحم والجدار الخلفي للمهبل، ولهذا فالتهابات الأعضاء المجاورة للأمعاء قد تنتقل إلى المستقيم والعكس وارد.

ومما سبق يتبيَّن ضرورة استخدام الوصيتين المحمَّديتين بالحقنة وشربة زيت الخروع، لتنظيف جهاز الهضم، وخصوصاً المعي الغليظ، وتفادي ما قد ينجم عن تراكم المخلفات فيه والتخمرات. وذلك لتأثيرهما الظاهري بغسيل الجوف للجهاز الهضمي.

* * *

[1] ولذا فحالات انثقاب المعي خطيرة جداً وغالباً ما تترافق بالموت.

حقنة النشاء وزيت الخروع عند الحاجة معالجة الإمساك ومنع حدوث التخمرات

الحقنة الشرجية مع النشاء بالماء، أو شربة زيت الخروع، بهما نتفادى مخاطر الإمساك الظاهر والخفي، بتفادي التخمرات والتعفنات وما تنتجه من سموم وتسمُّم ذاتي معوي، وما قد يحدثه هذا الأخير من أمراض، ونتفادى أيضاً تسممات الكبد والكليتين والجهاز التناسلي، ونتفادى ونعالج بهما ونتقي التهابات المستقيم والتهابات المثانة والجريبات النطفية والبروستات (عند الرجال)، وكذا التهابات الرحم والجدار الخلفي للمهبل. ففي حالات الإمساك الخفي وحالات الانسمام الخفيفة، نلجأ للحقنة الشرجية، وفي حالات الإمساك الظاهر وحالات الانسمام الشديدة، نلجأ لأخذ حقنتين متتاليتين، ثم شربة زيت الخروع.

وكذا في حالات الالتهابات والانسمامات الواردة (كبد، كليتان، التهابات مستقيم.. مثانة.. رحم.. مهبل..) نلجأ لعدة حقن شرجية ثم لشربة زيت الخروع وفي اليوم الثاني، وبعد (١٢) ساعة من الشربة نعود لاستخدام الحقن الشرجية.

وكذلك في حالات تهيُّج الطبقة المخاطية الناتج عن الأطعمة (حد، خل..) وما تسببه من أمراض كالبواسير، نلجأ للحقن الشرجية، وإن اضطر الأمر فلشربة زيت الخروع.

ومن هنا ندرك تأويل قوله ﷺ:

«**إن أفضل ما تداويتم به الحقنة وهي تعظِّم البطن، وتــــنقي داء الجوف**».

وذلك بتخليصه من حالات الإمساك، والعودة بالأمعاء وبالتالي لجهاز الهضم للمثالية العظمى..

وتنقي داء الجوف: وذلك بغسل ما تراكم في الأمعاء الغليظة من مخلفات، ونسف القاعدة (التعفنات والتخمرات) التي تدعم السموم في البدن وتمد الدم بها، فغسيل الأمعاء هذا غسيل للتخمرات والتعفنات، وخلاص من السموم، وما تسببه من أذيات مختلفة على مستوى الكبد والكلى والجهاز التناسلي.

فحالما تشعر بأي مرض.. أو مؤشرٍ لمرض.. أو أذى.. تعب، بادر للحقنة أيّاً كان نوع العارض.

حالما تشعر بأذى صداع.. بأذى تحسس جلدي أو شَرَى أو احمرار.. بادر للحقنة الشرجية بعمل حقنتين (الثانية بعد الخروج من الأولى)، إذ السبب الرئيسي هو جهازك الهضمي.. وعلى الأخص المعي الغليظ، وبذلك يقضي على الداعم الممد لمرضك الذي سيظهر أو ظهر، فيتيح المجال لجهازك المناعي ليفعل فعله. وإن لم تُجْدِ تماماً فعليك بشربة زيت الخروع، فإنه يغسل جهاز الهضم غسلاً، ويُذهب الأمراض عنك أصلاً.. فالمعدة بيت الداء.

* * *

انتبه:

أعلن بعض الجرَّاحين أن (٧٠%) من الأمعاء التي خضعت للجراحة من قِبَلهم كانت تحوي مواد غريبة، كالديدان أو الكتل البرازية القديمة والمتحجرة والثابتة دون حركة، وبدا لهم الوجه الداخلي للمعي كسقف الموقد الذي يحتاج لتنظيف شامل.

ثم إن استمرار حالة التعفنات والتراكمات التي تؤدي للانسمام الذاتي المستمر بالسموم عبر الحاجز المعوي، تدعم يوماً بعد يوم تركيز هذه النفايات في الجهاز الدموي، وبسنين لاحقة يصل للتركيز الدموي المؤثِّر.. أو يصل تأثيره غير الظاهر المضعف لنشاط بعض الأجهزة لمرحلة الإمراض.. وتظهر الأمراض المختلفة أيضاً والتي كانت ركيزةُ منشئها من جهاز الهضم (المعي الغليظ).

ومع تقدُّم العمر سنة إثر أُخرى حتى يصل الإنسان لما يقارب سن الأربعين عاماً (وخصوصاً أنه بتقدُّم العمر تنخفض الحركة الحيوية المعوية وتتباطأ) فيمتلئ المعي الغليظ بالحصيات البرازية، فيتوسع ويضطرب شكله عن النظامي، فيضغط ويعيق الأعضاء الأخرى في جوف البطن، ويزيحها عن أماكنها، لتضطرب وظائفها، وتظهر الأمراض المختلفة وتكثر.

وبإصابة الطبقة المخاطية أيضاً، تنشأ الأشكال المتنوعة لالتهابات القولون، وكردٍّ فعلٍ حتمي للضغط على جدران الأوعية الدموية وإعاقة تحرُّك الدم، تظهر البواسير والدوالي، وباستمرار هذه الحالة تتولّد السموم الناتجة عنها، فتظهر أيضاً، وكردّ فعل حتمي في المعي الغليظ؛ المراجل والأورام.

والحل السريع.. لا نقول قد سبق السيف العذل، لكن نقول لمن وصل لهذه المراحل لكي يتخلَّص من كل ما سبق، أو لمن لم يصل بعد ولكي لا يصل نقول:

عودوا فالعود أحمد.. عودوا للوصيتين المحمديتين السهلتين البسيطتين المأمونتين: الحقنة، وزيت الخروع.. عودوا لتخلِّصوا جهازكم الهضمي من كل ما تراكم فيه، ومن كل العفونات والتخمرات، وكونوا بالمرصاد لأي عارض مرضي، أو أي مرضٍ كان، باستخدام الوصيتين، فالفائدة بإذن الله محقَّقة وقاية وعلاجاً..

فما من داء إلاَّ وأنزل الله له الدواء، فتداووا عباد الله بوصايا نبوية، إذ ليس مثلها دواء في أمانتها وفعلها. عندها تدركوا مصداقية قول رسول الله ﷺ:

«**كلوا الزيت وادّهنوا به فإن فيه شفاء من سبعين داء**»[1].

«**إن أفضل ما تداويتم به الحقنة وهي تعظم البطن**».

* * *

---

[1] فيض القدير في شرح الجامع الصغير ــ رقم /٦٣٩٢/.

أهمية الوصيتين في معالجة الزائدة الدودية

فلقد دلَّت الدراسات أن العلامة الأولى في غالبية حالات التهاب الزائدة الدودية هي تقرح المخاطية (وقد ورد قبل قليل شيء من أسباب هذا التقرُّح الذي لو اتبعنا نظام الحقنة وزيت الخروع لما حصل، وإن حصل لشفي) ولربما يكون التفاعل الالتهابي الناتج عن التقرُّح قادراً على سد لمعة الزائدة الضيقة، ولكن أكثر حالات الانسداد تنجم عن الحصيات البرازية..

وتمثِّل الحصيات البرازية تجمُّعاً للمواد البرازية وترسُّباً حول نواة من ألياف نباتية.

كما يمكن أن تنجم عن تضخم التشكّلات اللمفاوية أو عن الديدان (كالديدان الديوسية، والصفر، الأسكاريس، الشريطيات)، أو عن الأورام كالخباثات والكارسينوئيد.. ويتجمَّع المخاط نتيجة الانسداد، ويرتفع الضغط داخل الزائدة إلى أرقام قد تصل لــ(٦٠سم٣) ماء، وتتمدَّد هذه القناة الرقيقة التي لا تتعدى سعتها (٠,١-٠,٢مم) ويؤدي فرط الضغط اللمعي، وتأذي التروية الشريانية، والاحتقان الوريدي، إلى غزو الجراثيم لجدار الزائدة، وينتهي الأمر بالتنخر والتموّت.

إذاً فحالات التقرُّح تؤدي لمشاكل الزائدة: ويمكن الوقاية منها بالحقنة الشرجية كلما شعر الإنسان أنه بحاجة لحقنة.

والتفاعل الالتهابي الحاصل نتيجة التقرح، يمكن هنا أيضاً استخدام الحقن كمعالجة (إن أُهملت كوقاية) وخصوصاً أن الحقنة حاوية على معلَّق النشاء بالماء..

ففي حال التهاب الأمعاء الناتج عن التقرح، ولكي لا تتطور الحالة كما سبق لمشكلة الزائدة الدودية، عليه أن يُبادر بشربة زيت الخروع بعد استخدام حقنة أو اثنتين، ثم بعد (١٢-١٥) ساعة من شربة الخروع يعود لاستخدام الحقنة بمعلق النشاء.

وفي حالات الالتهابات الصدرية وكما ورد يُشرب حاراً (والشائع مطبوخ الحليب بالنشاء "الألماسية")، فيجلو ما في الصدر من التهابات وسعال وخشونة.

مثلما له هذا الفعل شرباً، له الفعل الثاني الأكبر حقناً بكمية بسيطة.

فائدة أخرى: إذاً فالحقنة وشربة زيت الخروع قادرتان على جلاء التهابات القولون والوقاية منها.

ثم في حالة السبب الثاني المسبب لمشاكل الزائدة، وهو الحصيات البرازية التي تؤدي لأكثر حالات الانسداد (للمعة الزائدة الضيقة) وقد سبق ذكرها مفصلاً.

إذاً فغسيل المعي الغليظ بالحقنة، يقي من هذه الحالة ويزيل الأسباب المؤدية لمشاكل الزائدة. كلما حصل اضطراب معين أو شَعَرَ المريض بأية أعراض وعلى مستوى أي جهاز، يبادر للحقنة، وبذلك يبقي أمعاءه وبالأحرى جهاز الهضم ككل، في حالته النظيفة السوية، ويتقي خطر الانسدادات المؤدية لمشاكل الزائدة الدودية.. إذاً الوقاية والعلاج هنا بالرجوع لكلا السُنَّتين.

الديدان

أما عن الديدان، فإن لم تجدِ شربة زيت الخروع بطردها الديدان ترفق بعد (١٢-١٨) ساعة بعدة حقن..

وإن لم تجدِ واضطر الإنسان لاستخدام الأدوية المضادة للديدان، فيمنع منعاً باتاً استخدام زيت الخروع كمسهِّل بعد استخدام الدواء القاتل للديدان أو قبله بثلاثة أيام، بل يلجأ لمسهلات كيميائية(معدنية) لأسباب لسنا بصددها الآن، بل يمكن له استخدام الحقنة الشرجية بعد استخدام الأدوية القاتلة للديدان.

ولكن على كل حال فالمداومون على الحقن الشرجية، وعلى شربة زيت الخروع، بعيدون كل البعد عن كافة أنواع الديدان،فالحقنة والزيت خير واقٍ من الديدان..

وأما عن الأورام كالخباثات والكارسينوئيد، فحالة المعي المثالية باستخدام الوصيتين هي خير وقاية لما سبق ذكره.

المضادات الحيوية والجراثيم النافعة

ولقد تبيَّن أن (١غ) من الغائط يوجد فيه وسطياً (٣٠-٤٠) ملياراً من الأجسام الدقيقة، ويطرح الإنسان يومياً وسطياً حوالي (١٧) ترليون من الجراثيم.

ومن هنا تتبيَّن لنا خطورة حالات الإمساك على الإنسان، وخطورة حالات التعفنات والتخمرات المعوية.. إذاً، أفليس من الضروري إخلاء الأمعاء وتنظيفها من البقايا والمخلَّفات من حين لآخر؟.

وكم هو خَطِر تناول أدوية المضادات الحيوية (ANTIBIOTICS) بالطريق المعدي المعوي(GASTRO INTISTINAL TRACT) لأن هناك مجموعة جراثيم فلورا الأمعاء الغليظة (جراثيم مفيدة نافعة) التي لا يقتصر دورها فقط على المشاركة في مراحل عملية الهضم الأخيرة والمهام الدفاعية، بل إنما تُنتج من ألياف الأطعمة مجموعةً هامة من الفيتامينات، والأحجار الأساسية للبروتينات (حموض أمينية) والخمائر (الأنزيمات) والهرمونات والمواد الغذائية الأخرى.. فمثلاً العصية المعوية تنتج تسعَة أنواع مختلفة من الفيتامين (B):

ولها عمل أيضاً كعمل الخمائر الهاضمة، إذ تفكِّك المواد الغذائية، وتساعد الجسم على تمثُّل الحديد، وتشكيل حاجز مناعي أمام الجراثيم الممرضة، فهي تعتبر أجساماً ضدية في وجه الميكروبات الممرضة، وتحمي الجسم من دخول هذه الجراثيم إليه فتكاثرها فيه.

ومن هنا تتبيَّن لنا أهمية اللجوء للحقنة وزيت الخروع، وقاية وعلاجاً، دون اللجوء للأدوية (المضادات الحيوية) التي تستخدم في حالات التعفنات المعوية...

وهذه العصيات لها شروط مثلى لتقوم بعملها على الوجه الذي خصَّصه لها خالقها العظيم ومسخِّرها لنا، الله جل جلاله، فتحتاج وسطاً خفيف الحموضة وأليافاً نباتية طعامية.. ولكن إن كانت حالة الأمعاء غير سليمة وتواجدت كتل الغائط المتفسخة وكثرت التخمرات، فإن هذا يسوق إلى إحداث وسطٍ عالي القلوية، يساعد على نمو الجراثيم الممرضة، ويخمد نشاط الجراثيم المفيدة (العصية المعوية) أو يقتلها، وهنا تتجلَّى عظمة الخالق الحكيم، والمسيِّر القدير، أن سنَّ لنا سبل الوقاية، قبل أن تكون سبل علاج بأبسط الأشياء وآمنها.

ثم كيف سخَّر لنا جنوده ﴿..وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ..﴾[1] لتقوم بخدمتنا نحن بني الإنسان، فمنتجات مجموعة الفلورا (الجراثيم المفيدة المعوية) لها أثر عظيم على الجسم، إذ أن مجموعة (فيتامين ب VIT B) تُنذر النمو الخلوي الفوضوي (التورمات) وتدعم وتقوي سلاح المناعة ضد نشوء الأورام.

[1] سورة المدثر: الآية (٣١).

عواقب إهمال الوصيتين

(شربة زيت الخروع وحقنة معلّق النشاء)

ماذا ينتج عن إهمال الوصايا النبوية؟.

إن تفسخ البروتينات في الأمعاء الغليظة يولِّد وينتج غاز الميتان CH_4 الذي بدوره يخرب مجموعة فيتامين B (وسنرى فيما بعد دوره السلبي في إحداث الأورام).

إن العديد من حالات الرائحة العفنة، وروائح الجلد المنتنة، والاندفاعات الجلدية (كالعدّ)[١] والقروح والبثور، وأشكال مختلفة من الأكزيما، وبعض التفاعلات التحسسية الأخرى، تعود لمنشأ معوي، ناجم عن تعفنات وتخمرات في المعي.. وعلى سبيل المثال خميرة البيرة المستعملة في حالة الدمامل والعدّ، تؤدي لهضم أفضل وتمثُّل أحسن للأطعمة بفضل احتوائها على كمية كبيرة من الفيتامينات مجموعة (فيتامين B) ويقي بذلك قدر الإمكان من التعفنات المعوية، منشطاً هضم وتمثُّل الأطعمة.

* * *

وقد عزت فئة من العلماء معظم الأمراض والالتهابات والسرطانات إلى سبب معوي، حيث تتراكم في الأمعاء التعفنات وتنمو فيها، وتتكاثر الجراثيم والفطريات وتتحلَّل الأغذية لسموم، مغذية لسلسلة متجليّة في التحميل الزائد لأنظمة الطرح، ثم تراكم المخاط، ثم قمع القوى الدفاعية للجسم، ونشوء الأمراض المختلفة، ثم المشكلة العظمى السرطان.

هذه السلسلة تأخذ بدايتها في المعي الغليظ، ثم إن حالات السرطان ناشئة عن أمور ومشاكل نفسية (STRESS) ترجع بأحد أسبابها لنفس المشكلة، فالاضطرابات والأزمات النفسية يرافقها اضطرابات هضمية، واضطرابات في أجهزة الجسم عامة (كبد، كليتين، دورة دموية، جملة عصبية.. الخ) مما يؤدي لتراكم السموم في البدن، وظهور الأمراض المختلفة، ثم تتنبه منطقة ما من الجسم نتيجة لهذه السموم، ويظهر التورم الخبيث، كردّ فعل مباشر تجاه هذه المتراكمات.

---

[١] حب الشباب ACNE .

يقول الدكتور **بوشيه:**

(لقد تيقنت أنه في تسع حالات من عشرة عند النساء المريضات بسرطان الثدي بوجود تباطؤ في عمل الأمعاء ولو أُجري العمل الوقائي المناسب قبل (١٠-١٥) سنة من الآن لما أُصبنَ بورم الثدي ولا بأي سرطان من أي نوع كان).

وتم اكتشاف آلية تخريب الدفاع ضد الأورام، فلقد ثبت أن تفسخ البروتينات في الأمعاء الغليظة يولِّد غاز الميتان الذي يخرب زمرة (VIT B).

وقد ورد في كتاب علاج السرطان للدكتور **هرزون:**

(إن /٩٩٩٩/ من أصل /١٠٠٠٠/ حالة سرطان تظهر نتيجة التسمُّم الذاتي الناتج عن الكتل البرازية، وحالة واحدة هي نتيجة كحول غير عكوس في الجسم).

وقد ذكرنا أنه أعلن بعض الجراحين أن (٧٠%) من الأمعاء التي خضعت للجراحة من قبلهم كانت تحوي مواد غريبة كالديدان أو الكتل البرازية القديمة المتحجرة والثابتة دون حركة.

إذاً وبعد كل ما ورد، أليس من الضروري المحافظة على جهاز الهضم؟. أليس من الواجب المبادرة السريعة لكلتا الوصيتين أو إحداهما حسب الحاجة؟!، عند الشعور بأية أعراض هضمية أو غيرها؟. عند الشعور بالإمساك.. عند الشعور بالتجفاف وضمور وتقشر الشفتين.. جفاف الفم.. كثرة الغازات.. الحكة والشرى، والطفح الجلدي.. الكريب والصداع الناتج عنها.. وأية أذية أخرى حتى ولو كانت صدرية.. بولية.. فقد رأينا ارتباط بعض الأعضاء وتأثرها بإصابات جهاز الهضم وتأثيرها عليه بإصابتها أيضاً. وسنرى فيما بعد أيضاً طبيعة ارتباط آخر ويظهر لنا في حديثه ﷺ عن الحقنة، إذ قال: «**تنقي داء الجوف**».. وبتنقيتها لداء الجوف، تحفظ سلامة بقية الأعضاء وجهاز الدوران(جملة الأوعية الدموية) والمفاصل .

وتقي مداومها من السرطان، إذ قال ﷺ: «**وتقوي البدن**»: أي تضمن قوة الأعضاء كافة، وضمان عملها المثالي وتآزرها الذي رسمه لها وسيَّرها به خالقها العظيم، وبالتالي فمناعتك تقوى أيضاً على كل العوامل الخارجية الممرضة.

وكذا يتبيَّن لنا أهمية حديثه ﷺ عن: «**كلوا الزيت وادَّهنوا به، فإن فيه شفاء من سبعين داء**»[1].

* * *

مشكلة حلها سريع:

إن تشكل **الطبقة السوداء على الأسنان** هو نتيجة لتبدل في مخاطية الأمعاء الغليظة ونقص فيتامين A، وبعودة الطبقة المخاطية للأمعاء لمثاليتها وبتوافر فيتامين A وامتصاصٍ مثاليٍّ له تزول الطبقة السوداء عن الأسنان.

والحل بين يديك والذي هو مدار بحثنا.

* * *

[1] فيض القدير في شرح الجامع الصغير ـ رقم /٦٣٩٢/.

الجسم كلٌّ مترابط

يخضع جسمنا لنظام تحريض فيزيائي يشمل معظم أعضائه، فمثلاً القدم:

إن إثارة وتنبيه بطن القدم يحرض معظم الأعضاء الضرورية للحياة عن طريق الجملة العصبية.. وكذا فالمؤثرات الضوئية بإثارتها وتأثيرها على القزحية تحرِّض وتنشط كل الجسم..

فسبحانه تعالى ما أعظم ترتيبه وإبداعه وإتقانه لهذا الجسم البشري.

المعي الغليظ ونظامه المثير لبقية الأجهزة

وكذا المعي الغليظ، فله نظام مثير منشِّط، يتحرَّض من خلاله عمل كل أجهزة الجسم ووظائفها، إذ يرتبط كل جهاز أو عضو من الجسم بقسم معين من المعي الغليظ، فأثناء امتلاء لمعة هذا المعي بالخليط الطعامي المهضوم، تتكاثر الأجسام الدقيقة وتطرحُ الطاقةَ على شكل مصل بيولوجي يؤثِّر بشكل مثير محرض لذلك القسم من المعي، ثم بالعضو أو الجهاز المتصل به (يتحرَّض عمله وتنشط وظيفته)، فإذا كان المعي مملوءاً بالزبَد والحصيات البرازية والمخلفات المتراكمة التي تحول بين هذا المعي وبين المُحرِّض، فلا يجري التحريض في المنطقة التي شغلها الزبد والحصيات أو تراكمت فيها المخلفات، وتبدأ وظيفة هذا العضو أو الجهاز المرتبط بهذه (المنطقة) ونشاطه بالتراجع والخمول، ويظهر المرض الخاص به الناتج عن قصوره.

وقد تظهر عدة أمراض لخلل هذا العضو وكسله، وذلك لارتباط أعضاء الجسم وأجهزته وتعلق نشاطها ببعضها البعض، ويبدأ المريض بتناول الأدوية، وما ينشأ عنها من اختلاطات وآثار جانبية وتتفاقم المشكلة.. فالأمر ليس بأذية في عضو، إنما هو في بدايته خمولٌ في نشاطه لا أكثر، ولكن مع تقدّم الزمن يتطور، وربما أصبح الخلل فيما بعد عضوياً نسيجياً.

وإن تشكُّل الزبد يكثر في انثناءات المعي، ولما كانت الأجهزة مرتبطة بهذه الانثناءات بنظام محرِّض، على سبيل المثال:

منطقة اتصال المعي الدقيق بالغليظ، تحرض الطبقات المخاطية للبلعوم والأنف، ومنطقة الانثناء الكبدي للمعي الغليظ، تحرض الغدة الدرقية والكبد والكليتين والمرارة (الحويصل الصفراوي)، ومنطقة الانثناء الطحالي، تحرِّض القصبات والطحال والمعثكلة (البنكرياس)، وانثناءات السين، تحرِّض المبيضين والمثانة والأعضاء التناسلية.

فما أعظم هذا الإلّه وما أدق صنعه!. وإن دلَّ هذا النظام المحرض في المعي الغليظ على شيء فإنما هو آية دالة على قدرة الله وعظمة صنعه وإبداعه، وعظمة ترتيبه وتنظيمه وتوظيف كل عضو أو نسيج بالفائدة العظمى لهذا الإنسان، فتبارك الله أحسن الخالقين، الذي أعطى كل شيء خلْقه ثم هدى.. وتبرهن على أن رسول الله ﷺ حقّاً هو المبلِّغ لكلام الله العليم بهذا الجسم ونظامه وما حوى حتى أدق حجراته، فهو الذي بقربه العالي فهم مراد الله، فكانت وصاياه لهذا الإنسان، هي وصايا الله الخيِّرة الهادفة للسعادة.

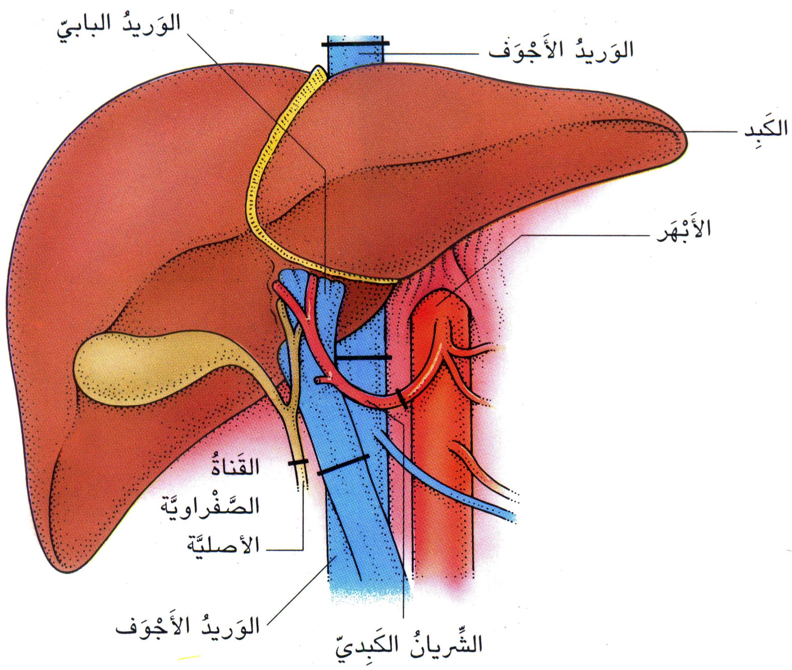
عاملا النظافة الداخلية للبدن

فهذا النظام المثير المنشط لبقية الأجهزة يُؤوِّل لنا قوله ﷺ في الحقنة: «**تقوي البدن**» فعن طريق تنظيف المعي الغليظ بواسطة الحقنة التي تسحب منه الزبد والحصيات، بل وتمنع تشكُّل حصيات الغائط، وتزيل المخلّفات المتراكمة، أو بالأحرى لا تسمح بتراكمها، فتترك بذلك الوجه الداخلي للمعي الغليظ ومخاطيته (مناطق التحريض) عرضة للفعل المحرِّض الذي يثير ويبعث نشاط الأعضاء المرتبطة بمناطق التحريض من المعي، فتعمل بالمثالية المطلوبة منها، وبذلك تبعث القوة في البدن، ويتغلَّب على أية عوامل خارجية ممرضة، وكذلك في حديثه ﷺ عن الزيت أن فيه شفاء من سبعين داء.. فزيت الخروع المسهل يطرد كل ما تراكم وما تكتَّل من حصيات برازية.. من المعي بمبدأ يعتمد على تخريش وحلِّ مخاطية الأمعاء، فتتنبه الأمعاء وتزداد حركاتها وتقلصاتها الحولية ويزداد توارد الماء من الجسم إليها، لتتخلَّص من العامل المخرِّش الحالّ، ويحصل الإسهال النافع المنظَّم.. وهذا التنبيه (تخريش مخاطية الأمعاء). من قبل زيت الخروع هو من أفضل وسائل إثارة مناطق التحريض في المعي، وبالتالي يؤدي لنشاط أجهزة الجسم عامةً والتغلب على المرض.

من نُظم التخلُّص من السموم وتنشيطها

الكبـد

لنطل على الكبد ووظائفه التي لا يعلمها إلاَّ الله وقد أحاط العلمُ بالشيء القليل منها..



الكبد يفرز الصفراء ويخزّن المواد الزلالية والسكّر ثم يخرجها في أوقاتها بمعايير مناسبة

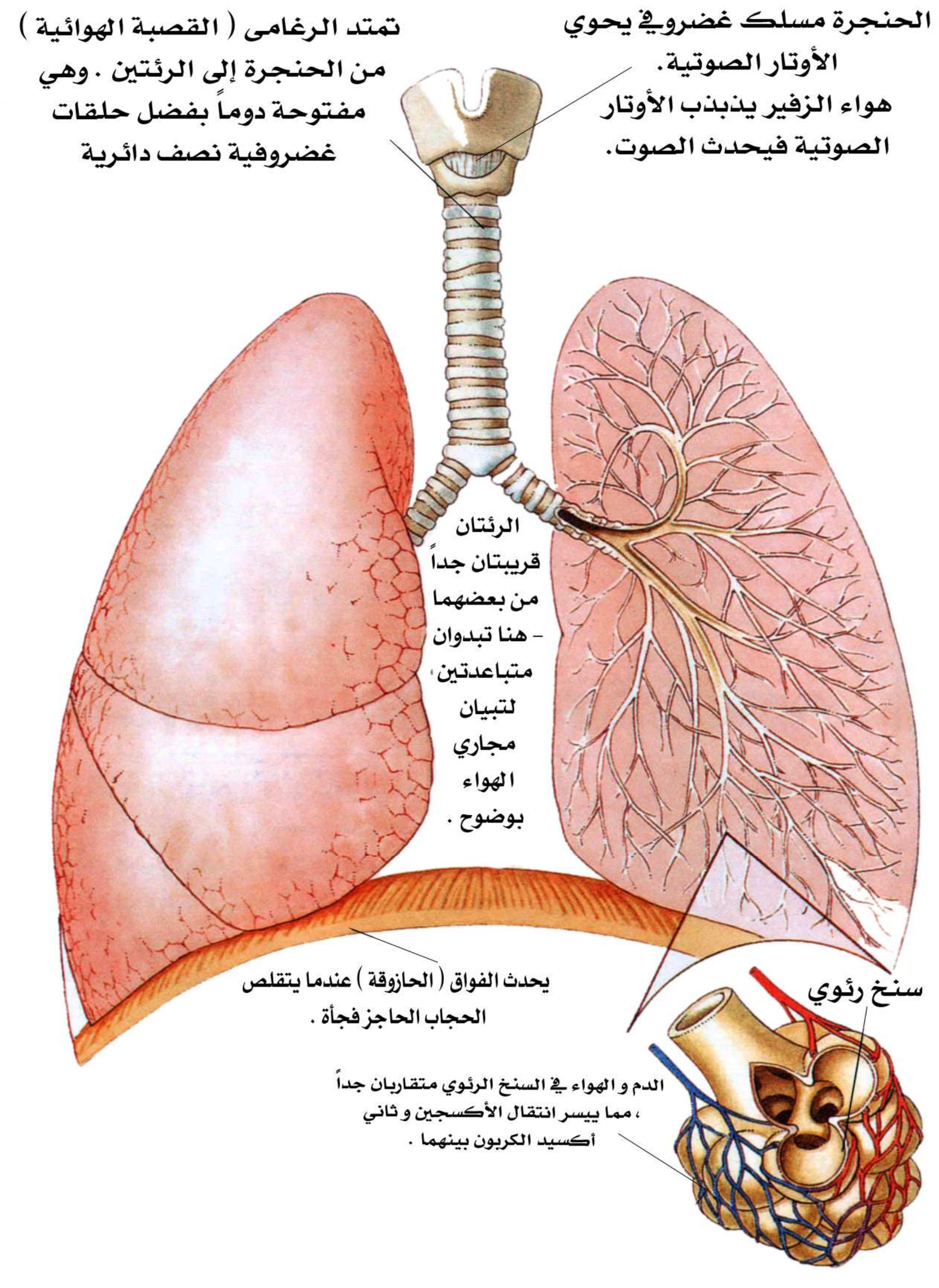
فالكبد يحتل مرتبة عظمى في تنظيف وتخليص الجسم من السموم الموجودة، وله مكانته الخاصة بين أعضاء الجهاز الهضمي، الجسم البشري أعضاؤه مرتبطة ببعضها تشكِّل وحدة متكاملة، تؤتي أُكلها بتسيير الجسم واستمرار الحياة.. وقد ذكر ذلك سيد الأنبياء ﷺ عندما قال:

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد: إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[1].

[1] أخرجه أحمد في مسنده وصحيح مسلم عن النعمان بن بشير.

ومن خلال وريد الباب (وريد رئيسي يسيِّر الدم إلى الكبد من المعدة والطحال والمعثكلة والأمعاء واجتماع الفروع الصادرة عن هذه الأعضاء يشكِّل الوريد الرئيسي "الباب") وفي الكبد يجري تعطيل السموم الموجودة في الدم الداخل له، فكل ما ينتج من مركبات ناتجة عن تحلُّل البروتينات والشحوم ومنتجات نشاط الجراثيم الحيوية القاطنة في المعي الغليظ وما تم تناوله من أدوية، إذ يعتبر الكبد بعضها سموماً فيستقْلِبُها محوِّلاً إياها إلى مركبات أقل سمية، أو عديمة السمية.

وقبل الكبد هناك القناة الهضمية، حيث تتم آخر تصفيات كتلة الطعام في المعي الغليظ، ويبقى منها الفضلات (سموم)، وللكليتان دور في تخليص الجسم من منتجات الاستقلاب، كالبولة السامة وزيادة الأملاح.. السكر.. الحموض.. وتتدخل في دور رئيسي في تعديل حموضة الدم، والحفاظ عليها ضمن الحدود الطبيعية. وللبلعوم والأنف أيضاً دور عن طريق المفرزات المخاطية (تنقي الدم)، وللرئتين والجلد أيضاً دور في تخليص الجسم من السموم، فخلايا الجسم تحتاجُ إلى الأكسجين لتقوم بوظائفها الهوائية والأوعية الدموية الرئوية والرئتين، إضافةً إلى عضلات التنفس، مداومة تزويد الدم بمدد جديد من الأكسجين ليوزع على سائر أنسجة الجسم. كما أنه أيضاً يزيل ثاني أكسيد الكربون، أحد فضلات العمليات الحيوية في الجسم، يدخل الهواء إلى الرئتين شهيقاً، ويخرج منها زفيراً، بفعل تغيرات الضغط التي يحدثها انقباض الحجاب الحاجز والعضلات التنفسية الأُخرى وانبساطها. والمعروف أن عملية التنفس العادي هي أساساً عملية لا إرادية تحكمها مراكز التنفس في جذع الدماغ.



إن المساحة السطحية لأنسجة الرئتين، المشمولة في عملية تبادل الأكسجين وثاني أكسيد الكربون شاسعة جداً، إذ تفوق المساحة الخارجية لكامل الجسم بحوالي ٤٠ مرة

وقاية الكبد

المعي الغليظ يتبدى تعفنه على شكل رائحة عفنة بالفم، لا يمكن التخلُّص منها بالغسولات الفموية لأن منشأها معوي، ولا تختفي إلاَّ بتنظيف المعي الغليظ (حقنة شرجية أو زيت الخروع).

وعندما يتم تنظيف المعي الغليظ، وإتاحة النظام المُحرِّض للعمل بالشكل الأمثل:

أولاً:

تخف وتتدنّى نسبة السموم الملقاة على عاتق الكبد وغيره من الأجهزة والأعضاء التي سبق ذكرها.

ثانياً:

تنشط الأجهزة بالنظام المحرِّض فتستطيع تنقية الجسم من السموم، ولربما تكون الأمراض نتيجة تراكم السموم وارتفاع نسبتها في الجسم، أو نشوء الفطريات وتكاثر المكروبات بالتعفنات المعوية..

إذاً وباستخدام الحقنة الشرجية، وزيت الخروع، نكون قد تخلَّصنا من الركيزة الممدة بالسموم والفطريات والمكروبات، وتنشط أجهزة الإطراح والاستقلاب والمناعة بالنظام المحرِّض، ويقوى الجسم أو يعود لوضعه الصحي الأمثل بعودة الأعضاء لنشاطها الأمثل وقوة مناعته.

- يقوم نظام التحريض بدور مثالي في إثارة الأجهزة، مما يؤدي إلى نشاطها، فتعمل أجهزة الإطراح والاستقلاب والمناعة بطاقتها المثلى، فتعود للجسم قوته وحيويته، ويصبح قادراً على قهر المرض.

ملاحظة:

لمن يعانون من قصور كبدي نتيجة بداية تنخر أو التهاب.. عليهم المداومة اليومية على حُقَنِ النشاء لحمل عبء كبير عن كبدهم المعاق المريض، ووقاية أبدانهم من السموم.. ومن شهرٍ لآخر عليهم بشرب زيت الخروع، وخصوصاً أن حالة الإمساك أو شبه الإمساك تُنشئ وتزيد من حالة تعفن الأمعاء، مما يؤدي لامتصاص مواد سامة للدم، وتحميل الكبد المريض ما لا طاقة له به، فتؤدي إلى سوء حالة الكبد وعامة الجسم، وطول فترة الشفاء الكبدي إن كانت ممكنة.. فشربة زيت الخروع وحقن النشاء تساهم وتساعد في الشفاء والوقاية.

حالة وعلاج إسعافي

ماذا يحصل عند تناول وجبة غنية مفرطة بالبروتينات؟.

يؤدي البروتين إلى الإمساك الذي يعطي الفرصة للبكتريا الكائنة في الأمعاء لتحليل البروتين، وينتج من ذلك الأمونيا والسميات الأخرى التي يسري جزء منها في الدورة البابية: قصور نسبي في عمل الكبد ووظيفته، حيث يجد الكبد نفسه عاجزاً عن تنقيتها.

وإذا كان هناك ارتفاع في توتر وريد الباب لموانع ميكانيكية عديدة لن ندخل في تفصيلاتها، فيلتف ذلك الجزء من الدم الذي لن يستطيع عبور الكبد من خلال وريد الباب، يلتف حول الكبد(الدوران المحيطي) وتنتشر هذه السموم في عامة الدورة الدموية دون المرور بالكبد.

والمحصلة من الحالتين السابقتين هي: انتشار السموم في عامة الدورة الدموية، فإذا كانت حالة الانسمام خفيفة، ظهرت الاندفاعات الجلدية، والتفاعلات التحسسية والصداع، وأما إن كانت الحالة شديدة، وذلك لازدياد نسبة الأمونيا والسموم في الدم التي تصل للمخ فتفقده الشعور، وتبدأ بالمريض حالة من الدوخة وبطء بالكلام، وقد يصل به الأمر للهذيان أو الغيبوبة الكاملة. كما يحدث تغير مميز واضح في رائحة النفس، ليشبه رائحة العفن .. التصرُّف الإسعافي السريع في مثل هذه الأحوال هو عمل حقنتين شرجيتين متتاليتين بمعلق النشاء (الثانية بعد خروج الأولى)، وتعاد الكرة مرة بعد ثلاث ساعات، ويداوم لمدة يومين أو ثلاثة، على ثلاث أو أربع حقن متفرقة خلال اليوم قبل الطعام، وبذلك تتخلَّص الأمعاء من الشوائب والسموم، وتنغسل عنها العفونات والتخمُّرات (هذا يحدث في حقن اليوم الأول).

كما تساهم حقن الأيام التالية مع حقن اليوم الأول بسحب نسبة من السموم من الدم، تلك التي انتقلت جراء تحلُّل وتفسُّخ البروتينات في الأمعاء، وذلك عن طريق تلامس معلَّق النشاء المائي مع الشبكة الدموية المعوية (تنقي داء الجوف). فلقد علمنا من قبل أن الدم يلقي في لمعة المعي الأملاح وبعض المواد الأخرى.

فبهذه المساهمة وبإتاحة الفرصة لعمل النظام المحرِّض أيضاً، الذي تمَّ ذكره فيما سبق نكون قد خففنا عبئاً عن أجهزة الإطراح الأخرى، والأجهزة المسؤولة عن إبطال السُمّية (كبد، كليتين).. وحرضنا فعاليتها الوظيفية، ورفعنا من مستوى نشاطها، وبذلك يتخلَّص الجسم من سمومه، وتعود الأعضاء لفعاليتها، وتسري الصحة ثانية في صاحبها، ونكون بذلك قد التقينا بحديث الصادق ﷺ:

«**إن أفضل ما تداويتم به الحقنة وهي تعظم البطن وتنقي داء الجوف وتقوي البدن..**».

عودة للحالة المدروسة:

* إن كان المريض السابق من ذوي الحالة الخفيفة (صداع، طفح جلدي..) وكما ذكرنا من قبل يلجأ للحقن الإسعافية الممزوجة بالنشاء من (١-٢) حقنة، ثم مباشرة بعد تخلصه إن لم يتم شفاؤه التام من آخر حقنة(تغوطه) يأخذ شربة زيت الخروع.

وبعد (١٢-١٥) ساعة من الشربة يعود لاستخدام حقنة واحدة بالماء والنشاء كما ورد سابقاً.

* وأما إن كان المريض من ذوي الحالة الشديدة فيلجأ بعد الحقن الإسعافية من (١٢-٢٤) ساعة حيث يكون قد تعافى وتخلَّص من كل ما ألَمَّ به مما سبق ذكره (ارتعاش، دوار، غيبوبة..) إن لم يبرأ، يلجأ لشربة زيت الخروع، وبعد انقضاء من (١٢-١٥) ساعة من أخذه لزيت الخروع، يعاود للحقنة كما هو في الحالة الخفيفة.. وهنا زيت الخروع يسلك سلوك المسهِّل الأمثل، فينظف عامة الجهاز الهضمي ويطهِّره، وينشط النظام المحرِّض بشكل عالٍ فيرفع من سوية الأعضاء عامة ويتخلَّص الجسم من الحالة السمية، وتعود الصحة إليه ثانية. وبذلك نلتقي مع حديثه ﷺ عن الزيوت أن فيها: «**شفاء من سبعين داء..**»[1].

ولقد لوحظ أن من يتعاطى الحقنة الموصوفة، ومن يداوم بين الحين والآخر على زيت الخروع (كلما دعت الحاجة كالشعور بحلول مرض أو اضطراب) أنهم يتمتعون بصحة البدن وقوة الجسم وكبد نشيط مثالي، وأولئك حقاً يعرفون معنى الصحة الحقيقية، وما حدث أن احتاجوا لأدوية كيميائية أخرى ، فهم دوماً مبتعدون عنها وعن آثارها الجانبية لعدم حاجتهم إليها، إذ يحافظون على كبد نشيط سليم وطرق صفراوية مثالية.

* * *

[1] الحاكم في مستدركه.

الطرق الصفراوية.. والوصفتان

الطرق الصفراوية

أكَّد الممارسون الشعبيون أن تناول كميات كبيرة (على فترات) من زيت الخروع المسهِّل الأفضل والأمثل ذو النتائج الفعالة الباهرة، يؤدي لإطراح الصفراء بتقليص المرارة (الحويصل الصفراوي) ويُوسِّع كل الطرق الصفراوية، وخصوصاً عندما يتحاشى المريض التعرُّض للبرد بعد تناوله لزيت الخروع، فليبقَ محافظاً على تدفئة جسمه باعتدال، إذ أنه من المعلوم أن (٩٠-٩٩%) من الحصيات الصفراوية تتشكَّل من الكولسترول.. فالمحافظة على حرارة الجسم دافئة بعد تناول زيت الخروع، تلين هذه الحصيات، ويتم تقليص المرارة، وتوسيع الطرق الصفراوية وهو سبب رئيسي وعامل هام يساعد ويسمح بمرور الحصيات المذكورة بشكل حر في هذه الطرق، لتصب بالأنبوب المعدي المعوي، وبذلك وعن طريق النظام المحرِّض أيضاً، نكون قد تخلَّصنا من الحصيات الصفراوية، وعن الحركة في هذه الطرق، وبمساعدة الحقن نتخلص من التهابات هذه المناطق أيّاً كانت.

فعن محمد بن خالد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال:

(**الحمى تخرج في ثلاث: في العرق والبطن والقيء**) .

البطن يعني بها إسهال البطن وخصوصاً أن المسهّل هنا زيت الخروع الذي عرف بتلطيفه للتهيُّجات الالتهابية، وبالفعل فلقد استخدم الخروع مضاداً للطفيليات والديدان، فهو يخرج طفيليات البطن وديدانها، بفعله المسهِّل، وفعله القاتل، بما حواه من UNDECYLENIC ACID وفعل أحماضه الأخرى، إذ أنه استخدم مطهراً للجلد دهناً، فكما أنَّ له هذه الأفعال الخارجية فإنه يفعلها أيضاً داخلياً. ولا ننسَ ما لحقن النشاء المائي من أثر مضاد للالتهاب أياً كان نوعه، وقد علمنا من قبل ما للنشاء من أفعال قد تمَّ ذكرها، واستخداماته ضمن هذه الغاية.

* * *

بعض الحالات الالتهابية..

قد تنتقل أمراض المستقيم (المعي الغليظ) إلى المثانة والجريبات النطفية والبروستات، أو الرحم والمهبل، فمثلاً التهابات المستقيم التي قد تنشأ من حالة التعفن في المعي الغليظ، تنتقل لهذه الأعضاء. ومما يؤكد ذلك أن القولون الصاعد والذي يملك الجدران الأرق (الأقل ثخانة) في المعي الغليظ، حيث تنتقل المواد السامة المتواجدة في الأمعاء من خلال هذه الجدران وتصيب الكلية اليمنى، ولذا تبقى الكلية اليمنى مهيأة بشكل أكبر من الكلية اليسرى لتشكُّل الحصيات البولية وللظواهر الاحتقانية.. إذاً فالحقنة الشرجية بمعلَّق النشاء المائي تخلِّص الأمعاء من العفونات، وتقي الأجهزة السابقة الذكر من كثير من الحالات الالتهابية، ولذا فعند الشعور بحلول المرض في الجسم بالأجهزة السابقة، مباشرةً نلجأ لتدبير إسعافي بالحقن الشرجية المتعددة خلال اليوم الأول (حقنة أو حقنتين متتاليتين، ثم حقنة كل /٨/ ساعات، ثم وباليوم الثاني شربة زيت الخروع) وبذلك نكون قد أزلنا مصدر هذه الأمراض إن كان معوياً، وساعدنا الجسم وقوَّينا عمل الأعضاء والمناعة، في مجابهة المرض بشكل عام. يقول ابن قيم الجوزية: (**والحقنة معالجة فاضلة في نقص الفضول والجذب من أعلى وفي القولنج..**).

تعتبر جزيئات النشاء (في ماء الحقنة) مادة ماصَّة "مدمصَّة" للمواد الغريبة والضارة بالجسم التي قد يطرحها الدم في الأمعاء، وكذا يساعد على هذا الإطراح وتخليص الدم من العوامل الممرضة، فالحقنة بالنشاء حقيقةً خير معين وخير إسعاف، لحالات ارتفاع درجة حرارة الجسم.

و(**الحمى تخرج في ثلاث في العرق والبطن والقيء**). قاصداً بالبطن إسهال البطن.. والحقنة بهذه الحالة تشكِّل وتعمل على إسهال سريع آني غير مستمر.

وكذلك في حالات النزلات الصدرية وعامة الالتهابات، فهي تخفِّف من حدة الحالة، وتلطِّف وتساعد في المجابهة والتخلُّص من العامل الممرض، ويتم بإذن الله الشفاء.

وفي حالات أخرى وعموم الآثار الناتجة عن ارتفاع درجة حرارة الجو (أثناء أيام الصيف الحارة) وخصوصاً عند تعرُّض الإنسان لشمس الظهيرة، فغالباً ما يضطرب جسمه وتعتريه آلام الرأس.. وهنا

وحالاً عند وصوله البيت، عليه بالمبادرة لحقنة أو اثنتين متتاليتين فتجلو كل شر قد اعتراه جرَّاء حرارة الصيف.

وفي حالات التجفاف ونقص السوائل، وحالات هبوط الضغط الشرياني، إذ يميل الجسم في كلتا الحالتين لامتصاص الماء السريع، وخصوصاً أن الأمعاء الغليظة هي موضع لامتصاص الماء، ولذا تعتبر الحقنة حالة إسعافية، حيث يلجأ لها المصاب مع كمية نشاء خفيفة (نصف الكمية الموضوعة للحقنة بشكل عام) .

ولا خوف منها في حالات ارتفاع التوتر، لعدم وجود هذا الميل لامتصاص الماء، بل يُطرح لَّما يتم الخروج منها.

وكذا في حالات الإسهالات غير الميكروبية (التهاب الأمعاء غير النوعي) تستخدم الحقنة، ولكن بزيادة كمية النشاء (المقدار الموصوف مرةً ونصف) وتكون خير مخلِّص من هذا الالتهاب وما ينشأ عنه من إسهال، وكذا في حالات الإسهالات المكروبية.. قد يكون الإسهال عائداً للمكورات (مكورات عنقودية، سلمونيلا، شيغلا)، أو الطفيليات (أميبا، جيارديا، لامبيليا..) كذلك يضاف لنفس الحقنة (كمية ونصف من النشاء)، ويكون بها التماثل نحو الشفاء بإذن الله، كما دلَّت عليه التجارب العملية.

* * *

إنها السحايا!.

جاءني صديق مميز لا بقيمة اجتماعية دنيوية ولا بنسبة عائليّة. مشاهدته أحسن عندي من إقبال الزمان، آنس به أكثر من أحب شيء عندي. للجد والهزل والقليل والكثير وهو لكل شيء روضة عقلي، وغدير يسقي روحي. أخال أنني بدونه كاليمين بلا شمال.

وكانت ميزته أنه يريد وجه الله في كل ما يُقدِم عليه، فاكتسب صفات كاملة من الرحمة والحلم والصبر والمجالدة، وصار يفيض بها، عمله مدرِّس في مدرسة، طلابه كأبنائه لما يحوطهم به من دأب وعناية وعطف..

في هذا اليوم جاءني شاكياً، ويكاد أن يكون باكياً، قلبه يتفطَّر على طالب عنده أصابته السحايا منذ قرابة أسبوعين وهو طريح الفراش، حبيس البيت ينتظر أجله.. ولعلك تسأل ما وجه شكواه؟.

قال: زميلنا المعلم فلان في المدرسة ابناه فارقا الحياة بسبب السحايا، منذ عدة سنين توفي طفله الذي يبلغ اثنتا عشرة سنة، وفي العام الفائت توفي الأوسط الذي يبلغ السابعة عشر من عمره، والآن ابنه الذي يبلغ الثامنة عشر، حلَّ به هذا المرض اللعين. فتىً وأي فتىً، شعلة من الذكاء، مميز بين كافة أترابه، يفهم من الرمز، ويكتفي بالإشارة، متفوق في دراسته وأخلاقه على كافة زملائه.

قلت: وماذا نستطيع أن نفعل له، لا راد لقضاء الله؟!.

قال: حاولت مع أبيه بشتى الوسائل لإقناعه بمعالجته بحقنة النشاء، ولكن لو أن الحائط يستجيب لك لأجاب هذا، وهو يجيبني في كل مرة: من خلال دراساتي ومطالعاتي إن هذه الطبابة لا تنفع، وإن نفعت فبشيء لا يذكر على الأمد الطويل، بينما الدواء الكيماوي ذو مفعولية.. سريع شافٍ، وسأجلب له تلك الحقن الثلاثين التي تُزْرق في العضل، ولو كلفني ذلك لاستدانة مائة ألف ليرة ثمناً لها، حياة ولدي أهم عندي، أجبته: وهل نفعت تلك الحقن العضلية لولديك السابقين؟. أجابني بكل صلف وغرور: على كلٍّ أديت واجبي تجاههم رحمهم الله، أحتسبهم لوجهه سبحانه. إنها السحايا يا أخي..

أجبته: أوليست بيده تعالى؟!. سكت وما أجاب ولا تحرَّك فيه ساكن.

وماذا ستفعل؟!.

- جئت إليك أبحث في الأمر، فالولد لا بدّ ميت وسيلحق بأخويه السابقين... وقلبي يتفطَّر عليه أسى، ومن أبيه غيظاً، لم لا يجرب حقنة النشاء؟!. لا كلفة لها وهي مأمونة الجانب وليست لها آثار جانبية مطلقاً.

- أرى أن نذهب لعيادة هذا المريض ومواساة أبيه، وعندها نرى ماذا سييسر الله لنا من سبل.

وفي غرفة المريض كانت المأساة حقاً، إذ فَقَد نصفَ وزنه أو أكثر، وغدا كشبحٍ أصفر ينطوي على بعضه، ثابت الحركة والوضعية، إلاَّ فمه وصدره الذي يعلو ويهبط، ولا يستطيع أن يبرح مكانه، إذ اتخذت ساقاه وضعية تليِّن القلب القاسي. ولكنَّ هذا الفتى الذكي كان كالورد، مهما ذبل يبقى اسمه عليه. إذ سمع محاورتنا لأبيه ورأى عناده واتخاذه موقف المعارض، وسمع قصصاً شتى واقعية جرت معنا ومع كثير من إخواننا، وكانت نهاية تلك المحادثة قولنا:

يا أستاذنا الفاضل، أنت شيخ لك سمعتك وشأنك في البلد، وتعلِّم الناس أصول دينهم وسلوك سنّة نبيّنا عليه الصلاة والسلام، وهذه من السنَّة النبوية، فلم تقف ندّاً لها، وتفضِّل عليها ذلك الطب الذي أزهق روح ولَدْيك السابقين... طأطأ رأسه دون إجابة أو استجابة.

وفي لحظة الهدوء الحاسم شرخ الصمت صوت ذلك الفتى المتألم قائلاً:

أبي إن كانت سنّة رسول الله ﷺ فلم لا أقوم بها؟!. شعر الأب بشيء من الخزي أمام ابنه، لا سيما أنه ذكر له حديث رسول الله ﷺ : «**إن أفضل ما تداويتم به الحقنة وهي تعظم البطن وتنقي داء الجوف وتقوي البدن..**». ثم تابع الولد حديثه:

اصنعها لي يا أبي حبّاً برسول الله ﷺ واقتداءً بسنَّته. التفت الأب إلينا قائلاً: ولكن يا بني هؤلاء ضيوف ولا أستطيع أمامهم، ومن أين سنأتي بالحقنة وكيف سنعملها؟!.

هنا أجاب صديقي: معي حقنة ونشاء في السيارة، وهبَّ راكضاً إلى السيارة، الفرحة تسبقه، والابتسامة تعلو وجهه، أن ذلك القلب قد لان، وربّما تصوّر الولد المريض أمامه يركض ويلعب، وقد عاد لحياته الطبيعية.

جاء الأب بالماء الفاتر وساعدناه قدر المستطاع في الحمل والتزيل، إذ جلب طستاً لإفراغ محتوى حقنة النشاء بعد دخولها جسم المريض.

وكم كان عجبنا كبيراً إذ أن جسم المريض استوعب الحقنة الأولى كاملة، والثانية دون أي رد فعل انعكاسي ولا تغوط. وذلك نظراً لشدة تعطش الأمعاء للسوائل، وأردفناه حقنة ثالثة، وعندها خرجت وأخرجت معها السابقتين وما وعت الأمعاء...

أبدى الأب أسفه واعتذر منَّا كوننا ضيوف، وهذا العمل لا يليق بنا ولكن كنّا نُطمئنه ونقول: فرحتنا بعودة العافية لابنك فوق كل شيء. وستعلم ما نقوله لك، ولم تمضِ ساعة بدءاً من الحقنة الأولى، حتى أبدى الولد عن مشاعره تجاه التحسُّن الملحوظ الذي شعر به، ولاحظنا احمرار وجنتيه وعودة لون وجهه، وتغيير ملحوظ لم يسع والده إلا أن يطير فرحاً، تظهر البسمة على وجهه، ولا يفتأ يكرر كلمات الشكر والترحاب، وبعد بضعة أيام بدا التحسن جلياً، وعاد الفتى المحب لرسول الله ﷺ إلى حياته الطبيعية إثر شفائه المعجز، بعد أن كان على شفا حفرة من القبر، جزى الله من أرشدنا إلى حقنة النشاء بهذا العصر كل خير.

* * *

الفصل السابع :

- الاستعمالات الطبية للعلق الطبي. والتي تبيِّن لنا لماذا اقترن اسمه بالطب؟.
- لماذا هُجرت مثل هذه السنن النبوية الطبيّة ذات الفائدة العظيمة؟. قد تعجب من اهتمام الغربيين بها دون اهتمام المسلمين وقد صدر بها الرعيل الأول منهم إلى العالمين.
- بطاقة تعريف: العلق الطبي للحجامة الموضعية.
- صنع الله الذي أتقن كل شيء.
- مراوغ عجيب في تفاديه أعداءه من الحيوانات الفقارية، بالرغم من ضعفه.
- وعلّمها تعالى كيف تحافظ على نسل قوي.
- وهل يستطيع العلق الطبي أن يمتنع عن امتصاص الدم؟.
- ولعلّك تسأل: كيف لهذه الديدان أن تقوم بهضم بروتينات الدم المعقدة داخل الحوصلة؟. وكيف تبقى وجبة الدم عدة أشهر دون تخرّب ولا فساد؟!.
- النظرة الطبيّة المعالجة بالعلق (Hirudotherapy). نظرة عامة شاملة. مقدمة وتعريف.
- الوقاية والعلاج.
- أسرار العلاج.
- الأمراض التي يحظر لها ومعها استخدام العلق.
- فوائد العلق العملية المثبتة تفرض العلق علاجاً معترفاً به عالمياً.
- العلق يدخل الوكالة الحكومية للغذاء والدواء (FDA) كدواء معترف به.

- **أبحاث علمية فريدة ونتائج باهرة: وتحت عنوان العلق يخفف ألم الركبة ويشفي التهاب المفاصل الرثوي.**
- **كيفية تطبيق العلاج بالعلق.**
- **فوائد العلق وآليــات التأثيـر.**

- كيف أصعد إلى الطابق الثامن؟!.
- لا حجَّـــة بـــعد التجـــربة.
- بقايا صدمة البرد.
- ذهب الورم أم توسع الحذاء!.

* * *

الاستعمالات الطبية للعلق الطبي والتي تبيِّن لنا لماذا اقترن اسمه بالطب؟.

بفضل نشر رسالة الإسلام وتبيانها على حقيقتها والحكمة من الأوامر الإلّهية والسنن النبوية المطهرة وهي تطبيقه ﷺ العملي لأوامر الله بالقرآن الكريم وذلك في العهد الذهبي للإسلام توافدت شعوب الأرض قاطبة لتنهل من معينه.

ولما كان الطب النبوي على رأس سبل تلك الدعوة الربانيّة مؤيَّداً بالتأييد الإلّهي، لذا حصلت به الشفاءات المعجزات، ولما كان الدم بؤرة الميكروبات والجراثيم والهيئة العظمى لإمداد كافة أعضاء الجسم بالغذاء والمؤونة ونقل غاز الفحم والفضلات من خلايا الجسم، لذا عمد الرسول ﷺ أن يجتث مسببات المرض من أصوله ويبيّن سبل الوقاية منها، فأرشدنا ﷺ إلى الحجامة وفق قوانينها الصحيحة التي تعطي فائدتها بشكل كبير جداً بأن تستأصل من الدم، الفاسدَ منه، وهذا ما عاينته كبرى التقنيات العلمية في المجاهر وأدقها في كبريات المخابر التحليلية.

ففي الحديث الشريف يقول ﷺ: «**خير الدواء المشي، والحجامة، والعلق**»[1].

الحجامة: "ضمن شرائطها الصحيحة".

ومالعلاج **بالعلق**: إلا حجامة صغرى موضعيّة لا تخضع لقانون الزمن ولها من الفائدة الشيء الكبير، استعملت وعمّ انتشارها منذ القدم للقضاء على الالتهابات وإصلاح الخلل المفترض في المزاجات الأربعة.

وقد استخدمه أطباء أوروبا وأطلقوا عليه (العلق الطبي) حيث كانوا يستخدمونه أثناء الجراحات الطبية ليساعد على تدفق الدم في الشعيرات الدموية الدقيقة حيث لا يتجلط دم المريض أثناء إجراء الجراحة له، بل لا توجد صيدلية بألمانيا الآن لا تضعه على رفوفها العليا وكذا بأوربا.

---

[1] الجامع الصغير- رقم /٤١٢٣/.

والآن:

ماذا عن استخداماته الطبية في الآونة الأخيرة؟.

١- يقوم الأطباء الصيادلة باستخراج مادة العلقين Hirudin من لعاب الدودة والتي تدخل في صناعة أدوية مانعة لتجلط الدم تباع بأسعار ثمينة.

٢- كما تدخل مادة العلقين في صناعة أدوية لعلاج التهاب الأذن الوسطى.

٣- كما تدخل مادة Vasodilator التي يفرزها العلق في أدوية توسيع الأوعية الدموية.

٤- يفيد العلق في توزيع الدم بكفاءة عالية أثناء عملية الترقيع بعد استئصال الورم السرطاني من الثدي.

٥- أثناء إجراء عمليات جراحية دقيقة قد تواجه الأطباء مشكلة، وهي أن الشعيرات الدموية الدقيقة يتجلط دمها أثناء العملية، وبالتالي لا يستطيع الطبيب رؤية هذه الشعيرات الدموية لكي يوصلها ببعضها، فيُستعان بإحدى ديدان العلق بوضعها مكان انسداد الشعيرات فيتدفق الدم بها ويُستطاع بذلك توصيل الشعيرات الدموية والشرايين ببعضها وتلقى العملية نجاحاً كبيراً.

وما زال العلماء يكتشفون المزيد والمزيد من الفوائد الطبيّة للعلق الطبي، وهذه المفاجآت لم تكن قيد الغيب عند رسول الله ﷺ، إذ أوصى بها وقبل أربعة عشر قرناً أو يزيد بقوله:

«**خير الدواء المشي، والحجامة، والعلق**»[1].

العَلَق: دُوَيْدَةٌ تعيش في الماءِ تَعْلَقُ بالبدن وتمصُّ الدم، وهي من أَدوية الأَورام الدَّمَوِيّة لامتصاصها الدم الغالب على الإِنسان.. لذا سُمي كل دم غليظ عَلَقٌ وكذلك الدم العبيط.

---

[1] الجامع الصغير- رقم/٤١٢٣/.



صورة عن العلق الطبي

وما شرعه الرسول ﷺ إلا لأن جملته حفْظ الصحة ودفْع السقم فإنه ينطق بما في علم الله تعالى، فأشار إلى العلق بأنه يخلّص الأجسام من منغصاتها والأعضاء من معرقلات سيرها من الدماء المحتقنة لتؤتي نتاجها ويذهب ما بها من سقم.

هذا وإن الأجسام من خلق الله تعالى فهو خالقها ممدها والقائم عليها بالوجود والحياة وأعلم بما يشفيها إن أصابها المرض فجعل لها من الدواء الحجامة و العلق وشربة زيت الخروع وحقنة معلق النشاء والمشي ما لو استعملوه لتمّ به الوقاية والشفاء، وبما أنه مست الحاجة إلى معرفة الحقيقة فبيّن الرسول ﷺ الضار والنافع وأنه (وفق الشرائط الصحيحة لا ضرر معه إطلاقاً وإن حصل ضرر فلا بد وأن هناك خلل في قوانينها) وكذلك احتيج مع ذلك إلى معرفة الأدواء والعلل وأسبابها وأعراضها وطرق استعمالها فبيّن الرسول ﷺ أن الدم هو الحامل لكل مسببات المرض وبتنشيط جهاز الدوران الدموي وإزالة الدم العبيط

والغليظ[١] منه سواء بالحجامة أو العلق الطبّي تكون به السلامة وتعود الصحة ويقال لطبيب المقوقس: عد من حيث أتيت فنحن لسنا بحاجة إلى طبِّ البشر ما آتانا الله خير مما توارثتموه عن آبائكم...

فالحجامة والعلق الطبي:

أسلوب من الطب النبوي لعلاج الأمراض بتخفيف الاحتقان من الأعضاء بإزالة الدم المحتبس فيها، إذ توضع العلقة على العضو مكان الألم مباشرة لتكون فائدتها أفضل وأحسن لتخليص الجسم من الدم المحتقن المستنقع "الفاسد".

فإذا تخلَّص العضو من الدم المستنقع "الفاسد"، تنشُط التروية الدموية في هذا العضو وبالتالي ينشط هذا العضو ويقوم بوظائفه على أتمّ مثاليّة فيتخلّص من الأذية العضوية ويتخلّص الجسم من الخلل الناتج عن القصور الوظيفي في هذا العضو.

وبعملية الحجامة: يتمُّ شحذ جهاز المناعة بشكل عام في الجسم وزيادة التروية الدموية فيَتيَسّر وصول الخلايا المناعية لمكان المرض ويزداد تعرض مكان الألم والمرض لفعل المناعة وللتغذية الدموية.. إذ بالتداوي بشرطة محجم وبالعلق الطبِّي يتم سحب عدد كبير من الكريات الحمراء الهرمة و المشوهة والتي تعتبر عالة على تيار الدم، وهذا بدوره يؤدّي إلى تنبيه نقي العظام لتعويض المسحوب من الدم الفاسد... وإنتاج جيل دموي جديد فتي غضّ غني بالخلايا المناعية.

وعليه: إذا ما ازداد الدم المحتقن سبَّب عرقلةً عامةً لسريان الدم في العضو وأدى ذلك إلى نقص التروية الدموية لهذا العضو، وبالتالي أصبح العضو بضعفه عرضة وفريسة سهلة للآلام، والضعف الوظيفي.

فإذا وضع المرء العلق أعاد التغذية الدموية إلى مثاليتها المطلوبة وذلك بعد أن تمّ امتصاص الدم المحتقن (الفاسد) المعرقل لسير التيار والتروية الدموية؛ وبالتالي زال الضغط عن العضو، فاندفع الدم النقي العامل من الكريات الحمراء الفتية ليغذي الخلايا والحجيرات الدقيقة كلها ويزيل عنها الرواسب الضارة والأذى من الفضلات وغاز الفحم والبولة وغير ذلك، فينشط العضو بوظيفته ويزول الألم ويرفل المرء بالصحة والعافية.

---

[١] المقصود بالدم العبيط والغليظ: الدم الفاسد ؛ هو الدم الراكد المستنقع والمحتقن في بعض الأنسجة المريضة لسبب ما، وأيضاً هو الدم الحاوي على نسبة كبيرة من الشوائب الدموية بما فيها الكريات الحمراء الهرمة والشاذة وأشباح الكريات الحمراء ونسبة مرتفعة من نواتج الاستقلاب السمية.

لماذا هُجرت مثل هذه السنن النبوية الطبيّة ذات الفائدة العظيمة؟

قد تعجب من اهتمام الغربيين بها دون اهتمام المسلمين وقد صدر بها الرعيل الأول منهم إلى العالمين

إنه وبعد حقبة من الزمن من انتقال الرسول الكريم ﷺ نُسِيت قوانينها نتيجة الإهمال والاستهتار والتجاوزات شيئاً فشيئاً، حتى اندثرت هذه القوانين وضاعت إلاَّ ما ندر منها.. وهناك أيدٍ أثيمة دسَّت الكثير عليها وشوهت سيرة نتاجها وآلية القيام بها، فأقلع الناس عن الحجامة أولاً ونسوها.. إذ أنهم وبتغيير شروطها وللأسف ما كانوا ليستفيدوا منها الفائدة المرجوَّة أو لا يستفيدون أبداً. وأقلعوا معها عما تبقى من هذا الطب النبوي العلاجي بالعلق والمشي وزيت الخروع وحقنة معلق النشاء...

وما السبب في أنهم لم يكونوا ليستفيدوا منها إلا عدم تنفيذها ضمن القوانين الطبية العلمية المشروعة لها، فالقوانين اندثرت وضاعت، فهم يقومون بتطبيق الحجامة[1] بأي وقت من السنة صباحاً أو مساءً دون تفريق وبغير موضعها.. على الريق أو الشبع، أو بعد بذل مجهود وتعب جسمي، بنزول القمر أو صعوده أيضاً لا فرق!!. فضاع النفع وتضاءلت الفائدة فهجرها الناس مع غيرها من الوصايا النبوية وأهملوها.

أما العلاَّمة الإنساني الجليل محمد أمين شيخو قدس الله سره، فلقد أحيا هذه السنة بكشفه لقوانينها العلمية الدقيقة التي ذكرت في كتابه (**الدواء العجيب الذي شفى من مرض القلب القاتل والشلل و الناعور والشقيقة والعقم والسرطان**)، إذ جاء بقوانينها ووضعها موضع تنفيذها الصحيح من الجسم.. كما جاء بالسرِّ العام لآلية شفائها (التخلص من الدم الفاسد). لقد أعاد هذا الفن العلاجي الطبي بذلك الشكل الفعَّال العلمي المفيد ونشرها بقوانينها وأصولها بين كافة مريديه.. أقاربه.. أصدقائه.. وهكذا صار لها الانتشار الواسع في كثير من البلاد العربية والأجنبية، والعباد على اختلاف دياناتهم ومللهم سواء مسلمين أو نصارى أو صابئة في أي قطر ومِصْر كانوا، والخلق كلهم عيال الله، فتحقّق لهم الشفاء بها

[1] المقصود بالحجامة في بحثنا هذا إنما هي الحجامة المدماة، فالحجامة نوعين: حجامة جافة وتعني تطبيق كؤوس هواء فقط دون إخراج الدم، وهي لا تحدها قوانين بل يمكن تطبيقها في معظم أماكن الجسم وبأي وقت كان ولمعظم الأعمار لكلا الجنسين (ذكر-أنثى)... أما الحجامة المدماة: فهي التي يتمّ بها سحب وإخراج الدم الفاسد أو بتعبير آخر الهرم (فلترة دموية) وهي تطبّق في مكان محدّد وضمن قوانين علمية دقيقة.

شريطة الالتزام بقوانينها.. فكانت للناس كافة، وذلك لما وجدوا وجنوا من فائدة عملية عظيمة نفسية وجسمية، وتكاثر الناس عليها جداً في السنوات الأخيرة لِمَا تحقَّق بها من معجزات شفاء لأمراض العصر المستعصية كالسرطان والشلل وأمراض القلب القاتلة و الناعور والعقم والشقيقة وغيرها كثير.

* * *

بطاقة تعريف:

العلق الطبي
للحجامة الموضعية

يعتبر العلق الطبي من شعبة الديدان الحلقية ومن طائفة العلقيّات بالتحديد، متضمناً التصنيف الفرعي Hirudinea، تعيش في البحر والبر والماء العذب، كما يوجد منها في مياه البرك والمستنقعات. وعلى الرغم من وجود أنواع كثيرة منه لا تتغذى على دم الإنسان لكن هناك بعض منها يتغذى على دمه، وهو المستخدم في مجال المعالجة واسمه العلق الطبي Hirudo Medicinalis.

فلقد احتلت تلك اللافقاريات النافعة المتعطشة للدم مكانة مرموقة في الطب.

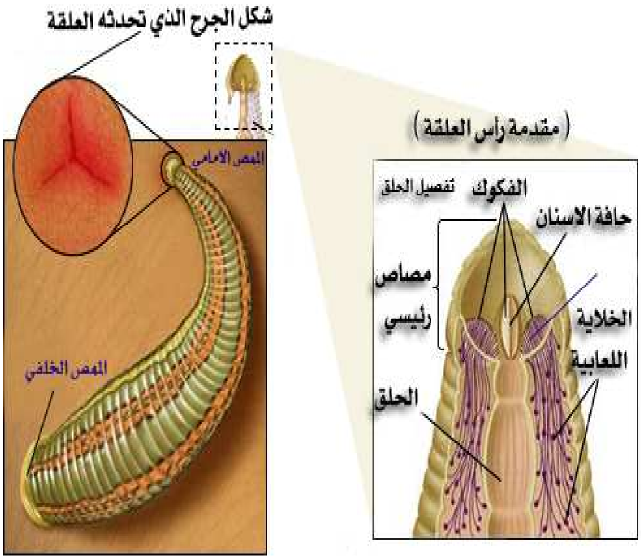
بعد أن عفا الزمانُ على دورها الهام وغابت عن عالم الطب في نهايات القرن التاسع عشر، عادت لتحتل مركزاً لا يمكن التبرّؤ منه ولا يمكن غض البصر عنه، في عصر ازدهار الطب وتقدّم تقنياته وخاصة في أوج تقدم العمليات التجميلية والترميمية، إذ يعتبر العلق سر نجاح هذه العمليات، حيث يسهِّل جريان الدم في أجزاء الجسم المعاد وصله بعد أن بُتِر بحادث ما، أو في الأذيات الحاصلة بالعمليات الجراحية التجميلية.

* * *

صنع الله الذي أتقن كل شيء



صورة مجهرية دقيقة جداً لفتحة فم العلقة المزودة بثلاثة فكوك قرنية مسننة



صورة تفصيلية لرأس العلق الطبي

تركيب جسم العلق الطبي: يتركب جسم الدودة من ٣٤ حلقة متداخلة مع بعضها، وتحمل مقدمة الجسم تركيباً صغيراً يشبه الرأس يسمى الرؤيس، والذي يحمل ممصاً أمامي بطني، وبداخله فتحة الفم المزودة بثلاثة فكوك قرنية مسننة (تحمل ٣٠٠ سن حاد موسي)، والتي تتقابل مع بعضها مكونة مثلثاً صغيراً، وتعمل هذه الفكوك على خدش جسم الإنسان أو أي حيوان فقاري متواجد في الماء، وتحدث له جرحاً ذا ثلاث شعب، وتثبت الممص الأمامي على جسم عائلها ثم تمتص دمه.

كما أنه تعالى أوجد في مقدمة جسم العلق عيناً مركبة تتكون من العديد من العيون البسيطة ليبصر هذا الحيوان بها، ولكن قوة الإبصار عنده ضعيفة، فهو يميز بها الضوء والظلام فقط، ليتجنب الضوء ويبتعد عن مصدره، ولكن الله تعالى جعل فيه قوة في حاسة اللمس، إذ يعتمد على الاهتزازات داخل الماء ليشعر بالإنسان بمجرد نزوله الماء، وذلك من خلال العديد من الخلايا الحسية المنتشرة على سطح الجسم،كما أنه يستخدم الرؤيس في اكتشاف التغيُّرات الخفيفة في درجة حرارة الماء، وكذلك في

اكتشاف أي تلوث في الماء فيبتعد عن مصدر التلوث. كما أن نهاية الجسم لها ممص آخر خلفي أصغر من الممص الأمامي يساعده على تثبيت نفسه أيضاً على جسم عائله أثناء امتصاص الدم.

وحركته اللطيفة الغريبة:



أثناء تواجده في قاع البحيرة أو البركة فإنه يزحف على الصخور أو على أرض البركة، حيث يثبت جسمه على الأرض بالممص الأمامي، ثم بمساعدة انقباض الألياف العضلية وانبساطها فإنه يتحرك زحفاً على الأرض. أما أثناء سباحته في الماء فإنه يتحرك بانقباض وانبساط هذه الألياف العضلية أيضاً.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]. كل شيء عنده بمقدار، بقدر وظيفتها ألبسها ثوبها لتستطيع القيام بها على أتمّ وجه وأكمل حال، وسخرها لنا نحن بني البشر فضلاً منه ومنَّة.

* * *

[1] سورة النور: الآية (٤٥).

مراوغ عجيب

في تفاديه أعداءه من الحيوانات الفقارية بالرغم من ضعفه

إن هذا الحيوان الضعيف قد منحه الله سبحانه وتعالى الذكاء الفطري، بحيث أنه إذا رأى عدواً يريد التهامه فيقوم بتكوير جسمه، فيسقط في قاع الماء ويَظْهر لأعدائه كالميت. والبعض الآخر من ديدان العلق تختبئ بين الصخور بحيث لا يستطيع أحد الدخول وراءها، أو أن تقوم بدفن نفسها داخل طين البحيرة بعيدة عن أنظار أعدائها من الأسماك أو الكائنات الأخرى المائية.

* * *

وعلّمها تعالى كيف تحافظ على نسل قوي

هذه الديدان خناث، أي يحتوي جسمها على الأعضاء التناسلية الأنثوية والذكرية معاً، فكل دودة بها زوج من المبايض وتسعة أزواج من الخصيات، ومع ذلك لا يتم الإخصاب الذاتي داخل الدودة الواحدة، ولكن يحدث الإخصاب الخلطي (المتبادل)، وهو يعني تبادل الحيوانات المنوية، من دودة إلى دودة أخرى. ثم بعد ذلك تخزن كل دودة الحيوانات المنوية في تركيب يسمى المستودعات المنوية، ثم يحدث إخصاب للبويضات وتضعها الدودة الأم داخل شرنقة تغلفها بمادة مغذية تتغذى منها الصغار بعد الفقس، وتحمل الأم الشرنقة في مقدمة جسمها وتسبح بها في الماء لتحميها.

بعض أنواع العلق تقوم الأم بتحريك تيار ماء خفيف فوق سطح الشرنقة حتى يصل إلى البيض داخل الشرنقة الكمية المناسبة من الأكسجين التي يحتاجها الجنين داخل البيضة. ثم تترك الصغار الشرنقة لتبدأ في أخذ أول وجبة دم من أي حيوان برمائي، ثم بعد ذلك تمتص دم الإنسان عند نزوله الماء.

ولماذا إخصاب خلطي ((متبادل)) رغم أنها ديدان خناث؟!.

من المعروف علمياً أن التكاثر الذاتي يساعد على انتقال جميع الصفات الوراثية من الأم إلى الأبناء، فلو كانت الأم تحمل بعض الصفات الوراثية السيئة فإنها تنتقل للأبناء، أما التكاثر الخلطي فيساعد على تبادل العوامل الوراثية من دودة خنثى لدودة أخرى، وبالتالي يتم تجنب انتقال بعض الصفات الوراثية السيئة، ويتمّ ظهور نسل قوي.

سبحان الخالق المصور!!. من علّم هذه الديدان أن التكاثر الخلطي (كزواج الأباعد) أفضل لها ويحسن من نسلها!. إنه الله الوهاب الذي خلقها وهو أعلم بما يناسبها.

وماذا أودع الله بها لامتصاص دم الإنسان؟.

بمجرد نزول الإنسان ماء البركة أو البحيرة فإن العلق الطبي يشعر به ويقترب من أي جزء في جسمه، ويبدأ بتثبيت الممص الأمامي ثم إدخال الفكوك الثلاثة المسننة، والتي تحدث خدشاً ذا ثلاث شعب. ثم

يقوم العلق بعد ذلك بإفراز اللعاب (تفرز مادة مخدرة ضمن لعابها مما يجعل عضتها التي تتثبت بها على الجلد غير مؤلمة).

هناك بعض أنواع من العلق ويسمى النوعH، وقد عزل منه أكثر من مكوّن فعال، وبشكل رئيسي عزل منه مضادات التخثر (التجلط) ومثبطات أنزيم البروتياز (محلمهات البروتين) protease inhibitors، التي تستخدم لتمنع إعادة تصنيع الفيروس (تمنع تكاثر الفيروس).

فهذا اللعاب يحتوى على ثلاثة مركبات كيميائية وهي:

١- مادة Vasodilator وهذه المادة تعمل على توسيع الأوعية الدموية ليتدفق فيها الدم بسرعة.

٢- مادة Hirudin وهى مادة العلقين المانعة لتجلط الدم.

٣- أنزيم Hyaluronidase وهو أنزيم يعمل على زيادة نفاذية الجلد. وبمجرد إفراز هذه المركبات الثلاثة ينطلق تيار من الدم عبر الخدش الذي أحدثته في جلد الإنسان، ويبدأ العلق في امتصاص الدم بفضل جدران البلعوم العضلية التي تقوم بشفط الدم: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1].

فلماذا أيها الإنسان تحمل همَّ رزقك؟!. اعمل ولكن توكّل على الرزاق تعالى.

إذن: عندما تبدأ العلقة عملها تفرز في شبكة الدم مضاد تخثرhirudin، فيعمل على تثبيط تجمع الصفيحات الدموية، وفي هذا إنقاذ من الاحتقان الوريدي، فعضة العلقة تسمح بعد تفريغ مضاد التخثر بارتشاح قد يدوم ٤٨ ساعة بالإضافة للنجاة من الاحتقان الوريدي. فتغذية العلقة التي تدوم من /٣٠-٦٠/ دقيقة تستطيع خلالها سحب من ١-٢ ملعقة صغيرة من الدم. فالنتائج التي أظهرتها الدراسات السريرية هي نسبة نجاح بإنقاذ النسيج تصل لـ /٧٠-٨٠%/.

[1] سورة العنكبوت: (٦٠).



صورة عن دودة العلق بعد امتصاص الدم المحتقن

* * *

وهل يستطيع العلق الطبي أن يمتنع عن امتصاص الدم؟.

نعم يستطيع العلق الامتناع عن التغذية لمدة تصل إلى ٦ شهور أو أكثر.

بعد أن تتغذى العلقة تميل للنوم ونوعاً من التكاثر، وهذا يعني أنها لن تأكل لشهور أو أكثر.

تستطيع العلقة أن تمتص وتحتفظ بأضعاف وزنها مما يحفظها سعيدة طافحة لمدة نصف سنة، فوزنها تقريباً ٨٠ غرام وطولها ١٥ سم وذلك عندما تكون ممتلئة.

إذ يستطيع العلق أن يأخذ كمية كبيرة من الدم تفوق وزنه ثلاث أو أربع مرات، ولطالما لا يتوفّر للعلق وجبة دم يوميّة فإنه يقوم بتخزينها في الحوصلة، حيث يتم هضم هذه الكمية ببطءٍ شديد للاستفادة منها خلال فترة امتناعه عن التغذية (الدم).



صورة لعلقة غارقة في النوم

* * *

ولعلّك تسأل: كيف لهذه الديدان
أن تقوم بهضم بروتينات الدم المعقدة داخل الحوصلة؟.
وكيف تبقى وجبة الدم عدة أشهر دون تخرّب ولا فساد؟!.

الحقيقة: أن الخالق سبحانه وتعالى وهب لهذه الديدان نوعاً من البكتيريا تتواجد داخل حوصلتها ولا تسبب لها أية أضرار بل بالعكس، فهي تقوم بعدة وظائف للعلق، ومن هذه الوظائف:

١) تقوم بهضم البروتينات المعقدة الموجودة في الدم وتحولها إلى مركبات بسيطة يسهل للعلق امتصاصها والاستفادة منها.

٢) تزود العلق بفيتامين ب ١٢ الذي لا يتوفر في وجبة الدم.

٣) تمنع دخول أي نوع آخر من البكتيريا الضارة داخل جسم العلق.

٤) تحافظ على تخزين الدم داخل الحوصلة خلال فترة الامتناع عن التغذية لمدة ٦ أشهر دون أن يتلف، وذلك لإفرازها بعض الأنزيمات التي تمنع تلف الدم وتحافظ على كفاءته.

فالعلق الطبي يحتاج للغذاء مرتين في السنة، وتحتفظ العلقة بالدم سائلاً لإفرازها مضاد تخثر، وعديم الفساد لوجود البكتريا التي تحفظه من الفساد.

معلومات عامة ونصائح هامة "حول التعامل مع العلق الطبي":

١) بعد أن تزول العلقة ممتلئة، يبقى الدم نازفاً بشكل خفيف لساعات وهنا تتم الفائدة، وليس فيه أدنى خطر، فاترك الدم يسيل ولا تحاول منعه من السيلان، طبعاً هذا السيلان نتيجة المواد التي تفرزها والتي لها دور مانع قوي للتجلط. قد تحمل العلقة معها طفيليات سرعان ما تموت في جسم الإنسان، إذ لا يمكن لها النجاة وبالتالي لا تشكل أي تهديد لجسم الإنسان.

أما ما تنقله من شخص يمكن أن تعطيه لآخر إن استخدمت لشخصين بشكل متقارب زمناً

٢) هناك طريقة لإزالة العلقة إن اضطر الإنسان لذلك وهي لم تكمل وجبتها بعد، فيلجأ الإنسان لإزالتها باستخدام ظفره لتخليص النهاية الأمامية والخلفية بكل لطف وليونة.

٣) إياك أن تستخدم أية مادة حارقة أو كاوية أو أية مواد كيميائية كالكحول مثلاً أو الحموض.... أو النار لإبعاد العلقة عن الجسم، فهذا يجعلها تستفرغ ما تحتويه في بطنها في جلد الإنسان عبر الجرح الذي أحدثته، مما قد يسبب نقل أمراض ويزيد حالة الالتهاب، عدا عن أنه قسوة بحق الحيوان، وهذا مما لا يرضاه تعالى لمخلوقاته.

٤) لا تبعد العلقة بإمساكها من جسمها وهذا أيضاً يجعلها تستفرغ وتفقد أجزاءً من فكها داخل الجرح مما يزيد خطر الالتهاب infection.

٥) إذا تعلّقت العلقة تعلقاً داخلي (إنسان يسبح في بحيرة وحدث أن تعلقت به علقة في موضع داخلي) أي داخل جوف الإنسان (داخل فمه، أنفه...) عندها يتم استدعاء التدخل الطبي لإزالتها فوراً.

٦) بعض الناس تعاني من حساسية من عضة العلقة، وما يتم ملاحظته عند التحسس من العلق هو: احمرار وبقع حمراء وحكة وقد يحدث اندفاع جلدي... ولمجرد أن تحسس الإنسان من العلق يتم اللجوء لوقف المعالجة، و أخذ حقنة ماء بالنشاء حسب التعليمات الواردة مسبقاً في موضوع الحقنة في هذا الكتاب. على كلٍّ موضوع الحساسية نادر الحدوث.

٧) في بعض الأحيان قد يصبح العلق الجائع صعب المراس، ويأبى أن يعلق على الجلد ويأبى حتى أن يخرج من الوعاء للجلد. يحتاج الأمر هنا لمحاولات لطيفة أو وخز الجلد بدبوس معقَّم لإخراج قطرة دم... وبقليل من الصبر تنتهي المسألة بتعلّقه...

٨) بعد انتهاء غذاء العلق تميل العلقة لمكان مظلم لتهضم وجبتها. بعض العلق العنيد يميل ليحاول الزحف على جسم المريض أو الاختفاء بمكان ما، لذا يجب مراقبته ويوصى بأن يبقى تحت النظر.

٩) أحياناً تحتاج إلى أكثر من علقة أي لعدة علقات على مدار أسابيع مثلاً ليتم العمل المطلوب.

* * *

النظرة الطبيّة

المعالجة بالعلق (Hirudotherapy) نظرة عامة شاملة

مقدمة وتعريف:

إن المعالجة باستخدام العلق الطبي (Hirudotherapy) علاج معروف منذ القدم مُستمر إلى الآن، وهذه الحقيقة تشهد بفعاليتها ونجاعتها في الشفاء من أمراض مختلفة وعلل شتى، علماً أن هذه الطريقة في العلاج (بالعلق) قد أُثبتت ببلدان عديدة من خلال أبحاث علمية فريدة.



باستطاعة العلق أن تمتص بسرعة كمية من الدم تساوي ثلاث أو أربع مرات وزنها .

المعالجة بالعلق

جسم العلقة مشدّف ذو ممص في كلا طرفيه. يغتذي الكثير من أنواع العلق بالدم ، فيفرز ، بعد العض ، مادة كيماوية مانعة للتجلط . وكان الأطباء فيما مضى يستخدمون العلق لفصد الدم من المرضى.

ولا تزال التجربة الهائلة من استخدام العلق الطبي في أغراض طبية محفوظة عبر قرون عديدة.

ومع التطور العلمي فقد تمّ فك أسرار آلية العمل الخاصة بالغدد اللعابية في العلق، وهي مواد فعالة حيوياً، حتى أنّ بعض الأشكال الطبية قد صُنِّعت على أساس هذه المواد الحيوية الفعالة المتواجدة في الغدد اللعابية للعلق.

إذن وبالنتيجة نخلص للقول بأن المحاسن الواضحة والأمان المطلق لهذه المعالجة قد تمّ التأكد منها ومنه عبر آلاف السنين، وذلك من خلال التجربة الإنسانية، ولا يتطرق لهذا أي شك من الشكوك:

العلق الطبي عاد للجدول الأساسي للمعالجات الطبية في مستشفى standford:

قصة ثلاثين سنة من عمليات سرطان الجلد أتلفت أنف William Rambo "**ويليام رامبو**" البرفسور المتقاعد (برفسور الهندسة الكهربائية)، ولكنه كان سعيداً عندما وعده البرفسور الجراح Richard Goode "ريتشارد كود" بأن يعوّضه بأنف بعد عمل جراحي، ولكن وبالحقيقة فهو مدين لأمر آخر غير مهارة البرفسور Goode "كود"، فما هو هذا الأمر وكيف حصلت القصة؟!. كان ذلك عندما أخذ البرفسور Goode "كود" نسيجاً من فروة رأس (Rambo) "رامبو" واستعاض عن أنفه المخموج بأن زرع له أنفاً جديداً من نسيج فروة رأسه.

وبعد ذلك؛ ما الذي حصل؟!. فقبل أن ينتهي مفعول المخدر بدأ الدم الفاسد المتجلّط يستنقع ويحتقن في النسيج المزروع!!. رباه ما العمل؟!. لقد بدأ النسيج المزروع يتلوّن بالزرقة المريضة... يا إلّهي إنها زرقة الموت!. والعمل الجراحي أصبح مصيره الفشل. فماذا على Goode أن يفعل الآن؟!.

أيقف مكتوف الأيدي وقد فشلت جراحته وراحت جهوده سدى وراح صبر المريض أيضاً سدى، أم ماذا تراه فاعل؟!.

لم يكن بوسعه إلا أن يهدّئ الحالة هذه، ويتخلص من الدم الفاسد المستنقع وينقذ النسيج المزروع.

فلقد لجأ البرفسور Goode "كود" إلى معالجة قوية ونادرة الاستخدام في ظل طب التقنيات العالية الحديثة. لقد وصف خطة علاج course كاملة من العلق الطبي الجائع.

هذا صحيح فالعلق بعد قرن من إقصائه عاد إلى أخذ موضعه المحترم في الطب الحديث، فلا يوجد غير العلق في هذه الحالة ليسحب الدم المحتقن الزائد في الأنسجة المُتأذّية.

وهكذا فإن هذا البرفسور لا يعتبر أول من استخدم العلق الطبي في هذا المجال، ففي المشافي التي لها مكانتها العالمية يستخدم العلق للمرضى الذين يعملون عمليات ترميم وجهي أو زرع أصبع أو أذن.. وهكذا اجتاز العلق فحص الاستقصاء العلمي بنجاح وأثبت جدارته.

فلقد خُصّص في مستشفى Standford جزء أو حصة كاملة من مركز العلق الطبي المحلي، وتم وضع هذه العلقات في برادات في صيدلية المستشفى في القبو التابع للمستشفى.

عدد كبير من العلقات الجائعة تنتظر دعوة الغذاء من قبل أطباء الجراحة، ولقد طلبت الصيدلية ٦٠٠ من ماصات الدم الحية هذه في السنة الفائتة، ومعظم هذه الماصات قد تمّ تطبيقها على مرضى في مستشفى Standford أو تمّ إعارتها إلى مستشفيات المنطقة كالمركز الطبي:

Veterrans Affairs Palo Alto Medical Center، وإن كنت مدهوشاً من انبعاث هذه المعالجة الفريدة، فحتى أن الأطباء الذين اعتمدوا على العلق قالوا بأن الدم لم ينته بعد فنحن في عام ما بعد الألفين وما نزال نستعمل العلق!!.

يقول الدكتور Goode:

(لتعمل أي شيء جيد فعليك أن يعضوك ليفيدوك).

Goode وهو برفسور الجراحة التجميلية لـــ ٣٠ سنة، كان قد بدأ باستخدام العلق منذ أكثر من ١٠ سنوات، إذ دلّه على العلق وعلّمه استخدامه الطبيب William Lineaweaver وهو برفسور تجديد الوظائف العضوية، وذلك من خلال نادي العلق Leech Club، والذي بدوره استدل على العلق من خلال زملائه في مركز Davies الطبي في سان فرانسيسكو.

Lineaweaver المختص في جراحة اليد المزروعة Reconstructive hand Surgery، كان قد تحوّل ببطءٍ وتردد لاستخدام العلق، يقول Lineaweaver: (كنت خائفاً مصعوقاً عندما بدأ الناس يستخدمون العلق، لقد ظننت أن ذلك مخيف ومرعب، إنه احتيال مقرف، هذا ما جال بخاطري).

ولكن الحقيقة أنه منذ أكثر من ١٠٠٠ سنة والأطباء يثقون ويؤمنون بالعلق الطبي كعلاج لمعظم الأمراض من احتقان الدماغ، للزائدة الدودية، للخصيات المتورمة... وبالحقيقة فإن العلق كان أليف الطبيب لمدة طويلة، حتى أن هذه الصحبة والإلفة حفظت في علم تاريخ المفردات Etymology تحت اسم (Leech) العلقة، والتي انطلقت من الانكليزية القديمة من كلمة (Laece) والتي تعني الطبيب، وعبر العصور الوسطى فإن كلمة (Leech) حملت المعنيين الطبيب والطفيلي.

وكان أحد أسباب نمو الحماسة تجاه استخدام العلق إنما هو الإيمان القديم بأن الدم الزائد الموضعي أو في الجسم ككل يسبب الأمراض، ويأتي دور العلقة كحنفية (صنبور) للوريد المحتقن (لتفريغ الاحتقان).

وفي كثير من الأحيان تحتاج إلى أكثر من علقة أي لعدة علقات على مدار أسابيع ليتم العمل المطلوب، فأنف Rambo تطلَّب عدداً كبيراً من العلقات، حتى أن الصيدلية في المستشفى طلبت المزيد من الخارج.

إن الكثير الكثير من الأطباء يفضلون العلق كبديل لجرح الوريد البسيط في إخراج كمية من الدم، فهو أسهل لأنه أقل إيلاماً ويمكن التحكم به. فيمكن أن تتقي بالعلق أن يترف مريضك للموت وهو تحت عنايتك.

ولقد أتى العصر الذهبي للعلق من خلال اللايشمانيا في القرن ١٨-١٩، وذلك عندما نشأ هناك حماس كبير لإخراج الدم بهذه الآلية، وأصبحت المعالجة شائعة.

فمن أجل إرواء متطلبات الأمريكيين كان الألمان يشحنون ٣٠ مليون علقة عبر المحيط الأطلسي كل سنة. لذا ظهرت صحوة العلق حتى أن معظم أجزاء الجسم صارت عرضة للعلق، فعلى سبيل المثال ومما شاع بتلك الأثناء: ٦ علقات على حوض العمود الفقري ستجعله صحياً... وإن كنت متألماً بالتهاب اللوزات فيمكن أن يضع لك طبيبك علقة عليهن ويتحكم بها عبر خيط... هذا وقد استُخدم العلق لهتلر وستالين...

أثبت العلق جدواه في هذا العصر ومنذ عصر رسول الله ﷺ طبيب الإنسانية إذ أوصى بالمعالجة به بعدة أحاديث شريفة، فثبت بذلك أنه لا يمكن الاستغناء عنه، وأن شهادته لا يمكن لأحد أن يسحبها منه مهما بلغ الطب والرقي الطبي في التقدم والازدهار.

لقد عاد أطباء الجراحة بعد فشلهم في الكثير من أعمالهم الجراحية إلى العلق، وذلك بعد أن فشلت كافة المعالجات التقليدية الحديثة بإزالة الدم المتجمع وتفريغ الاحتقان الوريدي الدموي الذي يزعج ويدمر الجراحة التجميلية.

من المعروف أن عدم الكفاية الوريدية تدمّر العمل الجراحي، وهناك حاجة للتفريغ الوريدي في النسيج المريض، حيث أن الأوردة التي تؤمّن وبشكل طبيعي الإفراغ الدموي قد بُتِرت، فما لم يتم نضح هذا التجمع الوريدي فإن الدم الراكد سيبدأ بالتخثر، ووجود خثراتٍ مستقرة يمكن أن تسد الشرايين المغذية للنسيج، إن حدث هذا فسوف يجوع النسيج ويموت.

إذن إن هذا العوز الوريدي يتطلب ثمناً باهظاً، لأنه من الصعب جداً الوقاية منه، فالعمل الجراحي للنسيج المصاب صعب جداً.

لقد حاول الدكتور Lineaweaver المختص في جراحة اليد المزروعة أن يعيد أصبعاً مجدوعة في حادث، واستطاع وصل الشرايين الجدارية بسهولة نوعاً ما، أما وصل الأوردة فقد كان صعباً عليه.

ولما لاحظ كلاً من Goode و Lineaweaver أن النسيج اللحمي بدأت تصبغه الزرقة، وأخذ يقسو... وهي علامات الدوران الدموي المغلق... هنالك علموا أن الوقت حان ليبعثوا في طلب العلق ليحل محل الوريد، إنه وريد مستبدل... يقول **Lineaweaver**: إن التخلص من الدم الزائد بالعلق يؤمّن حماية من التخثر وذلك حتى يتسنى لأوردة جديدة من البرعمة والاتصال لتعيد الدوران الدموي الطبيعي للنسيج المعاد وصله أو ترقيعه..

إن الدراسات على الحيوانات والإنسان أثبتت فعالية الفعل العلقي في جسم الإنسان، إذ أن استخدام العلق في حالات زرع الأنسجة يضاعف فرصة نجاح الزرع بنسبة الضعف أو أكثر، فعلى سبيل المثال إن الأنف المذكور، وكذلك الأصبع المعادة بعمل جراحي،لَّما استُخدِم لهما العلق كان التحسّن مثيراً جداً إذ ارتفع من ١٥% إلى ٦٥% فلا أدوية ولا مزيد من الجراحة تستطيع إعادة ربط هذه الأعضاء وإحيائها بهذه النسبة.

إنها فائدة طبية عظيمة مع تكلفة اقتصادية زهيدة، وعاء من الأكريليك مضاعف الطبقة (يدعى بيت متحرك للعلق) يوضع فيه محلول ملحي خفيف جداً يتم خزن العلق فيه بالصيدلية صائماً متعطشاً للدم لحين الطلب.

فالآن الأطباء يستعملون العلق وكذلك المشافي وخطط العناية الصحية، ولكن ماذا حول المرضى؟:

قرر البرفسور Goode بوصف دواء الفاليوم (المهدئ للحالة النفسية والمزيل للقلق والاكتئاب) لمرضاه الذين يطبق عليهم العلق حتى يلغي شعورهم بالخوف والاشمئزاز من العلق الضيف، لكنه فكر بالموضوع وخاف من أن يؤثر الدواء على العلق ويضعف مهمته، ولذا لجأ لافتتاح الحديث مع المريض أثناء استخدامه العلق له، يحادثُهُ بفوائد العلق الطبي العظيمة...

يقول Goode البرفسور: في جواب على تساؤل هل تعود أهمية العلق لما كانت عليه في القرن الثامن عشر؟. يقول: لا أظن، لأن هناك العلق الاصطناعي[1] (الحجامة) هي الأمثل والتي تحل مشاكل لا يحلها العلق الطبي.

[1] كؤوس الحجامة.

الوقاية والعلاج

العلق الطبي يفيد في الوقاية من مرض القلب والأمراض الدورانية القلبية، مع العلم أن هذه الأمراض أصبحت أكثر شيوعاً بسبب تغيرات نظام الحياة، ولذا بات العلماء يحاولون بحثاً عن معالجات لأسقام القلب وإصابات جهاز الدوران بدون مداخلات العمل الجراحي وخطورتها وآثارها السلبية وباهظ تكاليفها.

وعلى كلٍّ فإن الأبحاث المعاصرة قد أثبتت أن العلق يُستخدم في معالجة أمراض الدوران والأذيّات القلبية، وقد أضيفت المعالجة بالعلق للفائدة الطبية الحيوية لأنها تحتوي على قائمة واسعة من الجزيئات الفعالة الحديثة الاكتشاف والتي يحاول الخبراء أن يستفيدوا منها...

على كلٍّ نرى أن هناك ميلاً متزايداً لهذه اللافقاريات المتغذية على الدم، واعتبارها مصدراً للعقارات الطبية والمركبات الهامة في معالجة الأمراض الوعائية القلبية، وخاصة أن هذه الحيوانات قد اتسمت بآليات فعّالة بشكل كبير جداً (blocking blood coagulation) فتتغذى على الدم المتخثر والراكد المعيق للتروية الدموية.

ولطالما أنَّ معظم النوبات القلبية والجلطات مقترنة بوجود شريان مغلق: تُسبب الجلطات (الخثرات الدموية) هذا الانسداد في الشرايين أو الأوعية الدموية المغذية للقلب مؤدية لأذية قلبية، لا سيّما عند أولئك الناس الذين يعانون من أمراض الدوران الدموي القلبي، فإن عندهم ميل قوي متزايد لتشكل هذه الخثرات الدموية (blood clots) واتجاه منخفض في المقدرة على حل هذه الخثرات قبل أن تسبب أي أذى أو ضرر، وبذلك فالمركبات التي تعرقل وتمنع هذا التجلط الدموي يمكن أن تثبط تطور هذه الخثرات.

لقد حدد الباحثون وتعرفوا على هذه العوامل المضادة للتخثر، وعايروها في لعاب هذه الحيوانات(١)، فوجدوا أن لها من القابلية ما يؤهلها للارتباط بجزيئات تدعى بروتياز السيرين (أنزيم محلمه السيرين)

(١) وهي ببتيدات وبروتينات ذات سلسلة قصيرة تتواجد في لعاب العلق الطبي Medial Leech HirudoMedicinalis.

وتمتلك قابلية منع التجلط أو تخثر الدم، هناك منها ما يقارب ٢٠٠٠ جزيء، وأكثر من ٧٥ منها تتفاعل مع الهدف الثابت و١٦ منها قد عزلت و وُصِّفت بأنها مثبطات جديدة لها المقدرة على أن تُستخدم كأدوية في معالجة أمراض القلب (مستقبلاً). ولا أنفع من أن تستخدم باستخدام العلقة وقد خلقها الله لأجل هذا.

* * *

أسرار العلاج

إن أولى المواد التي وجدت في لعاب العلق هي hirudin، وهي المادة التي تفشل عملية تخثر الدم. وكذلك هناك مواد أخرى (ferment destabilize)... فهذه العوامل ومواد أخرى تعتبر أيضاً من مضادات الألم ومن مضادات التصلب العصيدي... لذا فهذه الحيوانات الطبية الصغيرة تعتبر معملاً حيوياً صغيراً يصنّع مواد فعّالة حيوياً.

أما آثار هذه المواد على العضويات الحية فتتلخص بما يلي:

تنظيم وتحسين التروية الدموية الشعرية.

تسريع التأثير المضاد للالتهاب.

تأثير مضاد للإرهاق.

تأثيرات منشطة ومنظمة لجهاز المناعة.

تأثير مبنِّج.

تأثير مضاد تجلط.

تأثير مضاد للجراثيم.

تأثير محسّن للمبادلات داخل الخلوية.

على أن هذه الآليات لها تأثير موضعي وعام.

ونظراً لوجود علاقة واتصال قوي بين الجلد وأعضاء معينة من الجسم. فإن المواد الفعالة بيولوجياً تفعل فعلها بالأعضاء عبر امتصاص الدم بالعلق من أوعية الجسم الدموية. فهي تحسّن الدوران الدموي في أعضاء معينة، وتمنح الجسم فعلاً حالاً للخثرات الدموية ومضاداً للالتهاب ومحرِّضاً لجهاز المناعة، وترفع من تغذية النسج وتقوي مناعتها.

وبالنتيجة: فآلية عمل العلقة:

ليست آلية واحدة بل عدة آليات مرتبطة ببعضها البعض:

قد فُهمت بعملها على أنها معالجة دوائية موضعية وعامة ولكي نفهم تأثيرها الدوائي وجب علينا التركيز على آلياتها المعقدة التي تقوم بها في عملها:

فهي تُنقص لزوجة الدم في المنطقة، وبالوقت نفسه توسّع الأوعية الدموية، وتسرع من جريان اللمف، وتثبط تجمع الصفائح الدموية، وتوقف عدداً هائلاً من الوسائط الالتهابية في منطقة الالتهاب، بالإضافة إلى أنها تفرز تأثيرات مخدرة ومسكنة للألم في المنطقة وبالتالي تقلل ألم المعالجة بشكل كبير.

والمهم أيضاً بأن العلقة قد أمدَّها الله بجهاز عصبي عالي الحساسية، تستخدمه في التفتيش وفحص المضيف وفحص دمه، وبناء على هذه الفحوص فإنها تضبط كمية اللعاب وفق معطيات الفحص الذي قامت به.

العلق يبقى له استخداماته الطبية:

في ألمانيا: يبدو العلق الطبي في الصيدليات ضمن زجاجاته كالدواء الحديث المعجز. وبالقرب من العلق هناك المرهم المصنوع من العلق والمحتوي على مادة hirudin والذي يوصف لدوالي الساق والبواسير. كثيرون أولئك الذين يشترون العلقة من الصيدلية ويطبِّقونها ليزيلوا الدم المتجمع تحت الجلد والذي يسبب العيون السوداء، وآخرون يطبقونها في حالات الرمد الربيعي فتكون فائدته ممتازة، ولحالات إصابات العين التحسسية...

وآخرون يطبقونها على أذرعهم ظناً منهم أن صحتهم سوف تتحسن عندما يتجدد دمهم بدم طازج نقي مقابل ثمن بسيط...

وقديماً تمّ بيع ١٠٠ مليون علقة بفرنسا وفي عام ١٩٥٣ استخدم الأطباء الروس العلاج بالعلق على **(ستالين)**.

وقد استمر الأطباء حتى الآن بوصف سحب الدم blood-letting. ففي معالجة واحدة لاحمرار الدم (ارتفاع عدد الكريات الحمراء عن المستوى الطبيعي) يَصِف الأطباء التبرع بالدم، وعندما يعاني المرضى من وذمة رئوية حادة بعض الأحيان يضطر الطبيب لسحب ما يقارب نصف كيلو دم من المريض، لعل ذلك يخلص المريض من الاحتقان.

ومن التوصيات الهامة:

يوصى بالمعالجة بالعلق لأمراض الروماتيزم ومتلازمة الألم المزمن للجهاز الهيكلي العضلي

U. Storck, MD, Rheumatic Disease Center, Germany

❋ ❋ ❋

الأمراض التي يحظر لها ومعها استخدام العلق

وإنه من الصعب أن تسمي كل الأمراض التي تعالج معالجة نافعة بالعلق الطبي، ولكن من السهل أن نسمي مضادات الإستطباب أي الأمراض التي يجب أن لا نستخدم لها أو معها العلق، أي تمنع الشخص من استخدام العلق إن وجدت به، وهي:

الهيموفيليا (الناعور) – **فقر الدم الحاد** وتستخدم بديلها الحجامة ضمن ترتيب خاص – **الحمل** (المرأة الحامل) – **الارتخاء العضلي الوخيم**.

أخيراً:

كما ينصح بعدم تطبيق العلق على مرضى الإيدز HIV والتهاب الكبد الفيروسي، أو المرضى الذين يأخذون أدوية تخميد جهاز المناعة وذلك لخطورة انتشار أخماج الدم البكتيرية وغيره.

* * *

فوائد العلق العملية المثبتة

تفرض العلق علاجاً معترفاً به عالمياً

وما جاء في نشرة الجمعية Aenta:

تحت عنوان نشرة السياسة الطبية الاستشفائية:

إن Aenta[1] تعتبر العلاج بالعلق الطبي ضرورة طبية لما يلي من الحالات:

١- التصريف الوريدي السيّئ (حالات الاحتقان الوريدي - والانسداد الوريدي).

٢- الإنقاذ الوعائي الدموي في إعادة الأعضاء المصابة (عضلات، جلد... ونقل أجزاء من نسيج الجسم من مكان لآخر للتطعيم..)

٣- إنقاذ لإعادة الزرع وعائياً (إعادة زرع أطراف مبتورة، أو أعضاء أخرى).

وتعتبر Aetena أن المعالجة الطبية بالعلق في التهاب مفصل الركبة الرثوي osteoarthritis (knee) ناجعة، وكذلك في حالات التروية الدموية الشريانية الضعيفة (Ischemia) للنسج ولكل أعراض فقر التروية هذه.

وتَعتَبر استخدام العلق إسعافياً يسعف العضو المعاد زرعه أوترقيعه (تطعيمه)، وذلك بسحب الدم المحتقن والذي إن بقي تموّت الزرع أو التطعيم. وبعد وضع العلق تعود الحرارة واللون الوردي للنسيج..

***

[1] United States corporation headquartered in Connecticut

العلق يدخل الوكالة الحكومية للغذاء والدواء (FDA) [1] كدواء معترف به

بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٨ قامت الـــ(FDA) وكالة الدواء والغذاء الأمريكية (المعروفة في صرامتها ومتطلباتها الكثيرة والدقيقة حتى تسجل دواء وتسمح به) ولأول مرة بالاعتراف بالعلق كدواء، وصرّحت بالتسويق التجاري للعلق لأغراض طبية، بعد أن أثبت الاستخدام الطبي (المعالجة بالعلق)، وأصبح العلق دواء مثبتاً ومرخصاً.

ورد في مجلة FDA consumer Magazine: **وهي المجلة الخاصة بوكالة الغذاء والدواء FDA. في الاصدار** September-October 2004 Issue

تحت عنوان:

Beyond Bloodletting

FDA Gives Leeches a Medical Makeover

ما يلي: لعشرات القرون، والعلق يزحف بطريقه داخلاً وخارجاً من الطب وإليه كعلاج مشتبه به لأي مرض كان من الصداع إلى الغرغرينا gangrene، وقد وصل لاستخداماته القصوى في أواسط القرن الثامن عشر.

أما اليوم فإن هذا المخلوق المائي النحيف يعمل شفاءات مثله مثل غيره من المعالجات القانونية، فهو يشفي ويساعد في شفاء الجلد المزروع ويعيد الدوران الدموي للنسيج المريض. فوظيفة العلق الأساسية هي سحب الدم، الدم المستنقع الراكد الذي يهدد النسيج الحي بالتموت.

ففي الشهر السادس June/ ٢٠٠٤ ، أعلنت منظمة الدواء والغذاء الأمريكية أول تطبيق للعلق ليستخدم في الطب الحديث كأداة طبية. وجاء بالتعريف أن الأداة الطبية هي الشيء الذي تمّ تخصيصه

---

[1] **FDA (Food and Drug Administration)** U.S. Government agency which regulates the production of food drugs and cosmetics and to protect the consumer from unsafe products.

للتشخيص أو الشفاء أو المعالجة أو الوقاية أو تسكين وتخفيف المرض أو الحالة. أو الشيء الذي يؤثر على وظيفة أو بناء الجسم.

وجد الجراحون وخاصة الجراحة التجميلية أن العلق قيّم جداً، وخاصة عند إعادة زرع عضو مبتور كأصابع اليد أو القدم، فالأوعية الدموية المقطوعة في هذه الحالات تكون متأذية بحيث تفقد مقدرتها على تصريف الدم، ففي هذه الحالات من الصعب على الجراحين إيجاد الطريقة التي يتم من خلالها تصريف الدم من الجزء المتأثّر عائداً للدوران الدموي.

فالفكرة من العلق هي السماح للدم بالنــزّ والارتشاح، بحيث يتحسّن التزويد الدموي للجسم، ويتحسن الطرف المعاد زرعه وينجو للحياة (هذا ما قاله الطبيب Rod J.Rohrich): رئيس المنظمة الأمريكية للجرّاحين التجميليين ورئيس مجلس قسم الجراحة التجميلية في جامعة المركز الطبي (جنوب غرب تكساس)...

الفائدة من العلق ليست بالكمية المسحوبة من الدم ولكن بمضاد التخثر (Hirudin) المحتوى في لعاب العلقة، والذي يحفظ جريان الدم بحرية، وبالوقت نفسه تفرز العلقة مخدراً يقلل الألم أثناء تعلقها وتغذيتها على المريض.

يختلف عدد العلق المستخدم من مريض لآخر، وبشكل نوعي ٢-٣ علقات تطبق على الجسم حتى تسقط بعد ما يقارب ٣٠-٦٠ دقيقة، ومن ثم تعاد العملية بفريق جديد من العلق ٢-٣ علقات. وميزانية هذة العملية لن تكلف الطبيب أو المستشفى شيئاً يُذكر.

الـــ(FDA) اعتبرت بيان الأمان safety data كجزء من تسويق هذا التطبيق... وكانت المنظمة قد درست الأدب الطبي المنشور حول استخدام العلق في الطب وكيف تتغذى العلقة وبيئة العلق والطاقم المتعامل مع العلق.

فالعلق الآن يستخدم في المستشفيات.

سمح قانون /١٩٧٦م/ للشركات التي وفّرت وباعت العلق قبل تلك السنة بالاستمرار بعملها. وكان على الأشخاص الجدد المتسوّقين بأسواق العلق لأغراض طبية وحسب قانون /١٩٧٦م/ أن يحصلوا على موافقة الـــ(FDA).

كيف تفاعل الناس الذين سيعالجون بالعلق؟.

كانوا بالبداية يرفضون هذه الفكرة ؛ فكرة أن العلق علاج لهم، أما بالنهاية فقد خلصوا للحقيقة أن العلاج بالعلق ربما كان المنقذ لحياتهم.

* * *

أبحاث علمية فريدة ونتائج باهرة

تحت عنوان العلق يخفف ألم الركبة ويشفي التهاب المفاصل الرثوي

والآن لقد بات من الواضح أنّ المعالجة بالعلق معالجة فعالة للشفاء السريع من ألم الركبة والتهاب مفصل الركبة الرثوي. مع العلم أن هذا الشفاء الفعال من osteoarthritis "التهاب مفصل الركبة الرثوي" قيد الإثبات والتحقق بمزيد من الدراسات العلمية.

ففي عام ٢٠٠٣ قامت دراسة علمية على فعالية تطبيق العلق على مفصل الركبة للشفاء من التهاب المفصل الرثوي مقارنة مع تطبيق مضاد التهاب لاستيروئيدي (ديكلوفيناك).

طُبِّق على المرضى المعالجة بـــ/٤-٦/ علقات على مفصل الركبة، وبالمقابل طبق دواء الديكلوفيناك موضعياً على مجموعة أخرى من المرضى لمدة ٢٨ يوماً، فكانت النتيجة في حال تطبيق العلق الطبي. أفضل منه في حال تطبيق الدواء الكيميائي (ديكلوفيناك).

كانت معالجة العلق مرة واحدة بيوم واحد،أما الدواء فيحتاج إلى ٢٨ يوماً، وكذا ينخفض الألم باستخدام العلق بشكل أفضل من استخدام الدواء.

وخلص الباحثون إلى أن المعالجة بالعلق تساعد في الشفاء من الأعراض المرضية لمرضى التهاب مفصل الركبة الرثوي.

إذن: لقد ساعد استخدام العلق في تسهيل وتخفيف الألم والالتهاب المترافقين مع هذا المرض.

وقد أثبتت أبحاث أخرى قامت في ألمانيا في مشفى (Essen-Miie) كانت قد تركزت على ١٦ مريضاً معدل أعمارهم ٦٨ عام، ويعانون من ألم مفصل الركبة المعنّد لمدة تتجاوز الشهور الستة.

علماً أنهم لم يتلقوا أي عمل جراحي في هذا المفصل، وكلهم كانوا قد تحققوا من إصابتهم بالتهاب المفصل الروماتزمي وذلك باستخدام أشعة (X-ray).

بالإضافة إلى أنهم كلهم يقومون بتمارين وعلاج فيزيائي وتقنيات الاسترخاء والحمية الغذائية، حيث تعتبر هذه الممارسات كجزء من خطة علاجهم.

هذا وقد تمّ تطبيق العلاج بالعلق على عشرة مرضى (ثمانية منهم نساء)، والمرضى الستة الآخرون تمّ علاج ألمهم بالعلاج الطبي المعهود في مثل هذه الحالة.

طُبِّقت أربع علقات على الركبة المتألّمة، وتركت العلقات في مكان تطبيقها لمدة ساعة وعشرين دقيقة.

مقاييس (شدة) الألم كانت قد سُجّلت قبل البدء بالمعالجة بأيام ثلاثة وبعد المعالجة لـــ٢٨ يوم.

فأنتجت المعالجة بالعلق شفاءً سريعاً من الألم بعد أيام ثلاثة فقط من المعالجة، مع أن التأثيرات الشفائية الأعظم كانت بعد ٢٤ ساعة من المعالجة، واستمرت التأثيرات الشفائية لمدة أربعة أسابيع أُخر.

لم يكن هناك أي تأثيرات جانبية Side effects، أو أية أخماج، على الرغم من أن جميع المرضى كانوا قد وصفوا العضّة الأولية للعلقة بأنها خفيفة الألم جداً. أما المرضى الذين تلقوا العلاج الطبي المعهود فإنهم لم يشعروا بشفاء من الألم يماثل ما قد حصل لمن تلقى العلاج بالعلق الطبي. فالعلاج بالعلق يستخدم دائماً ليشفي ويزيل الألم والالتهاب، ولكن وللأسف فإن هذا النوع من العلاج كان قد اندثرت نعمته في القرن الماضي، وذلك بعد أن أحيا الطبيب الإنساني رسول الله ﷺ هذا النوع من العلاج وقرنه بالحجامة العظيمة النفع، فلقد أدرك برؤيته الإنسانية النورانية ما للعلق من فائدة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، وتناقل المسلمون هذه المعالجة عبر البلاد المفتوحة، فما لبث أن عفا الزمان على هذه النوعية العلاجية إلى أن عادت لازدهارها في القرن الثامن عشر، ثم عادت واندثرت ثانية إلى أن ظهرت في هذا القرن،وازدهرت مجدداً وخاصة بعد أن أوصى بها أيضاً العلاَّمة الجليل الإنساني محمد أمين شيخو في المنتصف من القرن الماضي،مؤكِّداً على حديث رسول الله ﷺ في تطبيق الحجامة والعلق الطبي كأسلوب علاجي وقائي باهر النتائج.

ومن ضمن ما تبين أن العلق يساعد في شفاء الألم بفضل لعابه الذي يحتوي على مركبات مختلفة ومتنوعة لها تأثير تخديري أيضاً.

على كلٍّ ومن خلاصات نتائج الدراسات العلمية العملية القديمة والحديثة تبين ما يلي:

- عادة يجب تطبيق المعالجة بالعلق لمدة ٤-٥ أيام لمرضى إعادة الزرع النسيجي.
- ولقد استخدم العلق لأمراض مختلفة كانت قد حيّرت الأطباء إلى الآن.

علماً أن الأطباء في العصور الوسطى وثقوا بشكل كبير بالعلق وحتى أن **جراحي نابليون وجوزيف فرانكويس وفيكتور بروسايس** كان لهم إيمان كبير بفوائد العلق الطبي. ففي عام /١٨٣٣/ تم استيراد أكثر من /٤٠/ مليون علقة لفرنسا.

أما الآن وفي هذا العصر العتيد يتم تزويد أكثر من /٣٠٠/ موقع طبي بما فيها مركز مستشفى واشنطن بالعلق ويرقاته ليتم معالجة المرضى.

ومن ملخص الدراسات المعاصرة وجد أن مضادات التخثر التي يفرزها العلق قد تأخذ قيمة كبرى في معالجة أمراض الجهاز الدوراني القلبي، إضافة إلى أن لعاب العلق يحتوي على مضاد حيوي، ومن الممكن أن يحتوي على عوامل مضادة للسرطان.

كذا فإن العلق يتم استخدامه الآن بشكل متزايد في أبحاث العلوم المتعلقة بالجملة العصبية والأعصاب.

* * *

كيفية تطبيق العلاج بالعلق

الأدوات اللازمة:

١- زجاجة ماء معقَّم.

٢- زجاجة "قارورة" صغيرة (Vial) فارغة نظيفة.

٣- باكيت من قطع الشاش.

٤- مقص وملقط بلاستيكي غير مسنن.

٥- وعاء مملوء بالماء المعقم المملح قليلاً توضع فيه العلقة بعد الانتهاء من عملها، ويوضع على الوعاء لصاقة تحمل اسم المريض.



أدوات تطبيق عملية العلاج بالعلق الطبي

تطبيق العلق:

يجب تطبيق عدد كافٍ من العلقات مناسب لمساحة المنطقة المحتقنة بالشكل الأعظم.

يمكن تمييز رأس العلقة بحركاتها التي تبحث بها عن طريقها، أما الذيل فيستخدم للتثبيت. وإنه من الأفضل استخدام الجائع منها (عادة صغيرة الحجم منها). ومن المفضل عدم استخدام الملاقط بقوة على العلق بل بكل لطف.

١- نظِّف جلد المريض بالماء والصابون لتزيل كل المواد التي لها رائحة أو طعم كآثار التعرق وغيره، اغسل المنطقة بالماء النظيف.

٢- جب على المتعامل بالعلق أن يرتدي قفازات لكي لا تعلق بيده، فهي متعطّشة للدم.

٣- رطِّب قطعة من الشاش بالماء واقطع بوسطها حفرة ١سم، ثبت القطعة المحفورة على المنطقة المراد معالجتها بالعلقة. وهذه العملية تشكل حاجزاً يمنع العلق من التجوال على جلد المريض.

٤- وجِّه رأس العلقة للحفرة وسط قطعة الشاش على جسم المريض، وعادة ما يحدث الالتصاق سريعاً، أو يمكن وضعها في القارورة الزجاجية الصغيرة (Vial) مع قليل من الماء وتوجيه فتحة القارورة على المنطقة المراد تعليق العلقة بها، ولصق فوهتها بالجلد والانتظار ريثما تتحرك العلقة باتجاه الجلد وتلتصق به، عندها تسحب القارورة بلطف تاركاً العلقة متعلقة بالمكان المطلوب.

٥- وحالما تتعلق العلقة فإنها تثبت بأمان حتى تمتلئ، عندها إن استخدمت قطعة الشاش فيمكنك أن تبعدها لتستخدمها بمكان آخر دون أن تزعج العلقة، وعليك دائماً أن تفحص موقع العلقة وتتأكد من أن العلقة لم تتحرك تاركة موقعها.

٦- عادة تبقى العلقة عالقة بالمكان المحتقن لمدة ٣٠ــ٦٠ دقيقة (أما إذا كان المد الوريدي بالدم ضعيفاً فهذا يعني أن تشخيص المنطقة خاطئ) لذا يمكن أن تترك مكانها قبل أن تمتلئ محاولة التجوال لموقع آخر. في هذه الحالة يمكن إلباس المنطقة المعالجة بصفيحة من الشاش مقصوصة بشكل دائري مكان المعالجة فقط.

٧- إن العلق الذي يترك الجلد ممتلئاً لن يعود ليعض الجلد ويمتص الدم ثانية. عندها توضع بوعاء مكتوب عليه اسم المريض لكي لا يحدث تداخل بين المستخدم منها وغير المستخدم، أو لكي لا يحدث تداخل بين علق مريضين.

٨- لا تستخدم العلق المستخدم ثانية على شخص آخر.

٩- إذا كانت العلقة غير راغبة بالتعلق فقم بوخز المكان بوخزة دبوس معقم،حتى ترى أن هناك قطرة دم نتيجة الوخزة عندها ثبِّت العلقة، إذ أن قطرة الدم تغري العلقة وتجذبها لتتثبت على المكان المراد، وإن لم يحدث التعلق استبدل العلقة بأخرى. استخدام السكر أو أي مادة أخرى غير ضروري مطلقاً. أما ما يجب ملاحظته فهو أن العلقة عندما ترفض التثبت والتعلق بعد هذه المحاولات وبعد الاستبدال أيضاً، فهذا يعني أن المنطقة وعلى الغالب ذات تروية دموية فقيرة جداً.

١٠- بعد امتلاء العلقة وانتهاء وجبتها الغذائية تترك المكان وتنفك عن الجلد، وهذا يدوم وسطياً ٤٥دقيقة. و يحبّذ تداركها قبل السقوط على الأرض الصلبة رفقاً بها، بوضع إناء مملوء بالماء أسفل منها لتأخذها وتلقيها بمجرى ماء لتعيش.

العناية العامة بالجرح ما بعد الانتهاء:

١- يجب تنظيف الجرح وتركه يترف بعد أن تتركه العلقة.

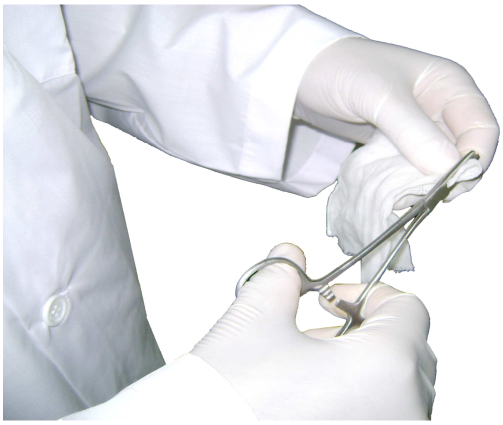
٢- عند تماثل الجرح الذي أحدثته العلقة للشفاء، يجب عدم حكّه لأن ذلك يؤخر الشفاء.

٣- تراقب المنطقة التي طُبِّق عليها العلق. ويندر أن يحدث التهاب أو تحسس.

٤- إن أدَّى الخدش لحكة بعد التنظيف، يتم تطبيق ضماد بارد عليه فينتهي الألم والتورم إن كان موجوداً خلال ٢٤-٤٨ ساعة، ولا يوجد ثمة خطر مطلقاً.



صورة توضح عملية تنظيف مكان وضع العلقة



صورة توضح عملية حفر ١سم في الشاش الطبي



(طريقة أولى) لوضع العلق
صورة توضح عملية وضع العلقة بواسطة الملقط البلاستيكي



(طريقة ثانية) لوضع العلق
صورة توضح عملية وضع العلقة بواسطة زجاجة صغيرة



صورة توضح عملية سحب الدم بواسطة العلق الطبي



صورة توضح عملية وضع العلقة بعد الانتهاء من عملية سحب الدم

صور توضيحية لآلية استخدام العلق الطبي، وعملية سحب الدم المحتقن المعرقل لسير التيار والتروية الدموية، وعودة التغذية إلى مثاليتها المطلوبة فينشط العضو بوظيفته ويزول الألم.

فوائد العلق وآليات التأثير

يمكن تطبيق المعالجة بالعلق باستخدامها كطريقة مستقلة للمعالجة.

يعرف الأطباءُ تماماً كم هو من الصعب معالجة ومقاومة الأمراض الالتهابية المزمنة.

فالموضوع أن كل تنوعات العرض السريري لآلية الأمراض في حماية العضوية هي وسائط الالتهاب (في الجسم) ومقبضات الأوعية وبعض المواد الأخرى الفعالة حيوياً من خلال الدم. فكل شيء يسعى لتحقيق هدفه في العضوية الحية عن طريق وضع حدود لمنطقة الالتهاب بتخفيف الدوران الدموي وتخفيف النفوذية النسيجية الشعرية، وإيجاد قطب الالتهاب بواسطة بناء النسيج الضام والخليوي، ووتيرة الحرارة في المنطقة المصابة.

على أن زيادة الجرعة الدوائية الكيميائية لا تحل المشكلة لأنها تقود لحساسية زائدة وتؤثر سلباً على الأعضاء (كبد كليتان والحبل العصبي والغدد الصم...)، وكنتيجة لذلك فلدينا الكثير من المشاكل منها:

فقد الفعالية المضادة للجراثيم disbacteriolysis، التهاب كبد، أذية كلوية nephropathy وعوز مناعة، وبالنتيجة فمشكلة الالتهاب المزمن في المريض لم تُحلُّ بَعد، وهنا يحين الوقت لاستدعاء المعالجة بالعلق (ذلك المعمل الحيوي الكبير). حيث فائدة وفعالية المواد الفعالة حيوياً المحتواة في لعاب العلق الطبي، لذا يستطيع هذا اللعاب أن يعيد الدوران الدموي في منطقة الالتهاب الأساسية، وكذلك يزيل نقص التروية الدموية في الأعضاء ويزيد بتبادلات النسيج الشعري، وبذلك يستطيع أن ينجز نقلاً جيداً للمواد الدوائية الكيميائية لتصل لقطب الالتهاب (منطقة الالتهاب)، ويُحَسِّن الحماية المناعية ويُعيد تجديد النسيج المصاب، عند ذلك فإن استخدام الدواء الكيميائي يصبح ممكناً وفعالاً بجرعات أقل.

فهذه العوامل لا تقصُر إمكانيات المعالجة بالعلق على مجرد تأثيرها على منطقة الالتهاب، بل إن الموضوع أوسع من ذلك، حيث أن لعاب العلق الطبي يحتوي على بعض المواد القادرة على منع النمو الجرثومي، وأحد أهم هذه المواد هو مادة hirudin، في التجارب التي أجريت على الحيوانات فإن فعل الـــhirudin الموقف لنمو الجراثيم والفعل القاتل للجراثيم قد أُثبِت من خلال هذه التجارب.

إن السبب الرئيسي لهذا التأثير الطبي لهذه المادة وعلى سبيل المثال على انسداد الشرايين thrombophlebitis (مثال: إصابة القدم السكرية بالتهاب) هو في خواصها القاتلة للجراثيم إضافة لفعلها الحال للخثرات. وهذا ما يشرح لماذا أصبح من الواضح جداً أن المعالجة بالعلق تستخدم وتفيد العضوية في كلا نوعي الالتهاب، الالتهاب الطاهر (غير الخمجي) أي الذي لم تحدثه جراثيم بل إنه ناتج عن أسباب أخرى كالأسباب الفيزيائية، والالتهاب الخمجي الناشئ عن العوامل الجرثومية، حيث أن خاصية لعاب العلق الاختراقية تمكنها من اختراق منطقة الالتهاب (قطبية الالتهاب) أو Demarcational shaft، وذلك يعود لفعل أنزيمي موجود في هذا اللعاب وهو الذي يعرقل بناء المادة الرابطة للنسج الضامة التي تحجز منطقة الالتهاب... بالإضافة لما ذكر أعلاه حول المعالجة بالعلق فإنه من الضروري أن نتذكر موضوعاً هاماً ألا وهو:

آلية أُخرى للشفاء

إنها تأثير الفعل التحريضي التهييجي الناتج عن نقاط الفعالية الحيوية في الجسم على المناطق الارتكاسية.

إنه من الملاحظ منذ القدم أن العلق يفضل التمركز على مناطق خاصة من الجلد تتوافق مع نقاط المعالجة في الوخز بالإبر الصينية تماماً، ونتيجة المعالجة بالعلق الطبي نكون تحت تأثير آخر غير التأثير العائد لمواد اللعاب العلقي، ولكن لوسائل التأثير على مناطق الارتكاس، أي الفعل التحريضي للأعضاء عن طريق تنبيه نقاط معينة في الجلد (reflex zone).

فعلى سبيل المثال: يتم معالجة مرض ارتفاع الضغط عن طريق استخدام نقاط فعالة حيوياً توجد بالمنطقة القذالية والعنقية، وتأثير هذه النقاط يعطي فعلاً مخدراً وموسعاً وعائياً... فتأثيرات خافضة للضغط الدموي.

آلية أُخرى من آليات تأثير العلق العلاجي

سحب الدم:

حيث تستهلك العلقة الواحدة من ٥إلى١٠مل من الدم، والنزف يدوم ساعات (١٢إلى٢٤ ساعة) ويفقد المريض خلالها ٢٠ إلى٣٠ مل من الدم، وبالتالي فإن تأثير ٥ علقات تعلَّق بنفس الوقت تجعل المريض يفقد(١٠٠إلى٢٥٠) مل من الدم، علماً أن هذه الطريقة من سحب الدم لها

محاسن مثبتة لا جدل فيها وهي أفضل من سحب الدم من الوريد، حيث أنك هنا تسحب الدم من المنطقة المقابلة للعضو المريض ولمدة تزيد عن الساعة، وهذا ما يخلق ظروفاً جديدة للمنطقة المصابة؛ فهناك سحبٌ للدم يدوم أكثر من ساعة وإفراغ وريدي، مما يؤدي لتحسن الدوران الشعري الدقيق وتتحسن تغذية النسيج ويتحسن التبادل الخليوي، وعادة ما تنتهي الركودة الوريدية وتميل للسيولة والجريان وينتهي فقر التروية الدموية للأعضاء (ischemia of organ).

فبعد خطة علاج بالعلق يتضمن (٥إلى١٠) إجراءات باستخدام (٤إلى١٠) علقات فسوف يلاحظ هناك تأثير سريري جيد.

التأثيرات الشفائية الوقائية من أمراض التصلب العصيدي والقلب

ففي علم الأمراض المتعلق بالأمراض الوعائية القلبية cardiovascular يُوجَّه لتعويض الدوران الدموي (نقص تروية دموية قلبية، إصابات أخرى معروفة)، حيث يتوجّه العلق للمنطقة التي تخفف وبشكل مأمون الضغط الشرياني وتؤدي لخفض الركودة في الكبد، وتؤدي لتحسن التهوية الرئوية وخفض الحمولة عن القلب.

يأتي التأثير كنتيجة لخفض مباشر للضغط الدموي وللفعل المضاد للتخثر لمادة الـــ(hirudin)، ولا يتم ذلك بدرجة منخفضة، وأيضاً يعود ذلك لخفض المقاومة الوعائية المحيطية.

تلعب المعالجة بالعلق الطبي لأمراض جهاز الدوران الدموي دوراً هاماً لا يمكن غض البصر عنه. وإنه لمن السهولة أن تجد التفسير العلمي لهذه الفوائد بالعودة لما ذكر لها آنفاً من خواص موادها وغيره...

وإنه من الضروري ملاحظة مقدرة هذه المادة في تأثيرها على التخثر الدموي. وحيث أن حالة الدم السائلة وحالة التجلط تتحكّم بهما تفاعلات فعالة تتوزع على نظامين: نظام التخثر والنظام المضاد للتخثر، وهذا يدعم ويؤمن سيولة الدم ويحميه من التخثر أما نظام التخثر فهو يؤمن حماية الدم من الترف "أذية الأوعية الدموية".

بالنسبة لمرضى فقر التروية الدموية القلبية، وارتفاع الضغط الشرياني، والمسنين من الناس ومرضى السكري ؛ فإن المشكلة الرئيسية هي التصلب العصيدي في الأوعية الدموية وأذية الأوعية الدموية

وإصابتها، وحيث أن التصلب العصيدي يؤذي الأوعية الدموية وهذا بدوره يؤدي لتفعيل نظام التخثر الدموي وبالنتيجة يؤدي لظهور مشكلةٍ أكثر خطورةً من أمراض القلب والأوعية الدموية ألا وهي تشكل الخثرات الدموية في الشرايين التي تغذي الأعضاء الأكثر أهمية وحيوية، إذ أن نتيجة الخثرة الدموية هي احتشاء قلبي أو دماغي أو رئوي وأحياناً كثيرة تكون هذه النتيجة قاتلة.

إن تحريض الفعالية الحالة للّيفين (تخثر) وإثارة النظام المضاد للتخثر في مثل هذه الأمراض، والذي يؤدي لتقهقر تشكل الخثرة وتخفيف لزوجة الدم، كلا هذين الفعلين هامين للغاية الطبية وكدور صياني وقائي من ظروف نقص التروية ischemia العضوية.

لقد اكتشفت آلية فعل مادة الـــ(hirudin) الكابتة لتشكل الخثرة، حيث أن هذه المادة تحجب فعل الـــ(thrombin) ويفقد الأخير خواصه أي لا يحرض على نقل fibrinogen إلى الفيبرين fibrin، إضافة لما يتمتع به لعاب العلقة من إعاقة للالتصاقات المبدئية للصفيحات الدموية وبالتالي يُخمِد تجمعها كلياً. وبذلك فإن تأثير المفرزات اللعابية للعلق الطبي تتركّز على عوامل التخثر الدموي البلاسمية والخليوية.

في العديد من الأبحاث لوحظ عند انتهاء المعالجة بالعلق أن هناك اعتدال في بارامترات "درجة التجلط، إذ يصبح نظام المضاد للتخثر أكثر فعالية، والجدير بالذكر أنه لم يُلاحظ الأثر ذاته وبنفس درجة القوة حتى ولو استخدمنا مضادات التخثر المعروفة عالمياً كالهيبارين والأسبيرين، إذ يجب علينا أن نستخدم التأثيرات المحبة للدسم لأنزيمات اللعاب العلقي والتي لها من القابلية أن تؤثر على دسم الدم.

في بدايات القرن العشرين عبَّر بعض العلماء عن ادعائهم العلمي التجريبي ؛ بأن تطور التصلب العصيدي يمكن أن يُمنع بتطبيق العلق الطبي، ففي عامي /١٩٨٤-١٩٨٩/ أُثبت بالتجربة أن الإعطاء الوريدي المطوّل (لمفرزات العلق الطبي) لجرذَان التجربة التي كانت تعاني من حالة قوية من التصلب العصيدي، يؤدي لتراجع الدسم في شرايين الرئتين والبطن في هذه الجرذان.

إنه من المعروف أن الليبوبروتينات ذات الكثافة المنخفضة وذات الكثافة المنخفضة جداً تحرّض تطور التصلب العصيدي، أما الليبوبروتينات ذات الكثافة العالية تلعب دور العامل الوقائي من التصلب العصيدي.

في حالات نقص التروية القلبية هناك نوع من إعادة توزيع الكوليستيرول في أنواع مختلفة من الليبوبروتينات. إذ ترتفع كميّتها في الليبوبروتينات منخفضة الكثافة والمنخفضة جداً كثافتها. والملاحظ أنّ مرضى هذه المجموعة لديهم ارتفاع مأمون الجانب بمستوى الدسم والتريغليسيريدات والكولسترول في جدران الشرايين. على أنّ الكثير من الآخرين المشغولين في هذه المشكلة كانوا قد عاينوا تراجعاً مأموناً للتريغليسيريدات والكوليسترول في دمهم بعد عدة دورات من تطبيق المعالجة بالعلق!!.

إن هذه الأبحاث والاستقصاءات العلمية تسمح بصياغة ورسم الخاتمة ؛ بأن المفرزات اللعابية للعلق الطبي الحاوية على الأنزيمات المحبة للدسم قد تستخدم في معالجة خلل التصلب العصيدي المُحدَث في الأوعية الدموية بغض النظر عن توضع العصيدة (موقع التصلب العصيدي).

ربما أن فعل التجدّد الذي لوحظ بعد تطبيق المعالجة بالعلق كملاحظة مظهر العيون البرّاقة وتحسّن مرونة وليونة الجلد ومظهر التورّد... واختفاء التعب من على وجوه المرضى، ليس بالغريب، حيث أننا وفي هذه الحالة نتعامل مع آلية زيادة التوعية الدموية للجلد والأعضاء الداخلية.

وإنه من الممكن بالعودة لفعل مادة الـــ(hirudin) وأنزيم الهيالورنيداز (عامل الاختراقية النسيجية) ليس فقط تحسين الدوران الدموي بالأعضاء المطلوبة فحسب بل في أعضاء أخرى وأنسجة أخرى، وذلك يعود للمقدرة الأفضل للتبادل النسيجي الشعري و...

إنها تحرّض تراجع التورم، وتحرّض انحلالية الدم المتخثّر، ولها تأثير تجميلي، وكذلك فإن العلاج بالعلق يرفع من سوية عمل جهاز المناعة موضعياً، ويساعد في تجديد الدم.

تؤدي أمراض الأوعية الدموية والقلب والأمراض المزمنة غير النوعية كأمراض الرئتين إلى التراجع في عمل الكبد والقلب، فيمكن أن تعالج بتطبيق العلق الطبي.

فعند وجود هبوط في مستوى عمل القلب ومشاكل رئوية قلبية مزمنة، فإن الركودة الدموية تشمل دائرة كبيرة من الدورة الدموية، وهذا يقود إلى تراجع في مستوى عمل الكبد (هبوط وظيفي). إن تخفيف وإفراغ هذه الدائرة الكبيرة الراكدة في الدورة الدموية عن طريق المعالجة بالعلق (أي تحسين التروية الدموية في المنطقة) وكذا فعل أنزيمات lipotropic، وتخفيف الاحتقان الدموي في الكبد؛ كل

هذه العوامل تساعد في تحسّن صحة المريض. وهذا يعود للتأثير المعقّد لمفرزات العلق الطبي على العضوية الحية.

وأخيراً: فلقد صدقت هذه الأبحاث العلمية وصدقت هذه النتائج الطبيّة العملية، إذ جاءت موافقة لوصية الصادق طبيب الإنسانية صاحب النظرة المستنيرة العميقة والكلمة الرشيدة الحكيمة ﷺ عندما قال: «**خير الدواء المشي، والحجامة، والعلق**»(١).

وكما نرى فإن المعالجة بالعلق الطبي يجب أن تحترم وتؤخذ بعين الاعتبار ليس فقط على أنها صيانة وقائية للصحة، ولكن على أنها طريقة علاجية لحالات أمراض نقص التروية الدموية القلبية، والأمراض الوعائية الدموية ، وكذلك أمراض التبادل الخلوي الشعري وأمراض الغدد الصم، والأمراض العصبية، وكل الأمراض الالتهابية وخاصة المزمن منها وغيره...

«**ما أنزل الله من داء إلا وقد أنزل معه شفاء..**»(٢).

* * *

(١) الجامع الصغير /٤١٢٣/.
(٢) المستدرك على الصحيحين رقم /٢- ٧٤٢٤/.

كيف أصعد إلى الطابق الثامن؟!.

ما كان ذلك اللقاء غريباً وما كانت تلك الرحلة مخصوصة.

إذ أن كلَّ من ارتاد مكَّة حاجّاً يلقى من الناس شعوباً وألواناً واختلافاً في الألسن واللهجات.. منظر أشبه ما يكون بيوم الحشر، كلهم يقفون سواسية بلباس أبيض واحد فلا تمييز بين رئيس ومرؤوس..

كان اجتماعي وأحد إخواني في تلك الربوع المقدسة، وكنَّا نلبس ثياب الإحرام، كم كان عجبه شديداً وتأسفه عليَّ كبيراً.. لما وقع نظره على قدميَّ، إذ رأى الإنتفاخات المبعثرة للأوعية الدموية (**ما يسمى بالدوالي**) في قدميَّ بشكل لا أستطيع وصفه، إلا أن عروقَ قدميَّ تكاد تتقطع وانتفخت، حتى وصلت في ثخانتها ثخن الأصابع "الخنصر منها".

أحطُّه علماً أن هذه (**الدوالي**) منتشرة في ساقيّ حتى الركبتين...

فقال لي متأوهاً: الحجامة ذهب أوانها مع نهاية فصل الربيع.. وهي ذات فائدة عظيمة لمثل هذا.. ولكن لم لا تجرّب (**العلق**)، كذلك هو حجامة موضعيّة ولكن لا تخضع لقانون الزمن والفصول كالحجامة.

فقلت له متلهفاً: الله وَيَدَك "إِيدَكْ"، فأنا أسكن في الطابق الثامن وطوال الأشهر الفائتة كانت تعمُّ منطقتي مشكلة في الشبكة الكهربائيّة، وأعطالها تكررت بشكل كبير في الآونة الأخيرة، مما يؤدي إلى انقطاع التيار الكهربائي، عن المصعد، وقد اضطرَّني ولمرات عديدة الانتظار أسفل البناء ريثما تأتي الكهرباء وقد تتجاوز المدة الساعة والساعتين بسبب هذه (**الدوالي**) وآلامها، حيث لا أستطيع صعود الأدراج ولا حتى بعضٍ منها...

فإني آمل من الله أن يكون فرج كربتي على يديك... فلا تنسني فإني أعاني الأهوال منها.

قال: حسناً.. بمجرد وصولي إلى سوريا سوف آخذ لك العلق، فاختصاصي تعليقها في أماكنها...

وفعلاً صدقني وعده، فجاءني مع رجل لطيف، يحمل إناءً زجاجياً "قطرميز" فيه بعض الديدان السوداء، طلب مني غسيل قدميَّ حتى الركبتين وتنشيفهما، ومن ثم جاء بأنبوب زجاجي صغير "زجاجة

صغيرة" حمل فيه إحدى هذه الديدان ووضعها على أحد هذه الإنتفاخات.. وكرر ذلك ست مرات على كل قدم، أي: وضع ست ديدان (**علق**) على كل قدم...

كنت أشعر بوخزة بسيطة كوخزة الدبوس مع بداية تعلق هذه الدودة بجلدي..

وكنت أراقبها إذ ما عساها أن تمتص وهي لا تتجاوز الأصبع الصغير...

وكان عجبي كبيراً أنها انتفخت كالبالون، وأصبحت بالحجم كقرن فول كبير... ولما امتصت من دمي وشبعت إلى حدٍّ لم يعد يحملها مُحجمها، سقطت وكان الشاب الذي جاء بها كلما توقَّع سقوط أخرى نزعها وأعادها إلى الإناء الزجاجي.

والغريب أن دمي لم يكف عن النزيف وسال سيلاناً عجيباً... حتى توقعت أنني مصاب بمرض السكر... الذي يؤخر تخثر الدم أثناء الجروح.

لكن نظر إلي الشاب، وبلطف كبير قال: عمي... لا تُشغل بالك فإن الله أودع في هذه العلقات مادة تميِّع الدم ليسهل عليها امتصاصه... وهذا السيلان فيه فائدة، وليس فيه أدنى خطر وسيتم تخثر الدم إن شاء الله... ولا عليك فكل ما يخرج من دمك في هذه الحالة فهو في نفعك. وفعلاً كان ذلك...

والآن مضت ثماني سنوات لا أعرف ذلك الألم الذي كان ينتابني ولا تلك الأوجاع الممضة، ولا يضرُّني إن انقطعت الكهرباء أم لم تنقطع... فقد عادت إليَّ عافيتي.. وبات بإمكاني الصعود على الأدراج..

* * *

لا حجّة بعد التجربة

كم تأسَّف أبي، وكم وكم أصابه الندم... وذلك يوم أصاب والدتي ورمٌ شديدٌ في ركبتها أعاقها عن حركتها وأصابها منه شديد الألم...

عَمَدَتْ إلى المراهم والمسكّنات وبعض حبوب الالتهاب... ولكن للأسف لا فائدة...

توجهتُ إلى طبيب ذاع صيته يعالج بالطب النبوي (الحجامة) وشكوتُ له وضع والدتي، فخاطبني "وكانت دماثة خلقه تعجبني وتضفي على حديثه الثقة بما يقول والتمست الصدق فيه" قائلاً: عزيزي... الحجامة انصرم أوانها، وحتى يَعود لابد من شهور عديدة حتى فصل الربيع. ولكن هناك حجامة موضعيّة بواسطة العلق، تُجرى متى شاء المرء، بأن يضع العلق في مكان التَّورم، وهو يقوم بوظيفته بامتصاص الدم الذي عرقل السير في تلك المنطقة، وبالتالي تعود إلى وضعها الطبيعي... وهاك عشر علقات ضعها على ركبة والدتك وسترى النتائج... وهذا ما انتفع به فلان وفلان.

حملت العلقات العشر "هيئة الإنقاذ لوالدتي" وهببت مسرعاً يسبقني لهفي إلى رؤية والدتي وقد تماثلت نحو الشفاء... فإنَّ هذا الرجل صادق فيما يقول كما أعلم...

وكم كانت صدمتي قوية حين فاجأني أبي بقوله:

ما هذا الجهل؟!... ما هذا التخلف؟! في قرن الازدهار العلمي والتكنولوجيا والتقدم الطبي جئتني بدود ليعالج والدتك!!...

قلت وبكل أدب: ولكن يا أبي... ها هي خمسة عشر يوماً وركبة والدتي لا تزال متورمة متألّمة.

انتفض واقفاً وقال غاضباً: لعبوا بعقلك وضحكوا عليك... واتجه نحوي، ظننت أنه سيضربني، ولكنه أخذ الإناء ورمى به من النافذة وقال مستهزئاً: عمل مجانين ...

تجنبت أبي وتظاهرت أني اقتنعت بكلامه... وما أن خرج من البيت حتى هببت مسرعاً إلى مكان سقوط العلق، والحمد لله أن الإناء كان من البلاستيك الشفاف القوي، ولم تتضرر سوى أربع علقات..

حملته وعدت إلى غرفتي وخبَّأته، وذهبت إلى والدتي لأقنعها... فذلك الرجل صادق.. لم أتوقع أن والدتي كانت موافقة لي...

فما أن ذكرت لها قصصاً عن ذلك الرجل قصَّها عليّ، وما أذكر منها أنه شكا يوماً من ألم في أسفل قدميه فوضع العلق وشفي، كذلك ألَّم به ألـــمٌ بالغضروف فوضع العلق وذهب عنه الألم مدة كبيرة بعدها..

فقالت لي والدتي: ولكن ما العمل؟.. فالعلقات لابدَّ أنهنَّ سُحقن إثر ذلك القذف بهنَّ.

فقلت: لا يا والدتي فما تضرر منهنَّ إلا أربع وبقيت ستُ علقات سليمات...

قالت: حسناً يا بني... إئتني بهن ولا عليك سأضع أبيك تحت الأمر الواقع. فقط ساعدني بوضعهنَّ وأنا سأقول لأبيك أنني وضعتهنَّ...

وفعلاً كان ذلك.. وفي اليوم التالي تحسنت حركة والدتي بشكل ملحوظ جداً.. ولم أكن أدري هل أخبرت والدي أم لم تخبره...

ناداني أبي على حين غفلة فأجبته مُلبياً قال:

انظر يا بني.. الحمد لله أننا لم نستخدم تلك العلقات، ذلك التخلف... انظر إلى حركة أمك دون أن تُشعِرها، فإن النساء يحببن أن يتدللن... انظر كيف تماثلت نحو الشفاء وتحسنت ولم يعد يؤلمها انثناء ركبتها.

تبسمت فرحاً ولكن لم أقل له أن العلق فعل هذا، وتظاهرت أنني فَرِحٌ فقط بشفاء والدتي، وكم كان أسف أبي كبيراً لَمَّا عَلِم أن العلق هو مَنْ قام بعلاجها...!.

كم كان ندمه كبيراً... لو أن والدتي لم تستخدم العلق وكادت أن تصبح عاجزة!.

وكم كان عجبي كبيراً لَمّا علمتُ أنه جاء بأربع علقات أخرى لوالدتي لتستكمل وصفة الطبيب الصادق...

فسبحان الله: اسأل مجرِّب قبل الطبيب.

فلا جدال بعد التجربة والعيان.

بقايا صدمة البرد

لا أنسى الحادثة التي جعلتني في حالة إغماء متقطّع ما يقارب الأسبوع...

لم يكن اصطداماً بسيارة ولا سقوطاً من علو ولا صدمة كهربائية... إنه البَرْد وأي برد؟!.

عملت عتالاً في براد كبير لحفظ الفواكه واللحوم لمدة أسبوع، وكان بي طبع في العمل، أن أُنهي ما بيدي من عمل بأقصى طاقة ممكنة.. والحمد لله أنني لا أعرف معنى التعب مجرد أن يصبح جسمي مغموراً بالعرق الناتج عن الحركة السريعة.

ولكن هنا وفي البرّاد كان الصراع مع البرد بشكل لم أشعر به إلا بعد حالة الإغماء تِلك... فإنني أثناء تعرّضي للبرودة الشديدة والتعرّق الشديد لم أكن أشعر أن شيئاً ينتظرني، إذ كنت بكامل قوتي و لم يفتر لي عزم...

والذين من حولي وللأسف لا ينظرون إلا للمال، فلا أحد منهم ينبِّهني، و لم أسمع عن البرد وفعله، وخصوصاً في ظرفٍ مثل ظرفي، استفقت من الإغماء وكم كان العلاج مُرّاً "يا محلا البرد"، لا أنسى الثمان وخمسين إبرة عضلية "أمبسلين" التي كانت تكويني وكأنها لسعة عقرب، فتجعلني أركض طول دهليز المشفى "الكرِدور" مرتين، وكان تشخيص مرضي نزلة صدرية شديدة..

خرجت من المشفى والحمد لله تعافيت، ولكن كان لتلك الحادثة آثار جانبية كبرى، فتنَفُّسِي أصبح ضيقاً متحشرجاً، وألم في رأسي يلازمني... ليس بالشديد ولكنه مزعج. لجأت إلى الحجامة عملاً بقول رسول الله ﷺ وحسب قوانينها الصحيحة... وهروباً من لسعات العقارب الآنفة الذكر...

كانت النتائج باهرة. وأنا أقوم بعملية الحجامة شعرت وكأن بالونين انتفخا في صدري، وعاد تَنَفُّسي سليماً وزال ما بي من ألم في رأسي، وشعرت بطعم الحياة من جديد، فقد عادت لي همَّتي ونشاطي ونُطقي الذي كان يتقطَّع لضيق نَفَسي، كل شيء غدا سليماً... فكثيراً من الجُمل القصيرة كنت لا أستطيع إتمام نُطقها دون شهيق أو شهيقين.

الآن الحمد لله زالت كل الآثار الجانبية... وسارت الأمور على ما يرام. بعد عشرة أشهر من الحجامة عاد إليّ ألم الرأس ولكن بشكل خفيف جداً...

خشيت على نَفْسي أن يعود ذلك الألم الذي لازمني... قصدت حجَّامي اللطيف ملتجئاً لعمل الحجامة، ولكنه رفض قائلاً: لا يا أخي، فكل شيء له قانون ومبدأ، والحجامة لها قوانينها وأصولها، عليك بالصبر حتى يحين أوانها في أشهر الربيع وبعد منتصف الشهر القمري...

وعندي الآن هذا "العلق" وأشار إلى ديدان لونها أسود وضعها في آنية زجاجية وقال: هذه الديدان لها من النفع كالحجامة ولكن بشكل أخف، وهي لا تخضع لقانون زمني، متى شئت تضعها في مكان الألم، فتمتص الدم المحتقن الذي يسبب عرقلة في وصول الدم بشكل سليم إلى العضو المتألم.. وهي سنة عن رسول الله ﷺ..

اعتذرت وبأسلوب لبق هربت من تلك الورطة: قال علق! دود!. يا عيني. الله يثبت علينا العقل والدين! قال العلق صار دكتوراً يشفي..! و... و... و...

أمضيت عشرة أيام لم أذق حلاوة النوم ولا طعم الراحة، وكيف أذقهما ورأسي كسندان الحدادين يطرقه الألم طرقاً مبرحاً، فالألم بازدياد... نوَّعت الأدوية الكيميائية ولكن لا فائدة...

حسناً سأجرب ما قال الحجّام... وفعلاً قصدته، تبسَّم ضاحكاً يلاطفني أهلاً وسهلاً بمن لا يزورني إلا في عسر المرض... وقد كنت أرى وجهي في المرآة كخريطة العالم الجغرافية لكثرة الأخاديد والتعرجات التي صنعها اعتصار الألم على جلدة وجهي.

أشرت بيدي إلى العلق ومن ثم إلى رأسي، فعلم ما أريده وقام بكل لطف وتؤدة فوضع علقتين فوق الصدغين، وبدأتا بعلاجي، وكما أذكر شعرت بوخزة بسيطة ومن ثم تخدير موضعي لم أعد معه أشعر بألم الوخزة ومن ثم مص الدم... لقد كنت أشعر أن كل دقيقة تمرّ تكبر معها تلك العلقتان وتنتفخان... ولكن العجب أنني اقترب أكثر وأكثر نحو الشفاء...

وصلت العلقتان إلى حجم معين، فانتزعهما الحجّام ووضعهما في آنية مخصصة لديدان العلق التي استعملها للقيام بأمثال هذه العملية الجراحية البسيطة.

ولكن دمائي لا زالت تسيل والحجَّام تجاهلها قائلاً: يا أخي إن دود العلق يضع مميِّعاً للدم في مكان امتصاصه كي يسهل عليه ذلك. ولا عليك لا يخرج من الدماء إلا الفاسد منها.

قلت: حقاً ذلك، فلقد شعرت بتحسن كبير وشفاء... ياليتني لم أصبر الأيام العشرة الماضية... ياليتني سمعت منك منذ قلت لي أول مرة... وقلت في خُلدي: طبعاً الله يثبِّت عليك العقل والدين... أقصد نفسي. (إذ أن الحجر الذي ما بفجُّه يطرحه).

وهذه الدودة الصغيرة الحجم الكبيرة المردود...جدٌّ مفيدة .. على من جرَّبها في حالات المرض.

* * *

ذهب الورم أم توسع الحزاء!.

جاءني رجل بسيط جداً.. يطلب مني أن أحجمه ولما لم يكن الربيع قد حان فإن أوانها لم يحن.. ولكنه ألحَّ عليَّ وقال لي: دبِّرها كيف ما أردت "شلون ما كان". قلت له: هل تستطيع أن تتجرع أي دواء في أي حين قبل الطعام بعد الطعام قبل النوم بعد النوم...

قال لي: لا.. ولكن ما علاقة الدواء بالحجامة؟!...

قلت: كذلك للحجامة قوانين دقيقة جداً، فهل دواء سيد الخلق اعتباطي لا قانون له؟!.. ودواء البشر الذين يخطئون ويصيبون له قانون دقيق.. ما هذا القول؟ قوانين النبي صلى الله عليه وسلم المعصوم يستهترون بأنظمتها وقوانين البشر عميان القلوب يتقيدون بها؟!. وَثَقَتْ به واهتدت به أمم الأرض والآن يستهترون بعلمه الإلّهي العظيم، ويبدلون ويغيِّرون فيه!.. ياللهول... إن أخللتَ بإحدى قوانينها أضحت عديمة النفع.

بهت وفغر فاه قائلاً: الحجامة؟!. هكذا "هيك يا أخي"!.

قلت: نعم... ألم تكن في طي النسيان من قبل أعوام. فما الذي أحياها إلا شفاءها للأمراض المستعصية على الطب بأجمعه: كالشلل والسرطان والناعور وغيرها، ولكن ما كانت هذه الشفاءات لتحصل والنتائج لتظهر لولا التقيد بقوانينها الصارمة بالدقة التي بيّنها العلامة الجليل محمد أمين شيخو قُدِّس سره. فهي لا تشفيك إلا بإذن الله، فإذا لم تُجرِها في الربيع وبعد منتصف الشهر القمري وعلى الريق صباحاً لا يحصل لك الشفاء..

وبكل بساطة قال: ولكنني أعاني من ضعف في النظر، وقد رأيت فلاناً وفلاناً من أبناء القرية كان كل منهما يلبس نظارة ولما احتجما رميا النظارات جانباً وما عاد لهما حاجة بهما.. وبين طبيب العيون وصناعة النظارات سأضع بضعة ألوف... دبِّرها كيف ما أردت "شلون ما كان"، تعرف حالتي عدم "أي فقير جداً"، تنهدّت متأوّهاً لحاله وقلت: حسناً.. هناك "العلق"، حجامة صغرى موضعية لا تخضع

لقانون الزمن كالحجامة. هاتان علقتان. تضع كل واحدة هنا وأشرت له باصبعي إلى المنطقة الواقعة بين أعلى الأذن والعين...

قال: ألا أحتاج أكثر من هاتين؟...

قلت: لا... لا تحتاج فأنا جربتها في بعض حالات وجع الرأس شبه الدائم، ولمست بذاتي الفائدة...

قال: حسناً في البيت سوف أضعها وأشار بأصبعه قائلاً: هنا وهنا، قلت له: نعم... لك ما تشاء، وإني أعلم أنه ما طلب مني وضعهما له خشية أن يدفع لي أجراً، مع أني ما أخذت من أحد قبله. خرج فرحاً مُسرعاً إلى بيته...

وبعد ساعة اتصل بي هاتفياً يقول: أخي... إن أختي معها ورم شديد في قدمها هل ينفعها العلق؟. أجبته: نعم هذا الذي ينفعها... قال: هل أضعها كما أشرت لي.. تبسَّمت وقلت له: لا... ضعها موضع الورم على قدمها... قال: نعم... نعم... فهمت.. شكراً..

وبعد ساعة عاود الاتصال قائلاً: لقد وضعت لأختي علقة على قدمها و لم يعد عندي إلا علقة واحدة.. ماذا أصنع بالجهة الثانية للعين...

قلت: ضع العلقة الثانية لأختك في موضع الألم، وتعال إليَّ لأعطيك علقتين لك، ولكن إئت لي بهاتيك العلقتين.. فلي عمل بهما.

وفعلاً جاءني بعد حين حاملاً العلقتين في وعائهما وقال مستغرباً: أتعبناك معنا يا أخي ولكن الورم لم يزُلْ... قلت له: اصبر حتى الغد. وهاتان علقتان جديدتان لك (أعدهما إليَّ بعد انتهائك...) وأذكر أنه ولفرط فرحته نسي كلمة شكراً، ففرحت وحمدت الله.

وفي اليوم الثاني صباحاً: جاءني يتأسف قائلاً: مسكينة أختي. التفت إليه مهتماً وقلت: ما بها خير إن شاء الله؟!. قال: استيقظتْ صباحاً لتلبس حذاءها فوجدت أن الحذاء الخاص بالقدم المتورمة قد توسع جداً.. تنهّدت مغتبطاً وقلت: إذن زال الورم وعادت قدمها للشكل الطبيعي.. قال: نعم... ولكن الحذاء توسَّع و لم يعد صالحاً لها..

فعلمت أن الفقر "الطفر" قد أعمى قلبه، فحمدت الله أن مكنني من مساعدته لشراء حذاء آخر.

وأما المهم فإن الألم قد زال كلياً، وحلَّ الشفاء والغبطة والسرور في قلب المريضة. فكم فضل الله علينا عظيم، إذ علّمنا الدواء وأذهب عنَّا الداء، وما أجمل الراحة بعد الألم، وبالنسبة إليه فقد استغنى نهائياً عن وضع النظارات، ولم يعد يحمل همَّ ثمنها الغالي.

ملاحظة :

ورفقاً بالحيوان، وقد قام بوظيفته وخلّص الجسم من الدم الفاسد ومن الألم، فهل نتركه يموت؟!.. وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!.. لذلك نعمَدُ إلى أخذ العلق بعد استعمالها لنضعها في ماء جارٍ عذب كيلا تموت.

والحمد لله في بدء وفي ختم

* * *

مراجع الكتاب العلمية

– الكيمياء الحيوية. (د.نصوح القطب).

– الوجيز في الكيمياء الحيوية لكتاب (هاربر). (د. ديان س. كولبي – ترجمة د.أحمد محمد خير كرزه).

– أمراض جهاز الهضم. (د. منذر الدقاق).

– الكيمياء الحيوية. (د. هيفاء العظمة).

– الجراثيم والطفيليات. (د.عدنان التكريتي).

– الكيمياء العضوية. (د. أحمد مالو– د. مروان البحرة – د. هيفاء العظمة).

– موسوعة الشباب. (ميدليفانت).

– الصحة وتنظيف الجسم من السموم. (غ.ب. مالاخوف).

– الموسوعة العلمية الشاملة.

– بعض المجلات العلمية العالمية.

* * *

أخذت الدراسات الطبية تتلو الدراسات، وكلما أفل جيل أورث دراساته جيلاً آخر، حتى شهد عصرنا العتيد ذروة التقدم الطبي، وذلك من نواحٍ شتى منها الكيميائية والليزرية وغيرها، ومن جانب آخر بدأت الأمراض تزداد تعقيداً أكثر وأكثر بشكل متناسب طرداً مع الاكتشافات، وكان الإنسان هو الضحية، إذ أضحى جسمه حقل تجارب للأطباء، ومع هذا كلِّه لم يفلح الطب في شفاء سوى ١٠٪ من الأمراض المختلفة باعتراف كبار الأطباء، وما زالت رحى الحرب الضروس تدور مع الفيروسات والجراثيم.

فهل تركت الرحمة الإلٓهية الإنسان يتخبط خبط عشواء في معاركه ضدّ الجراثيم والفيروسات؟!. أم أننا هجرنا كلام المصطفى ﷺ في وصاياه الطبية ذات النفع العميم؟!. فعوداً إلى طب الحبيب فالعود أحمد.

وبين أيدينا اليوم ثلاث دُررٍ من الوصايا النبوية، تذهب بما يعترض حياتنا اليومية من آلام وأمراض وأوجاع، وتجري صيانة عامة لأبداننا، وذلك بأبسط الوسائل وأقل التكاليف، بعيداً عن مشاكل التلوث واختلاطات الأدوية وآثارها الجانبية.

الناشر

دار نور البشير

www.amin-sheikho.com
www.rchss.com